استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنى الأُورُوبِّي
والتجْسِيرُ الثقَافِي: رُؤيةٌ في المفْهُومِ

ⓒ علي بن إبراهيم النملة، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة، علي بن إبراهيم

استشراق الشرق الأدنى الأوروبي والتجسير الثقافي: رؤية في المفهوم

علي بن إبراهيم النملة. ـ الرياض، ١٤٣٨هـ

٢٤٨ ص؛ ١٤سم X ٢١سم

ردمك: ٦ ـ ٥٠٣٥ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الاستشراق والمستشرقون

٢ ـ الاستشراق والمستشرقون ـ أوروبا أ ـ العنوان

ديوي ٢٩٥، ٣٠١ ١٤٣٨/٩٧٨٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٧٨٦

ردمك: ٦ ـ ٥٠٣٥ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

نَسْخَةٌ مُعَدَّلَةٌ

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م

استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنى الأُورُوبِّي والتجْسِيرُ الثقافِي: رُؤيةٌ في المفْهُومِ

أصلُ هذه الدراسة محاضرةٌ ألقيت في حلقة نقاش مع أساتذة قسم الاستشراق في جامعة سراييفو في البوسنة والهرسك في 1436/8/16هـ الموافق لـ2015/6/3م. ثم جرى تطويرها، وألقيت في المؤتمر الثاني لقسم اللغة العربية بكلّية الألسن بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية في 1438/2/29هـ - 2016/11/29م.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بيرسان

اسم الكتاب: **استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنى الأُورُوبّي والتجْسِيرُ الثقَافِي: رُؤيةٌ في المفْهُومِ**

اسم الكاتب: **علي بن إبراهيم النملة**

الطبعة الأولى: **حزيران (يونيو)** 2018

ISBN: 978 - 3899 - 11 - 237 - 5

جميع الحقوق محفوظة © **بيسان للنشر والتوزيع**

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت الكترونية، أم «ميكانيكية»، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها الناشر.

الناشر:

بيسان

ص.ب: 1625 31 بيروت ـ لبنان

تلفاكس: 192153 1 16900

E-mail: info@bissan-pub.com

www.bissan-pub.com

Facebook: مكتبة بيسان للنشر والتوزيع

المحتويات

الاستهلال: ٩

المدخل ١١

الفصل الأوَّل: الشرق والغرب ١٩

مصطلح الشرق والغرب ١٩

الشرق الأدنى الأوروبِّي ٣٣

الإسلام في الشرق الأدنى الأوروبِّي ٣٧

العلاقات الثقافية ٤٤

الأُسرُ العلمية ٤٦

تركيا والشرق الأدنى ٥١

الفصل الثاني: مفهوم الاستشراق ٥٥

الاستشراق: المفهوم المضطرب ٥٥

المسلم المستشرق ٦٢

المستشرق المسلم ٧٥

الاستشراق المنسي ٨٠
شحُّ المعلومات..... ٨٣
الاستشراق العالة ٨٥
الاستعراب في الشرق الأدنى ٨٩
خصائصُ الاستشراق في الشرق الأدنى ١٠١
تفيئة الاستشراق في المنطقة ١٠٨
محمد موفَّق الأرناؤوط ١١٥
الفصل الرابع: الاستشراق في دول المنطقة ١٢٣
تمهيد..... ١٢٣
الاستشراق في ألبانيا..... ١٢٤
التمييز بين الشرق والغرب ١٢٦
الاستشراق في بلغاريا ١٣٤
الاستشراق في البوسنة والهرسك ١٣٨
الاستشراق في التشيك ١٤٠
الاستشراق في رومانيا..... ١٤٤
الاستشراق في صربيا..... ١٥١
ليسوا سواءً..... ١٥٨
الاستشراق في كرواتيا..... ١٦١
الاستشراق في كوسوفا..... ١٦٣

الاستشراق في المجر ١٦٧
الاستشراق في مقدونيا ١٧٨
الاستشراق في اليونان ١٨٠
الخاتمة ١٨٩
الملحق: أسماء منتقاة من بعض العلماء البلقان المصنّفين
على أنهم مستشرقون ٢٢١
الأعمال العلمية ٢٣٠

الاستهلال

«الشرقُ والغربُ خطوطُ طباشير، رسمها أحدٌ مَّا أمامَ أعيننا ليعبثَ بمخاوفنا».[1]

الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه

(١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م)

(١) انظر: إندرياس بفلتش. أسطورة الشرق: رحلة استكشاف/ ترجمة إبراهيم أبو هشهش.ـ أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، ٢٠١١م.ـ ٢٣٧ ص.

المدخل

الحمد لله والصلاة والسلام على عبدالله ورسوله محمد ابن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فلعلَّ هذه الدراسة تتجاوز الخوض في مفهوم الاستشراق ومنشئه ودوافعه وأهدافه ووسائله. فقد أُشبعت هذه الموضوعات في المراجع العربية بحثًا ونقاشًا. وتُعدُّ هذه الموضوعات من المشتركات المُتناقَلة في الثقافة الإسلامية بين معظم من كتبوا عن الاستشراق نقدًا وتفنيدًا.

إلا أنه، ولأجل مسار هذه الدراسة، أُعيد ذكر التعريف الإجرائي الذي سبق لي أنْ تقدَّمت به للساحة العلمية والثقافية، من أنَّ الاستشراق هو «دراسة غير المسلمين لعلوم المسلمين وتراثهم وآدابهم وفنونهم وعاداتهم وتقاليدهم». ولا يشمل هذا التعريف المبسَّط الولوج في نقاش النشأة والدوافع والأهداف والوسائل، وغيرها من تفصيلات البحث في الاستشراق.[1]

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات.ـ ط ٣.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ص ٢٥ ـ ٤٢.

وبموجب هذا التعريف ـ وفيما له علاقة مباشرة بهذه الدراسة ـ فإنَّ أيَّ مسلم يدرس فرعًا من فروع المعرفة الإسلامية، أيًّا كان موقعه وجهته الجغرافية ولغته الأمّ وتأثُّره الفكري، لا يصنَّف مستشرقًا، حتى وإنْ تأثَّر في جانب من جوانب المعرفة عند المسلمين بأفكار المستشرقين وأطروحاتهم، كدراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه، ودراسة السنَّة النبوية والسيرة النبوية والفتوح الإسلامية والآداب والفنون والعادات والتقاليد القائمة على الإسلام، أو الممارسات في المجتمع المسلم قديمه وحديثه، أو ما يمكن تسميته بعلم الإناسة «الأنثروبولوجيا»، عند المسلمين.

ومع هذه الرغبة في تنميط هذا التعريف الإجرائي تطالعنا بعض الكتب والمقالات الفكرية باقتران مصطلح المستشرق بلفظة المسلم. ومن ذلك استمرار وصف المستشرق بالاستشراق بعد أنْ يُسلم. وهو ليس كذلك بعد إسلامه؛ إذ إنَّ معايير النقد لما ينتجه من علم وفكر قد تتبدَّل، بمجرَّد اعتناقه للإسلام وإسهامه العلمي والفكري بروح انتمائية إسلامية، تختلف عن تلك الروح التي كان يُسهمُ بها قبل دخوله في الإسلام، بغضِّ النظر عن نظرة المستشرق قبل إسلامه للإسلام إيجابًا أو سلبًا.[1]

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق.ـ ص ٦٠ ـ ٦٩.ـ في: إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص.

وهذا المفهوم الإجرائي لا يُغفل دخول غير المسلمين ـ ومن بينهم العرب ـ في التعريف الأعم وغير الإجرائي للاستشراق، في وجه من وجوه الاستشراق بمفهومه اللغوي، بحيث يمكن أنْ يُقال إنَّ اشتغالَ العرب بعلوم الشرق «الأقصى» كالثقافة الصينية واليابانية والكورية والهندية غير المسلمة ربَّما يُعدُّ استشراقًا. ولذا يتأكَّد التعريفُ الإجرائي في حال الاستشراق في الشرق الأدنى الأوروبِّي من ناحية، ويبقى مفهوم الاستشراق مع هذا كلِّه مضطربًا غيرَ محسوم.[1]

وقد وردت في ثنايا البحث مصطلحاتٌ قد تكون حديثةً أو مستحدثةً أو «منحوتة»، مثل الغرب الأدنى، والغرب الأوسط، والغرب الأقصى، والشرق الأوروبِّي، والشرق الأدنوي عند النسبة للشرق الأدنى.

وقد طغى النقاشُ في هذه الدراسة على دول البلقان أو شبه الجزيرة البلقانية تحديدًا؛ على اعتبار أنها تكتنف معظم دول الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى، دون الاقتصار عليها بالضرورة.

ولعلِّي تجنَّبت في هذه الدراسة التصريح بنسبة الاستشراق مباشرةً لبلدان المنطقة، بناءً على الإشكال في مفهوم الاستشراق في هذه المنطقة، على ما ستأتي مناقشته، فلجأت إلى الحديث

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٥ ـ ٤٢.

عن الاستشراق «في» كلِّ بلد، كالاستشراق «في» ألبانيا، وليس الاستشراق الألباني. وهكذا مع بقية البلدان إلى الاستشراق «في» اليونان، بالترتيب الهجائي للبلدان.

هذا وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على عدد من المراجع التي تعالج الوضع الاستشراقي في الشرق الأدنى، قبل إلغاء يوغسلافيا ككيان متَّحد، حيث كانت اللغة الصربو ـ كرواتية هي اللغة المسيطرة على الإنتاج العلمي والإعلامي[1] وبعد تفكُّك هذا الكيان إلى كيانات مستقلَّة أُبرزت لغاتُها ممثِّلةً لها. وبدا هذا واضحًا من خلال عنوانات المراجع من كُتُب أو مقالات، بعضها نُشر إبَّان الكيان اليوغسلافي،[2] والآخر بعد زوال ذاك الكيان.[3]

ومن المنهج فيما له علاقة بالأعلام الحرص على ذكر الحياة والوفاة بين قوسين، وإنْ كان العلم أجنبيًّا حرصتُ على كتابته باللغة الأجنبية، مع السعي إلى الاطِّراد في كتابة الأعلام الأجنبية باللغة العربية.

---

(١) انظر: رادي بوجوفيتش. العربي في الشعر الشعبي اليوغسلافي.ـ ص ١٦١ ـ ١٦٥.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٣ (١٩٨٩م).ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٩م.ـ ١٨٣ + ٥٣ ص.

(٢) انظر: كامل البويهي. المؤلَّفات العربية للأدباء اليوغسلاف.ـ بلغراد: كليَّة الآداب، جامعة بلغراد، ١٩٦٣م.ـ (رسالة دكتوراه).

(٣) انظر: حسين عبداللطيف. محمد موسى علامك: المتخصِّص البوسني في فقه اللغة في النصف الأوَّل من القرن السابع عشر.ـ سراييفو: كلِّيَّة الآداب، جامعة سراييفو، ١٩٦٥م.ـ (رسالة دكتوراه).

ومما لا بُدَّ من التنويه عليه في مطلع هذه الدراسة هو أنه اعتمد المنهج الوصفي التحليلي القائم على تجميع المعلومات من مصادرَ متناثرة، بما في ذلك اللجوء إلى الاستشهاد الذاتي لما تيسَّر للباحث نشره من قبلُ، وله علاقة بالموضوع من قريب أو بعيد. ومن ثمَّ فقد كثُرت في هذه الدراسة الاستشهادات وربَّما الاقتباسات من هذه المراجع التي بلغت مئةً واثنين وسبعين مرجعًا، مما ينبئ عن ضعف الباحث في المعلومات العامَّة للمنطقة المبحوثة، من حيث تأريخُها وارتباطاتُها وثقافاتُها، فزاد هذا من الاعتماد المباشر على المراجع لتغطية هذا العجز.

وعند أهل المناهج البحثية أنه كلَّما كثُرت المراجع في البحث دلَّ هذا على ضعف منهج الباحث في البحث. ولا ينفي الباحث وجود هذا الضعف. ومن ثمَّ الرغبة في تقويم البحث والباحث بما يقرِّبه أكثر من الصواب. خصوصًا من الباحثين المتخصِّصين في منطقة الشرق الأدنى وتفريعاتها وخلفياتها الثقافية والعرقية، وتعقيداتها البينية.

وهذا هو واقع هذه الدراسة والبحوث التي سبقته، والبحوث اللاحقة له ـ بإذن الله تعالى ـ ذلك أنَّ الباحثَ يرغب في حشد أكبر عدد ممكن من المراجع التي عالجت موضوع البحث؛ رغبةً في الاستدلال والتوثيق؛ سعيًا للقرب من الموضوعية. هذا من جهة.

ومن جهةٍ أخرى تلبَّست فكرة الرصد الوراقي «الببليوجرافي» على فكر الباحث في إعداد البحوث، منذ أنْ اخترتُ علوم المكتباتِ والمعلوماتِ تخصُّصًا في المراحل العليا من الدراسة، وأصدرتُ عددًا من الوراقيات «الببليوجرافيات» عن التنصير والاستشراق؛ لربط هذين الموضوعين بالتخصُّص المعني برصد الإنتاج الفكري موضوعيًّا. وطمعي من هذا أنْ يجدَ الباحثون في المراجع المثبتة آخر هذه الدراسة ما يزيدهم معلومات، إذا ما أرادوا التوسُّع فيما لم تتوسَّع به هذه الدراسة.

وربَّما حشرتُ ـ بعد أنْ حشدتُّ ـ بعض المراجع التي وردت في المتن لمرَّةٍ واحدة، فضمَّنتها في قائمة المراجع. فإنْ يكُن هذا الإجراء المنهجي عيبًا في البحث فهو كذلك، ولا دفاعَ عنه؛ لاقتناعي بضرورته في البحوث العلمية. والعيب ـ إنْ وُجدَ العيب وهو موجود ـ فهو في كثرة المراجع في البحوث العلمية، لا في مجرَّد وجودها في البحوث.

وجانبٌ آخر ـ فيما له علاقة بالفقرة الأخيرة ـ لا بُدَّ من التنويه عليه في مطلع هذه الدراسة، وهو بروز الاضطراب في المعالجة؛ بسببٍ من الاضطراب في الفهم العام لهذه المساحة المضطربة من الأرض، حيث حفلت بالتقلُّبات والصراعات الثقافية، مما أثَّر سلبًا على المشهد العلمي والثقافي في المنطقة، وأعان على تفتيت المشهد الثقافي؛ بناءً على المناطقية، مما أثَّر

سلبًا في التحديد الدقيق لدول المنطقة. وهذا ألقى بظلاله على مجريات هذه الدراسة. كما هو واضح في النقاشات التي تصدَّى لها الباحث في هذه المحاولة.

فلعلَّ القارئ الكريم والقارئة الكريمة يعذرانه في هذا، ويسعيان إلى تقويم فهمه ما أمكن التقويم. فكان الله في عون الباحثين. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

الفصل الأول

الشرق والغرب

مصطلح الشرق والغرب:

من الإشكالات التي سرت بين الأمم في هذه الحقبة من التاريخ توزيعُ العالم إلى مفهومات جِهويَّة، تحوَّلت فيما بعد إلى مفهومات ثقافية «بنكهة» جِهوية. فقد تقسَّم العالم سياسيًّا ثم جغرافيًّا ـ بدءًا من سنة ١٨٥٠م عند بعض المفكِّرين ـ إلى شرق وغرب، ثم إلى شمال وجنوب، ثمَّ إلى دول متقدِّمة وأخرى نامية ودول ثالثة دون النمو.

وقسَّم الغربُ الشرقَ إلى ثلاثة شروق؛ شرق أدنى وشرق أوسط وشرقٌ أقصى، والشرق الأدنى هو أوروبَّا الشرقية. والشرق الأوسط يشمل معظم الدول العربية وبعضَ الدول الإسلامية. والشرق الأقصى يشمل اليابان والصين وكوريا ودول جنوب شرق آسيا.

وكلُّ هذه التقسيمات مصطنعة، كما يذكر الباحث تركي بن سالم الأحمري في مدوَّنته[1] فقد أُريد لهذه التقسيمات المصطنعة صنع ثنائيات ضدِّية مفتعلة ومتصادمة، يفترض فيها ألاَّ تلتقي، بينما هي الضرورة الحضارية أن تلتقي.[2]

وعليه فإنه كلَّما وردت عبارة «الشرق الأدنى» في هذه الدراسة فالمراد بها الشرق الأدنى الأوروبِّي؛ قصدًا للخروج من اللبس الذي قد يحدثه المصطلح عند علماء التأريخ والمؤرِّخين خاصَّةً، إذ إنَّ مصطلح «الشرق الأدنى القديم» عند علماء التاريخ والمؤرِّخين يعني في التقسيم السياسي المعاصر ما يُسمَّى بالشرق الأوسط اليوم في الغالب، من بلاد الرافدين ومصر القديمة وإيران القديمة وأرمينية والأناضول وبلاد الشام. والشرق الأوسط اليوم يشمل معظم الدول العربية وبعض الدول الإسلامية. مع التوكيد على أنَّ كلَّ هذه التقسيمات ـ كما مرَّ ـ مصطنعة،[3] منذ مشروع (أو معاهدة،

---

(١) انظر: تركي بن سالم الأحمري. مفهوم الشرق الأوسط.ـ http://kenanaonline.com/turki4442#http://kenanaonline.com/users/turki4442/posts/ 19 3469. (١٧/ ١١/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٠/ ٨/ ٢٠١٦م).

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين الملتقيات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ص ٥١.ـ وانظر أيضًا: محمد خروبات. الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في التدافُع الحضاري.ـ الدار البيضاء: هيباج، ١٩٩٣م.ـ ص ٣٤ ـ ٣٦.

(٣) انظر: تركي بن سالم الأحمري. مفهوم الشرق الأوسط.ـ مرجع سابق.ـ http://kenanaonline.com/turki4442#http://kenanaonline.com/users/turki4442/posts/193469 . (١٧/ ١١/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٠/ ٨/ ٢٠١٦م).

أو اتِّفاقية) سايكس بيكو قبل مئة سنة (١٣٣٤هـ الموافق لسنة ١٩١٦م)، وقبل ذلك.

ومن الاصطناع في تقسيم العالم إلى مساحات ما جاء في وثيقة رئيس الوزراء البريطاني في حينه هنري كامبل بانرمان Henry-Cample Bannermann (١٨٣٦ ـ ١٩٠٨م)، أي منذ انعقاد المؤتمر الذي حمل اسم رئيس الوزراء سنة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م لشهر كامل وقبل معاهدة سايكس بيكو. وتمَّ فيه رسم السياسة المتعلِّقة بالمنطقة العربية وغيرها، تتلخَّص في تفتيت الوطن العربي والحيلولة دون تقدُّمه. وكان للاستشراق يدٌ في هذا المؤتمر.[1]

وقد وزَّعت الوثيقةُ العالم إلى ثلاث مساحات:

- المساحة الأولى تتكوَّن من الوحدات التي تقع في المنظومة المسيحية، ولم تُعطَ لونًا يميِّزها. وهي التي يجب أنْ تسيطر على العالم، ويبقى زمام الأمور في يدها، وتُتوارث الحضارة داخل هذه المساحة.
- والمساحة الثانية هي الصفراء، وهي لا تتناقض مع

(١) انظر: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية. وثيقة كامبل وتفتيت الوطن العربي.ـ : المركز، ٢٠١١م.ـ ١٣ ص.ـ/http://alkashif.org . (٤/ ٥/ ١٤٣٨هـ ـ ١/ ٢/ ٢٠١٧م).ـ وهي مستلَّة من مجلة البحث التاريخي التي تصدرها الجمعية التاريخية بحمص.ـ ع ١٠ (٢٠٠٨م).

الحضارة الغربية من ناحية القيم، لكنها تختلف معها في حساب المصالح. ويمكن غزوها ثقافيًّا؛ لهشاشة منظومتها القيمية.

- والمساحة الثالثة هي المساحة الخضراء (والخُضرة في تلك الثقافة توحي بالشرّ، ومنها انطلقت بعض المفردات التوراتية، من مثل مملكة الشر أو محور الشرِّ)، وهي التي تتبنَّى منظومة قيمية منافسة للمنظومة الغربية. وعلى الغرب منع أي تقدُّم محتمل لهذه المنظومة. ويقتضي هذا المنع اتِّخاذ التدابير الآتية:
- حرمان هذه المساحة الخضراء من المعرفة والتقنية،
- إيجاد مشكلات حدودية بين دولها،
- تكوين الأقليَّات أو دعم الموجود منها، بحيث لا يستقيم النسيج الاجتماعي لهذه الدول.[1]
- ويُستحضر هنا قرار سايكس بيكو (١٣٣٤هـ الموافق لسنة ١٩١٦م) مرَّةً أخرى، في توزيع المنطقة إلى دولٍ تتفتَّت إلى دويلات، تقوم بينها نزاعات دائمة، وهكذا تستمرُّ الحال في اضطرابٍ، لتحقيق ذلك التقسيم المصطنع.

---

(١) انظر: جاسم محمد سلطان. فلسفة التاريخ: الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ.ـ المنصورة: مؤسَّسة أمِّ القرى للترجمة والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ص ٧٧ ـ ٨٠.

ولهذا الاصطناع الواضح في هذه التقسيمات أغفل الغربُ توزيعَ نفسه إلى غروب أو مساحات ضمنية؛ سعيًا إلى توحيد تلك الجهة ثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، وربَّما أنّه أراد لشرق أوروبَّا أنْ تكون خارج مصطلح الغرب؛ لما اتَّسم به هذا الجزء من العالم من التبعيَّة السياسية والفكريَّة للمعسكر الشرقي سابقًا، وللتنوُّع الثقافي في هذا القسم، بما في ذلك الوجود الإسلامي في معظم بلدانه، ولتصبحَ أوروبَّا «الغربية» وأمريكا بشقَّيها الشمالي والجنوبي ذات مسار ديني وثقافي واقتصادي رأسمالي عام وشامل، رغم الانقسامات الثقافية الجزئية التي أُريد لها أنْ تذوب في مفهوم غربي معلمن ومعولمٍ، يترك ما لله لله وما لقيصر لقيصر.[1]

ومع هذا فإنَّ أمريكا الجنوبية «اللاتينية» قد استعصت على هذا التوزيع. وتبنَّت بعض دولها هذا المنهج الأوروبِّي الشرقي، المناقض للمنهج الأوروبِّي الغربي والمنهج الأمريكي الشمالي، فصار نصيبها من الشمال الإهمال والمؤامرات والشعارات، الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من التفصيل قد يُخرج هذه الدراسة عن مساره.

---

(١) تُنسب هذه العبارة للمسيح عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ ووردت في: إنجيل مرقس ١٢: ١٧ بعد حوار مع الْفَرِّيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّين حول دفع الجزية لقيصر، فَأَجَابَهم عليه السلام: «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لله لله».ـ فاتَّخذها ذوو التوجُّه العَلماني مبتسرةً شعارًا لفصل الدين عن السياسة.

ظهر عن هذه المساعي التوحيدية للأوروبِّيين الغربيين في الاتِّحاد الأوروبي، مع تردُّد بريطانيا وإيرلندا، ثم خروج بريطانيا في استفتاء شامل في شهر ٦ من سنة ٢٠١٦م، وبدء التفكير في فرنسا لدى بعض الأحزاب اليمينية، والأيام حُبلى. مع أنَّ الاتِّحاد الأوروبِّي كان مضربَ المثل في التكتُّل المحبَّب والمطلوب، رغم الاختلافات المتعدِّدة في الخلفيات الثقافية الدقيقة واللغوية، بل والعرقية، ورغم الدعوات شرقًا وغربًا من جانبٍ آخر إلى التقليل من شأن هذا التكتُّل، وأنه إجراءٌ مصطنع وسطحي، لا يلبث أنْ يزول. وهذا من الأماني لفئات لا ترغب في وحدة الأمم؛ خوفًا من تكالُبها على غيرها من الضعفاء.

وكثيرٌ من دول أوروبَّا الشرقية المسمَّاة «الشرق الأدنى»، أو «الغرب الأدنى الأوروبِّي» بالنسبة لنا نحن الشرقيين، حاولت الانضمام للاتِّحاد الأوروبِّي. ولم تنجح هذه المحاولات النجاح المأمول لها، وإنْ انضمَّت بعضها للاتِّحاد. فبقيت صراعاتٌ دينية وعرقية متجذِّرةٌ داخل ذلك المجتمع الواحد والثقافة الواحدة حائلةً دون الانضمام، وإنْ قيلَ إنها في سبيل دخولها للاتِّحاد بحاجةٍ للمزيد من الإصلاحات[1] وذكرت

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٤م.ـ ص ٢٠.

بعض المراجع التاريخية أنَّ ما يُسمَّى بالشرق الأدنى لا يحظى بالتقدير من قِبَل الغربيين، بل إنهم ينظرون لهم نظرةً فوقيةً.[١]

بالإضافة إلى استبعاد الدول الأوروبِّية ذات الصبغة الإسلامية عن الاتِّحاد الأوروبِّي، لا سيَّما في الشرق الأدنى، مثل البوسنة والهرسك وكوسوفا وألبانيا وتركيا. وقد سعت الأخيرة إلى الانضمام للاتِّحاد، فحيل بينها وبين ذلك؛ لصبغتها الإسلامية بالتصريح لا بالتلميح، وأحيانًا يبرز التصريح، بحسب التطوُّرات الثقافية التي تمرُّ بها تركيا في الزمن الحاضر. إلاَّ أنْ تنقسم تركيا إلى قسمين؛ القسم الغربي الأوروبِّي، والقسم الشرقي الآسيوي. فيبقى الشقِّ الآسيوي بخلفيته الإسلامية، ويتحوَّل الأوروبِّي الغربي إلى العلمنة!.[٢]

وهذا من التفكير خارج الصندوق، وإنْ وافق هوًى في أوساط سياسية خارجية وداخلية تؤجِّج وجود شرخ ثقافي بين الشرق والغرب[٣] ويظلُّ هذا نظرًا ساذجًا، يتعذَّر تطبيقه على

---

(١) انظر: Maria Todorova. Imagining the Balkans. New York: Oxford University Press, 1997. xi + 257 p.

(٢) انظر: هنري لورانس.ـ ص ٣٧١ ـ ٥٧٩.ـ في: هنري لورانس وجون تولان وجيل فاينشتاين. أوروبَّا والعالم الإسلامي: تاريخ بلا أساطير/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٦٢٢ ص.ـ (الفصل السابع: الرهانات المعاصرة: العالم الإسلامي في الحرب العالمية الثانية.ـ ص ٥٥٥ ـ ٥٧٩).

(٣) انظر: جورج قُرم. شرق وغرب: الشرخ الأسطوري.ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣م.ـ ص ١١٨.

الواقع في الوقت الحاضر، على الأقلِّ. وقد تعمد إلى هذا في مستقبل السنين!

أدَّى هذا الشرخ الثقافي إلى السعي إلى توزيع الغرب ـ كما كان توزيع الشرق ـ إلى ثلاثة غروب، الغرب الأدنى بالنسبة للشرق، وهو ما يمثِّل أوروبَّا الشرقية، ومنه شبه جزيرة البلقان، والغرب الأوسط ويمثِّل أوروبا الغربية، والغرب الأقصى ويمثِّل الأمريكتين. ولكلِّ غرب سماته ـ كما يشير باسم خفاجي (١٩٦٢م) ـ. ولا أحسب أنَّ هذا التوزيع اللفظي يلقى رواجًا بين الأوساط الثقافية العربية، ما دام أنه صدر اجتهادًا من مفكِّر عربي!

وما يعنينا هنا هو الغربُ الأدنى بالنسبة للشرق، وهو «الشرق الأدنى الأوروبِّي» بالنسبة للغرب. ففي هذا المجتمع الذي يشمل شبه جزيرة البلقان يتجسَّد التنوُّع الثقافي، رغم المحاولات الدؤوبة لطمس الهوية الثقافية في حالٍ من أحوالها ـ تعود إلى جذور إسلامية، وذلك في سبيل إطغاء ـ وليس طغيان ـ الثقافة الغربية القائمة على خلفية كنسية، رغم وجود محاولات للتنصُّل من الخلفية الدينية ظاهرًا تحت ستار العَلمانية الشاملة.[1]

(١) انظر: عبدالوهَّاب المسيري. العَلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.ـ ٢ مج.ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ٢٠٠٢م.

وقوع الشرق الأدنى بين الشرق والغرب أكسبه بُعدًا خاصًّا، أثَّر في رؤية الشرق والغرب لهذه المنطقة. فهي من ناحية جزءٌ من الشرق، ولذلك دخلت في إطلاق الشرق الأدنى. وهي من ناحيةٍ أخرى جزء من الغرب، ولذلك نطلق عليها نحن أهلُ الشرق «الغربَ الأدنى». وموقعها هذا أتاح لها احتضان عددٍ من الثقافات التي تنطلق من الأديان السماوية الباقية، اليهودية والنصرانية والإسلام، على تفاوت في مدى هذا الاحتضان.

ولا يخفى الطابعُ الإسلامي في معظم العواصم والمدن الأوروبِّية الشرقية، رغم حملات طمس الهُوية الإسلامية ـ كما سبق ذكره وكما سيأتي تفصيله ـ. فحُق لهذه المنطقة أنْ تمارس دورَ الجسر الثقافي بين الشرق والغرب، لا سيَّما مع التنوُّع الثقافي الذي يحسن أنْ يكون عاملَ تواصُل لا عاملَ افتراق، على الرغم من وجود عناصر منتفعة من الجهتين، لا تريدُ هذا الدور لهذه المنطقة ولا لغيرها.

وكون أوروبَّا الشرقية (الشرق الأدنى الأوروبِّي) كانت متاخمةً للخلافة الإسلامية العثمانية، بل كانت جزءًا منها، جعلها تقبل الإسلام في عصور مبكِّرة من خلال تأثير الخلافة العثمانية الإسلامية، فأخذت كثيرٌ من مدنها الطابعَ الإسلامي، من حيث الملامح العامة للمدينة الإسلامية مثل دمشق والقاهرة وبغداد،

مع مئات المساجد والمدارس والمكتبات والحمَّامات. حتى سُمِّيَ مسلموها بالأتراك.

وهو الإطلاق الذي تمَّ استخدامه لاحقًا في الأدبيات الغربية للتخلُّص من المسلمين في الشرق الأدنى عمومًا، من خلال مشروع صربيا الكبرى للصربي سلوبودان ميلوسوفيتش (١٩٤١ ـ ٢٠٠٦م)،[١] الذي توفِّي في لاهاي في هولندا وهو يحضر محاكمته ـ بصفته مجرمَ حرب ـ في المحكمة الدولية لجرائم الحرب التي ارتكبها بحقِّ المسلمين، ولساعده الأيمن الدكتور رادوفان كاراديتش (١٩٤٥م ـ ...) الذي أُطلق عليه «جزَّار البوسنة»، المحكوم من قبل محكمة الجنايات في لاهاي بأربعين سنة سجن. وبقيَّة قيادات صربية وجنرالات التصفيات في البوسنة والهرسك وكوسوفا، من مثل راتكو مِلاديتش في مجزرة ١١/ ٧/ ١٩٩٥م في سربرينيتشا[٢] والجنرال المهندس المخرج رجل الأعمال الكرواتي سلوبودان برالياك (١٩٤٥ ـ ٢٠١٧م)، الذي حكمت عليه المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي بهولندا بالسجن عشرين عامًا. وعند سماعه النطق

(١) انظر: شادي الأيوبي. دول البلقان: رحلة من الشرق إلى الاستشراق.ـ موقع الجزيرة نت.ـ (١٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٥/ ١/ ٢٠١٦م).

(٢) انظر: إسنام تاليتش. قصَّة سربرنيتشا: رواية عن الحرب على البوسنة/ قدَّم لها مهاتير محمد.ـ ترجمة صهباء محمد بندق.ـ ط ٦.ـ القاهرة: دار السلام، ٢٠١٥م.ـ ٤٨٠ ص.

بالحكم شرب في المحكمة ما ذُكرَ أنه سمٌّ، فمات في الطريق للمستشفى في يوم الأربعاء ١١/ ٣/ ١٤٣٩هـ الموافق لـ ٢٩/ ١١/ ٢٠١٧م. فصار إذا أُطلق مصطلح الأتراك، في هذه المنطقة تحديدًا أُريد به الإسلام والمسلمين.[١]

وتؤكِّد هذا التوجُّه حملة الأوربة (Europeanization) على شبه الجزيرة البلقانية وأوروبَّا الشرقية «الشرق الأدنى» عمومًا، فقد مرّتْ بها محاولات لعدد من مدنها لطمس الصبغة الإسلامية فيها، مثل بلغراد التي لم تفقد طابعها «العثماني» إلا مع صعود وترسُّخ الحركة القوميّة الصربية، بدءًا من العام ١٨٦٢م، وصدور البروتوكول الذي نصَّ على ترحيل المسلمين (هكذا) عن العاصمة.[٢]

فبدأت ملامح بلغراد (بوَّابة الشرق) بالتحوُّل نحو الأوربة؛ بحجَّة «تنظيم المدينة» وتطويرها؛ لتأخذَ طابعًا غربيًّا أكثرَ من ذي قبلُ، ويبقى «جامع البيرق» (جامع الحاجّ علي تشوكاجي سابقًا) المعلمَ الوحيدَ الباقيَ شاهدًا على

(١) انظر: جيل فاينشتاين. أوروبَّا والتركي الأكبر.ـ ص ١٥٥ ـ ٣٧٠.ـ في: هنري لورانس وجون تولان وجيل فاينشتاين. أوروبَّا والعالم الإسلامي: تاريخ بلا أساطير/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٦٢٢ ص.

(٢) انظر: محمد موفاكو. تاريخ بلغراد الإسلامية.ـ الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.ـ ص ١٩ ـ ٤٦.

وجود المسلمين المستمر[1] وذلك بعد هدم المساجد التي تفاوتت الإحصاءات حولها من ٨٦ مسجدًا وجامعًا إلى ٧٢٠ مسجدًا وجامعًا، بحسب روايات مؤرِّخين ورحالة غربيين[2] وقد سمَّى الباحث المسلم ـ وليس المستشرق ـ الضليع في الشأن البلقاني محمد موفاكو (محمَّد موفَّق الأرناؤوط) عددًا منها في الملحق الأوَّل من كتابه «تاريخ بلغراد الإسلامية».[3]

وكذا الحال مع تيرانا عاصمة ألبانيا التي لم تفقد طابعها الإسلامي إلا مع مشروع الأوربة، الذي أخذ تسمية التنظيم و«التطوير» كذلك في العام ١٩٣٠م، والذي أزال «البُنية العمرانية الشرقية ذات الطابع الإسلامي في مركز المدينة» فتأوربت. وتابع نظام أنور خوجة (١٩٠٨ ـ ١٩٨٥م) الشيوعي، بدءًا من العام ١٩٤٥م، هذا المنحى في «التنظيم والتطوير»، ولم يبقَ في العاصمة تيرانا إلا جامع «أدهم بك» ذا القيمة التاريخية.[4]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: محمد موفاكو. تاريخ بلغراد الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤ ـ ٢٨.

(٣) انظر: محمد موفاكو. تاريخ بلغراد الإسلامية.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٠١ ـ ١٢٢.

(٤) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

وفي سكوبيا بمقدونيا بلغت المساجد في القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي ١٢٠ جامعًا و٧٠ مدرسةً ابتدائية وتسع دور لتحفيظ القرآن الكريم، وبعض تكايا الصوفية. مما تنج عنه انتشار اللغة العربية والتعليم الإسلامي، فكُتبت اللغة الصربية بالحروف العربية، وسمِّيت بوسانتشيا Bosancica أو أرابيكا Arabica[١].

وفي حال البوسنة والهرسك أيَّام الحكم الشيوعي التيتوي «كان القيام بأبحاث لدراسة الإبداعات البوسنية باللغات الشرقية يلقى معارضةً قويَةً ومقاومةً شديدةً من مختلف القيادات السياسية والثقافية»[٢] وشملت هذه الحملة المناهج الدراسية في مدارس التعليم العام والمؤسَّسات العلمية والثقافية والأدبية والإعلامية، التي كانت تنسب إلى العثمانيين ـ وهم يمثِّلون الإسلام ـ كل البلايا والمصائب والشرور، بحيث أُطلق على البوسنة والهرسك الولاية القاتمة[٣] بما في ذلك محاولات

(١) انظر: سامي الصقَّار. المسلمون في يوغوسلافيا.ـ الرياض: دار الشوَّاف، ١٩٩٢م.ـ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) انظر: عامر ليبوفيتش وسليمان جروذانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية/ ترجمة وتقديم جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.ـ ص ١٥.

(٣) انظر: عامر ليبوفيتش وسليمان جروذانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٦.

أوربة البوسنة والهرسك خلال الحكم النمساوي ١٨٧٨ ـ ١٩١٨م للبلاد.[١]

والذي يظهر الآن أنَّ مقاطعات البوسنة والهرسك وكوسوفا وألبانيا بدأت تستعيد تدريجيًّا، وبخطىً متأنِّية وثابتة إلى حدٍ مقبول، شيئًا من انتمائها الثقافي. وإنْ فضَّل بعض الباحثين إطلاق مصطلح الإسلام الأوروبِّي«Europ-Islam» على هذه العودة التدريجية المتأنِّية[٢] ذلك بعد أنْ تأكَّد لسكَّان المنطقة أنهم غير مقبولين من الأوروبِّيين الغربيين، الذين يغلِّبون النظرة العرقية على مفهوم القبول.

ويوحي هذا الإطلاق بحملة تصنيف الإسلام إلى إسلامات كالإسلام البوسني، مما لا يحسن الدخول في نقاشه في هذه الدراسة، سوى الوقوف على النصِّ الآتي لزافيير بوغاريل في كتابه «الإسلام البوسني بوصفه إسلامًا أوروبيًّا»، حيث يقول: «إنَّ الرغبة في تقديم الإسلام البوسني على أنه

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. أوربة البوسنة خلال الحكم النمساوي ١٨٧٨ ـ ١٩١٨م.ـ ص ٥١ ـ ٦٧.ـ في: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: زافيير بوغاريل. الإسلام البوسني بوصفه «إسلامًا أوروبِّيًّا»: حدود مفهومه وتغيُّراته.ـ ص ١٨٥ ـ ٢٢٩.ـ في: عزيز العظمة وإيفي فوكاس. الإسلام في أوروبَّا: التنوُّع والهُويَّة والتأثير/ تحرير وتقديم.ـ ترجمة وتقديم أحمد الشيمي، مراجعة وتصدير محمد عناني.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ٣٩٣ ص.

ضربٌ من الاستثناء الثقافي الإيجابي يستوجب أحيانًا وجود مفهوم ينظر إلى «الإسلام الأوروبِّي المتسامح» بوصفه إسلامًا متجانسًا ومتفرِّدًا، في مواجهة إسلام آخر مستتر يقوم على التعصُّب؛ لأنه مقطوع الصلة بأوروبَّا، ولأنه يقع خارج حدود البسفور ومضيق جبل طارق، أو أنَّ من يمثِّله من سكَّان لا تنتمي جذورهم إلى الأوروبِّيين أو أهل البلاد التي يعيشون فيها في أوروبَّا الغربية».[1]

وتُستحضر هنا مصطلحاتٌ مطروحة في مواجهة المدِّ الإسلامي، هي ذات علاقة بالاندماج والتكيُّف، والبُعد عن مواطن القلق، في تقديم متسامح ومعتدل ووسطي للإسلام، لا يُثير مشكلاتٍ ولا قلاقلَ.

الشرق الأدنى الأوروبِّي:

تضمُّ منطقة الشرق الأدنى الأوروبِّي أو بلاد جنوب شرق أوروبَّا الدول الآتية: ألبانيا وكوسوفا (قوصوة) وبلغاريا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود وكرواتيا ومقدونيا واليونان. وتُضاف المجر (هنجاريا) (الهُنكر)، ورومانيا

(١) انظر: زافيير بوغاريل. الإسلام البوسني بوصفه «إسلامًا أوروبِّيًّا»: حدود مفهومه وتغيُّراته.ـ ص ١٨٥ ـ ٢٢٩.ـ في: عزيز العظمة وإيفي فوكاس. الإسلام في أوروبَّا: التنوُّع والهُويَّة والتأثير.ـ المرجع السابق.ـ ٣٩٣ ص.ـ والنصُّ من ص ١٨٦ ـ ١٨٧. وص ١٩٠.

وسلوفينيا ومولدافيا مع مجموعة دول أوروبَّا الشرقية؛ بسبب روابطها التاريخية والثقافية والسياسية مع الإقليم، بالرغم من عدم وقوع معظمها في شبه الجزيرة البلقانية.

وتقع كل من ألبانيا والبوسنة والهرسك وبلغاريا والجبل الأسود وكوسوفا ومقدونيا واليونان بشكل كامل داخل منطقة البلقان، وهي جزء من الشرق الأدنى. بينما يقع ٨,٥٤٪ من الأراضي الكرواتية، و٥,٦٪ من الأراضي الرومانية، و٢,٧٢٪ من الأراضي الصربية، و٧,٢٦٪ من الأراضي السلوفينية، و٣٪ من الأراضي التركية داخل منطقة البلقان. كما يقع ١,٠٪ من الأراضي الإيطالية في المنطقة.[١]

ولا يقلُّ عدد القاطنين في هذه البقعة من العالم عن خمسين مليون نسمة. وتعود التسمية «شبه جزيرة البلقان»، وهي المنطقة الغالبة على دول الشرق الأدنى، إلى الجغرافي الألماني أ. زيون A. Zeun، وتعني الكلمة باللغة التركيَّة المكان المرتفع أو العالي.[٢]

وعلى الرغم من وجود وحدة فكرية على الحدود الشرقية الجنوبية والغربية لمنطقة الشرق الأدنى، فإنَّ حدودَها الشمالية

---

(١) انظر:-http://www.e3lm.com/%d9%85%d8%a7%d9%87%d9%88

(٢) انظر في تفصيل شبه جزيرة البلقان: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩ ـ ٢١.

محل خلافات ونزاعات. ووفقًا لبعض الجغرافيين فإنَّ حدودها الشمالية تنتهي بنهري الدانوب والدرافا. بينما يرى البعض الآخر من الجغرافيين أنَّ حدودها الشمالية تمتدُّ من شرق جبال كاربات.

وتطلُّ المنطقة على ستة بحار مختلفة هي البحر الأدرياتيكي والأيوني من الجنوب الغربي، والبحر الأبيض المتوسِّط من الجنوب، وبحر إيجة ومرمرة من الجنوب الشرقي، والبحر الأسود من الشرق. وفي هذه الحال فإنَّ وجودها على البحر المتوسِّط جعلها تتمتَّع بأهمية إستراتيجية، أسهمت في جعل أغلبِ الدول في منطقة الشرق الأدنى تتفوَّق في المجالات البحرية.[1]

وكانت تجمع معظم دول المنطقة تحديدًا مملكة يوغوسلافيا، ثم جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتِّحادية، التي توزَّعت إلى عدد من الدويلات. وكانت مملكة يوغوسلافيا من سنة ١٣٣٦ ـ ١٣٦٠هـ/ ١٩١٨ ـ ١٩٤١م، ثم جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتِّحادية من سنة ١٣٦٤ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٤٥ ـ ١٩٩٢م، ثمَّ جمهورية يوغوسلافيا الاتِّحادية ١٤١٣هـ ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٢ ـ ٢٠٠٣م، التي كانت تضمُّ كلًّا من صربيا والجبل الأسود بعد

(١) انظر: http://www.e3lm.com/%d9%85%d8%a7%d9%87%d9%88 -. بتصرُّف يسير.

استقلال بقية الولايات، ثم اتِّحاد صربيا والجبل الأسود ١٤٢٤ ـ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٦م، ثم انهيار الاتِّحاد إلى سبع دول، دارت بينها حروبٌ طاحنة يستحي منها التاريخ!

والجدول أدناه يبيِّن بعض البيانات عن دول البلقان، وعدد سكانها من الدول التي تتوزَّع مواقعها الجغرافية، بحيث يكون جزءٌ منها داخلَ شبه الجزيرة، والجزء الآخر خارجها[1]:

البلد	عدد سكان الدولة	عدد السكان في منطقة البلقان	المساحة الكلية	المساحة الواقعة داخل منطقة البلقان	العاصمة
ألبانيا	٢,٨٣١,٧٤١	٢,٨٣١,٧٤١	٢٨,٧٤٨	٢٨,٧٤٨	تيرانا
البوسنة والهرسك	٤,٦١٣,٤١٤	٤,٦١٣,٤١٤	٥١,١٩٧	٥١,١٩٧	سارايفو
بلغاريا	٧,٣٥١,٢٣٤	٧,٣٥١,٢٣٤	١١٠,٨٧٩	١١٠,٨٧٩	صوفيا
كرواتيا	٤,٢٩٠,٦١٢	١,٧٢٥,٦٥٦	٥٦,٥٩٤	٣١,٠٠٩ (٥٤,٨٪)	زغرب
الجبل الأسود	٦٢٠,١٤٥	٦٢٠,١٤٥	١٣,٨١٢	١٣,٨١٢	بودغوريتسا
كوسوفا	١,٧٣٣,٨٧٢	١,٧٣٣,٨٧٢	١٠,٨٨٧	١٠,٨٨٧	بريشتينا
مقدونيا	٢,٠٥٢,٧٢٢	٢,٠٥٢,٧٢٢	٢٥,٧١٣	٢٥,٧١٣	سكوبيه
رومانيا	٢١,٤٩٨,٦١٦	٩٧١,٦٤٣	٢٣٨,٣٩١	١٥,٥٧٠ (٦,٥٪)	بوخارست
صربيا	٧,١٢٠,٦٦٦	٥,٢٠٧,٧٧٧	٧٧,٤٧٤	٥٥,٩٦٥ (٧٢,٢٪)	بلغراد
سلوفينيا	٢,٠٥٦,٢٦٢	٢٩٩,٦٤٤	٢٠,٢٧٣	٥,٤٢١ (٢٦,٧٪)	ليوبليانا
تركيا	٧٤,٧٢٤,٢٦٩	١٠,٤٣٤,٥١١	٧٨٣,٥٦٢	٢٣,٧٢٦ (٣٪)	أنقرة
اليونان	١١,٣٠٥,١١٨	١١,٣٠٥,١١٨	١٣١,٩٥٧	١٣١,٩٥٧	أثينا
المجموع	ـ	٤٩,١٤٧,٤٧٧	ـ	٥٠٤,٨٨٤	ـ

(١) انظر: https://ar.wikipedia.org/wi .

الإسلام في الشرق الأدنى الأوروبّي:

يربط بعض من كتبوا عن الإسلام في الشرق الأدنى الأوروبِّي دخول الإسلام إلى المنطقة بالعهد العثماني سنة ٨٦٧هـ الموافق لـ١٤٦٣م، ويقرِّر التاريخُ التأثيرَ العثماني في هذه المنطقة منذ القرن الثامن الهجري/ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي إلى النصف الأوَّل من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.[١]

والذي يظهر أنَّ دخول الإسلام يعود ـ على أقلِّ تقدير ـ إلى ما قبل القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حينما قام الرحَّالة المسلم أبو حامد الغرناطي، وهو المعروف كذلك بأبي عبدالله محمد بن عبدالرحيم المازني القيسي الأندلُسي (٤٧٣ ـ ٥٦٤هـ، أو ٥٦٥هـ/ ١٠٨٠ ـ ١١٦٩م) بزيارة للمجر سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م،[٢] وتولَّى مشيخة المسلمين فيها. وكانت له فيها جهود دعوية، وصل بها إلى بشغرديا سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، وتزوَّج ابنُه من إحدى بنات الأعيان فيها.[٣]

---

(١) انظر: محمد حرب. العثمانيون في التاريخ والحضارة.ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٩.

(٢) انظر: حسين علي الداقوقي. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي.ـ ع ٢١ (١٩٨٢م).ـ ١٩١ ـ ٢٣٠.

(٣) انظر: أحمد عبدالكريم نجيب. البوسنة والهرسك: دراسة عامة.ـ موقع إنما المؤمنون إخوة.ـ http://almomenoon1.0wn0.com/t1738-topic2011. م.ـ (١٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٥/ ١/ ٢٠١٦م).

وربَّما يعود تاريخ الإسلام في هذه المنطقة ـ قبل ذلك ـ إلى نهاية القرن الثالث الهجري (٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، كما ورد في كتاب ابن رستة «الأعلاق النفيسة»[١] على أنَّ ذكر هذه الديار قد يعود إلى مطلع القرن الثاني الهجري، حينما ألَّف أبو عبيدة (١١٠ ـ ٢٠٩هـ/ ٧٢٨ ـ ٨٢٤م) كتابه الذي جاء بعنوان «كتاب فتوح أرمينية» وذكر أن الحاكم «ألمش» كان مسلمًا. وكتب معمر بن المثنَّى (٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) كتابه المعنون بـ«كتاب أخبار أرمينية»، وغيرهم،[٢] وذكر ياقوت الحموي وصفهم في معجم البلدان، وينقل عمَّن قبله.[٣]

ويذكر الخبير بالشأن اليوغسلافي الباحث سامي الصقَّار الذي عمل سفيرًا للعراق في يوغوسلافيا قبل أنْ ينضمَّ إلى هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية أن الإسلام في المنطقة ربَّما يعود إلى منتصف القرن السابع الهجري (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، حيث حلَّ صاري سلتوق في دبروجه من ديار رومانيا مع أربعين رجلاً من التركمان، وسعى إلى نشر الإسلام فيها.[٤]

---

(١) انظر: حسين علي الداقوقي. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي.ـ مرجع سابق.ـ ١٩١ ـ ٢٣٠.

(٢) انظر: حسين علي الداقوقي. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي.ـ المرجع السابق.ـ ١٩١ ـ ٢٣٠.

(٣) انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ ٥ مج.ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.ـ ١: ٣٢٢ ـ٣٢٣.

(٤) انظر: سامي الصقَّار. المسلمون في يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٥ ـ ٢٠.

أمَّا العلاقة بين العرب وسكَّان المنطقة فقد تعود إلى ما قبل الإسلام بقليل، حيث يقرِّر الباحث الضليع في الشأن البلقاني محمد موفَّق الأرناؤوط أنَّ «العلاقات بين طرفي المتوسط، تعود إلى مرحلة مبكرة، تتمثل في الانتشار الفينيقي في شرق المتوسط الذي ترك بعض المؤثرات الثقافية (الدينية) في الشرق الأدنى. وتطوَّرت هذه العلاقات أكثر مع انضواء طرفي المتوسط ضمن الدول التي برزت وتوسَّعت بعد ذلك (المقدونية والرومانية/ البيزنطية).

وقد دخلت العلاقات بين الطرفين (العرب وسكَّان منطقة الشرق الأدنى) في منعطف جديد خلال القرنين السادس والسابع للميلاد، مع ظهور الإسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا، وقدوم السلاف وانتشارهم في شبه جزيرة البلقان، حيث أصبحوا يمثلون غالبية الشعوب هناك».[1]

وهناك كتابات ومؤلَّفات علمية عربية طيِّبة عن الشرق الأدنى من نواحٍ مختلفة، لا سيَّما في العلاقة بين العرب وشبه الجزيرة البلقانية، وتحديدًا في المقام الثقافي، مما يستدعي قيام

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مداخلات عربية ـ بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث: دراسة.ـ دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٠م.ـ ص ٦. بتصرُّف طفيف جدًّا.

مركز علمي عربي لدراسة مدى عمق هذه العلاقة وتجذُّرها، رغم محاولات بعض الأشخاص والمؤسَّسات اصطناع الفرقة؛ لأسباب ثقافية دينية.[١]

بالإضافة إلى الكتابات الأوروبِّية التي انطلقت بروح استشراقية عن الإسلام في المنطقة، فجاءت متأثِّرةً بالطرح الاستشراقي حول الإسلام. من ذلك إطلاق المحمَّدانية على الدين الإسلامي، الأمر الذي لا يقبله المسلمون عن الديانات الإلهية الثلاثة الباقية، اليهودية والنصرانية والإسلام. فلا هي موسوية ولا عيسوية ولا محمَّدية.[٢]

ومن هنا تأتي دعوة المعني بالثقافة في منطقة الشرق الأدنى الباحث محمد موفَّق الأرناؤوط إلى قيام هذا الكيان، حيث يقول: «يبدو أنه قد آن الأوانُ لتأسيس مرجعية معرفية جديدة في اللغة العربية حول دول وشعوب البلقان وعلاقاتها التاريخية والثقافية والسياسية مع المناطق المجاورة، بالتحديد مع المنطقة العربية التي ليست جديدة على كل حال».[٣]

---

(١) انظر مثلًا: محمد بشَّار الرفاعي. هل وصل العرب المسلمون إلى البوسنة والهرسك قبل الأتراك العثمانيين؟.ـ د. م.: دار ناشري للنشر الإلكتروني، ٢٠١٥م.ـ .

(٢) انظر مثلًا: هـ. ت. نوريس. الإسلام في البلقان: الدين والمجتمع بين أوروبَّا والعالم العربي/ ترجمة عبدالوهَّاب علُّوب، مراجعة محمد خليفة حسن.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، .ـ ٣٠٨ ص.ـ (سلسلة المشروع القومي للترجمة؛ ٤٩).

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مداخلات عربية ـ بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث: دراسة.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦.

وبهذا يكون هذا الكيان الثقافي، أو المركز، مرجعًا للباحثين من العرب وغير العرب في شأن الشرق الأدنى. بالإضافة إلى اضطلاع هذا الكيان بالنشر الإلكتروني والورقي وعقد الندوات والمؤتمرات، والعمل على تقوية العلاقات الثقافية بين العرب والشرق الأدنى، بالأسلوب الذي يقوِّي هذه العلاقة الثقافية، بما يُعين على المزيد من التفاهُم والتعاوُن، ويسهم في انقشاع هذا الخلاف الدائر بين مواطني المنطقة، ويستفزُّ فيهم روح التعايُش ونبذ الشقاق، الذي كانت من نتائجه تلك التصفيات التي طالت أبناء المنطقة، بحروبٍ قد تكون صُنعت من خارجها، باتِّباع منهج الاستحواذ.

ومنهج الاستحواذ يقوم على البحث، من قِبَل جهات استخبارية مستفيدة، بدعمٍ مباشرٍ من تجَّار السلاح والحروب، عن مواطن الخلاف في الأُمَّة الواحدة، لا سيَّما بين الأحزاب والجماعات المتناحرة وتلك التي لا تكنُّ مودَّةً للدول، فتتبنَّاها تلك الجهات الاستخبارية الخارجية وتدعمها، وتدسُّ بينها من يفسد فيها، فتستحوذ عليها، وتجعل منها أداةَ طوعٍ لتمرير أجندتها، حتَّى إذا ما أدَّت دورها صادرتها ولفَّقت عليها تُهَمًا تخضعها للمحاكمات والمصادرات. وهذا المنهج ليس خاصًّا بهذه المنطقة، بل يسري على كثيرٍ من مناطق النزاعات المصطنعة.

وربَّما تكون فكرةُ الاستحواذ هذه من أفاعيل الشيطان، الذي أقسم بعزَّة الله تعالى أنْ يغويَ خلق الله إلاَّ المخلَصين منهم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (المجادلة: ١٩).

ومن أسباب هذه الحروب المريرة ـ التي يصعب وصفها حضاريًّا وفي الزمن الحاضر ـ الجوانبُ التاريخية التي ظهر فيها الإسلام في منطقة الشرق الأدنى، في زمن الخلافة العثمانية منذ سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، بما في ذلك الحروب التي اندلعت سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م. وبعد مقاومة بوسنية عنيفة قبلت الخلافة العثمانية «معاهدة برلين» ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، التي نصَّت على أن تقوم «النمسا باحتلال وإدارة ولاية البوسنة والهرسك. وتدريجيًّا أضحت البلاد جزءًا من إمبراطورية النمسا والمجر، وعزَّز هذا الوضع الهجرة الكثيفة للمسلمين».[1]

واستمرَّ الاحتلال النمساوي لإحدى وأربعين سنة، مما أدَّى إلى التناقُص المقصود لأعداد المسلمين وطمس المعالم الإسلامية وطغيان العمارة الأوروبِّية على المدن البلقانية التي كانت تصطبغ بالعمارة الإسلامية من قبلُ ـ كما مرَّ ذكره ـ.[2]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ٢٢٤ ص.

كما أدَّى هذا الوضع غير الحضاري إلى ضعف الاهتمام بمسلمي المنطقة من قبل مسلمي الشرق، ومن الدول العربية على الخصوص، بعد بروز التيتوية (نسبة إلى الرئيس اليوغوسلافي الكرواتي العسكري يوسف بروز تيتو (١٨٩٢ ـ ١٩٨٠م)، وإظهار شعار عدم الانحياز مع كلٍّ من الرئيس المصري جمال عبدالناصر (١٩١٨ ـ ١٩٧٠م) والرئيس الهندي جواهر لال نهرو (١٨٨٩ ـ ١٩٦٤م).

بالإضافة إلى بروز المدِّ الاشتراكي والشيوعي والقومي في بعض دول الشرق الأوسط والغرب الأدنى، وقهر الشعوب عليها، وطغيان هذه التيَّارات على التواصُل الإسلامي بين الشعوب، بل وتجاهُل هذا النوع من التواصُل الديني في غالب الأحوال.

ويَذكر محمَّد عفيفي الذي تناول «العلاقات المصرية ـ اليوغسلافية من سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٥٩م» الفرق بين موقف النظام الملكي (١٩٤٤ ـ ١٩٥٢م) والنظام الجمهوري الجديد (١٩٥٢ ـ ١٩٥٩م) من العلاقات مع يوغسلافيا التي ارتبطت بوضع المسلمين هناك. فعلى حين كان النظام الملكي يعبّر عن اهتمام أكبر بوضع المسلمين، ويعمل على مساعدتهم، تغيّرت نظرة النظام الجمهوري مع زيارة الرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر إلى يوغسلافيا سنة ١٩٥٨م، حيث تلقَّى تقريرًا من

أجهزة الأمن المصرية يذكر فيه أنَّ المسلمين في يوغسلافيا بخير، و«يتمتَّعون بكافَّة الحقوق السياسية والاجتماعية كبقية مواطنيهم»[1] ومع هذا الإغفال القائم على التضليل المعلوماتي الاستخباري تحسَّنت العلاقة المصرية مع يوغوسلافيا التيتوية بسرعة.[2]

العلاقات الثقافية:

والعلاقات بين أوروبَّا الشرقية، أو الشرق الأدنى، والشرق (العرب والفرس وما بعدهما وأفريقيا) ضاربةٌ في جذور التاريخ من جوانب ثقافية وتجارية وسياسية. وقد كان لأحمد الجزَّار القادم من البوسنة والهرسك (١١٤٧ ـ ١٢١٩هـ) الموافق لـ(١٧٣٤ ـ ١٨٠٤م) شأن في الشام وفلسطين أثناء حصار عكَّا من قبل (الفرنجة) الصليبيين[3] وقد حكمَ الساحل

(١) انظر: محمد عفيفي. العلاقات المصرية ـ اليوغسلافية ١٩٤٤ ـ ١٩٥٩.ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٠.ـ في: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: محمد عفيفي. العلاقات المصرية ـ اليوغسلافية ١٩٤٤ ـ ١٩٥٩.ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٠.ـ في: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٣) انظر: صالح علي الشورة. أحمد باشا الجزَّار من البوسنة إلى فلسطين.ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٢.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.

الشامي والفلسطيني لثلاثين عامًا. وقامت علاقات بين المغرب ودوبروفنك الكرواتية منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر الميلادي.[1]

كما حكمت أسرة محمد علي (١٠٩٠ ـ ١٢٦٥هـ) الألبانية الموافق لـ(١٦٧٩ ـ ١٨٤٩م) مصرَ حتَّى منتصف القرن العشرين الميلادي (١٩٥٢م)، القرن الرابع عشر الهجري (١٣٧٢هـ). وكان حكم محمد علي لمصر بين سنتي (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨هـ).

وليس المجال التوسُّع في هذه الحقبة من التاريخ العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، فقد غطَّى المؤرِّخون المصريُّون المعتبرون هذه الحقبة برؤًى متباينة. ومن ذلك القول بأنَّ عصر أو حكم محمد علي باشا وأسرته «هو بدء تاريخ مصر الحديث ... وقد اعتمد في سنوات حكمه الأولى على القيادات الدينية والشعبية من المصريين، عوضًا عن نفوذ المماليك الذي خطَّط للتخلُّص منهم، كما تخلَّص من جنوده الألبان غير المنضبطين».[2]

---

(١) انظر: عبدالرحيم بن حادة. العلاقات بين المغرب ودوبروفنيك وردود الفعل العثمانية.ـ ص ٩٣ ـ ١٠٢.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٢) انظر: عبدالحميد شرف. ١٤ قرنًا من الصراع بين الشرق والغرب: رؤية جديدة.ـ القاهرة: سما، ٢٠١٥م.ـ ص ١٤٤.

وقد وصلت هذه الأسرة الجزيرةَ العربيةَ في غربها ووسطها، حتَّى وصلت للدرعية المتاخمة للعاصمة المعاصرة الرياض، وكانت الدرعية حينها عاصمة الدولة السعودية الثانية، بحملة الأمير إبراهيم باشا (١٢٠٣ ـ ١٢٦٤هـ الموافق لـ ١٧٨٩ ـ ١٨٤٨م) أحد الأبناء الأوائل لمحمد علي.

الأُسرُ العلمية:

وأسرة الأرناؤوط أسرةٌ معروفةٌ مرموقةٌ، ينحدر منها روَّادٌ معروفون في تاريخ ألبانيا والتاريخ الحديث للأُسَر العربية، وفيهم علماء في العربية وعلوم الدين. ويُذكر أنَّ أصلَهم عربٌ من الغساسنة، إلا أنَّ الاسم «الأرناؤوط» قد غلب على ما تمتَّعت به هذه الأسرة من مكانة وعزم[1] وهي المرجع الرئيسي لهذه الدراسة من خلال الباحث الضليع في الشأن البلقاني «محمد موفَّق الأرناؤوط» (المولود بدمشق سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) وعبدالقادر الأرناؤوط (١٣٤٩ ـ ١٣٢٥هـ)، ومحمود عبدالقادر الأرناؤوط، والعالم المحقِّق شُعيب الأرناؤوط (١٣٤٦ ـ ١٤٣٨هـ)، والشاعرة السورية الفرنسية عائشة الأرناؤوط، وغيرهم من الأسر البلقانية التي اندمجت في

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. هجرة الألبان إلى بلاد الشام ومساهمتها في ازدهار علم الحديث وتحقيق التراث.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٥٦٣٩ (٢٨/ ١٢/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٦م).ـ ص ١٩.

المجتمع العربي، لكنها لم تنسَ أصولها البلقانية. وكذا العالم المحدِّث المشهور محمد ناصر الدين الألباني،[1] وسيأتي التفصيل في ذكره.

وما تزال أسرٌ بلقانية وشرق أدنوية تحتفظ بأسمائها ذات الدلالة تمارس حياتها العامَّة العاديَّة في المجتمع العربي المصري والشامي والسعودي، وتسهم في بناء هذه المجتمعات منذ سنة قدوم جيوش محمد إلى المنطقة العربية سنة ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م، وربَّما قبل ذلك[2] فأُسر كالأرناؤوط من ألبانيا والخانجي من البوسنة والهرسك وغيرها ما تزال تمارس أثرًا ثقافيًّا وعلميًّا واقتصاديًّا في الحياة العربية.[3]

والفاضل محمد محمد الخانجي «خانتجيتش» يقود هذه الظاهرة بما أسهم به في التعريف باهتمام أهل البوسنة والهرسك بالآداب العربية والتركية والفارسية، في كتابه

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. هجرة الألبان إلى بلاد الشام ومساهمتها في ازدهار علم الحديث وتحقيق التراث.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٥٦٣٩ (٢٨/ ١٢/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٦م).ـ ص ١٩.

(٢) من مقابلة للمفكر الكوسوفي أ. د. أيوب عثمان رمضاني مع الشاعرة السورية عائشة حسين الأرناؤوط (١٩٤٦م)، نُشرت في صحيفة كوها ديتوري Koha Ditore، (٢٨/ ٤ و٣/ ٥ ٢٠١٤م). وحصلت على ترجمة المقابلة إلى اللغة العربية من الفاضل رمضاني.

(٣) انظر: محمد بن محمد الخانجي البوسنوي. من أخبار مصر وتاريخها/ تحقيق محمد م. الأرناؤوط وأمين يوسف عودة.ـ دمشق: دار الحصاد، .

«الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة»،[1] وغيره من الإسهامات.[2]

ومكتبة الخانجي التي أسسها في مصر محمد أمين الخانجي منذ سنة ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٥م في القاهرة تقف شاهدًا إلى اليوم على استمرار هذا التأثير.

وقبل الخانجي على ما له من فضل ظهر علماء صنَّفوا باللغة العربية. ومنهم علاء الدين علي دده بن الحاجِّ مصطفى الحلبي السكتواري البسنوي (١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م)، فقد صنَّف ثلاثة كتب مطبوعة، والآخر حسين فرهاد الأسكوبي البرزريني الحنفي (١١٢٢هـ/ ١٨٠٧م)، من علماء الصرف بالعربية.[3]

وقد وُجدَ حرفيون في دمشق والقاهرة والقدس من بعض مدن مقدونيا. ولا يتَّسع المجال للتفصيل فيها[4] كما ظهر قدرٌ

---

(١) انظر: محمد بن محمد الخانجي. الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة.ـ القاهرة: مكتبة المعاهد العلمية، ١١٣٤٩هـ.ـ وحقَّقه عبدالفتاح محمد الحلو.ـ القاهرة: هجر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.ـ ٢٩٥ص.ـ وحقَّقه كذلك محمد م. الأرناؤوط.ـ الكويت: مؤسَّسة البابطين، ٢٠١٠م.

(٢) انظر: محمد خانجيتيش. الأعمال المختارة لمحمد خانجيتش البوسنوي/ تقديم أسعد دوراكوفيتش، تحقيق عبدالرحيم ياقدي ومحمد الأرناؤوط.ـ القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠١٦م.ـ ٣١٩ ص.

(٣) انظر: سامي الصقَّار. المسلمون في يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) انظر: حامد الظالمي/ جمع ودراسة. التراث الإسلامي في البلقان مع عشرين مقالة ودراسة للمستشرق البلقاني محمد موفاكو.ـ بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٥م.ـ ٣٩٢ ص..

من التزاوج بين الثقافتين العربية والألبانية؛ بفعل الشأن الثقافي المشترك بينهما القائم على الدين الإسلامي.[1]

أسهم هذا الوضع في بروز تصنيف الدراسات التي تركَّزت حول هذه الحروب وأسبابها ونتائجها وآثارها بين استشراقية وغير استشراقية، لا سيَّما من علماء المنطقة الذين يعودون إلى خلفياتٍ ثقافيةٍ مختلفةٍ، وبينهم مسلمون بلقانيون عمومًا، وبوسنويون وكوسوفيون وألبانيون خصوصًا، كانت لهم إسهاماتهم التي تبيِّن ـ في الغالب ـ خلفيتهم الثقافية.[2]

هذا بالإضافة إلى «قومنة» الاستشراق بتفريعه بحسب البلدان التي تفكَّكت ـ كما سيأتي تفصيله ـ. وأدَّى هذا إلى الخلط في الانتماءات، التي كان لها أثرٌ في تحوُّل الدراسات الاستشراقية إلى نمط جديد لم يكن موجودًا من قبل، بحيث صعُب تصنيف المستشرق وانتمائه.

يظهر هذا واضحًا في شخصٍ مؤثِّر في المنطقة، وإنْ لم يكن بحسب التعريف الإجرائي مستشرقًا، وهو فتحي مهدي. «فبعد انهيار يوغوسلافيا وقومنة الاستشراق أصبح

---

(١) انظر: محمد موفاكو. الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية.ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٣م.ـ ١٥٩ ص.ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٦٨).

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

فتحي مهدي الآن المستشرق المكدوني بحكم الولادة في جمهورية مكدونيا، التي تعطيه الجنسية الطبيعية، والمستشرق الكوسوفي بحكم إقامته الطويلة التي تكسبه الجنسية الجديدة، والمستشرق الألباني بحكم عمله في بلورة المفهوم الجديد لهذا الاستشراق!».[1]

وفتحي مهدي هو الذي قدَّم أطروحته للماجستير حول ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغتين الصربية والكرواتية أو الصربو ـ كرواتية،[2] مع التحفُّظ على تسميته بالمستشرق، على ما مرَّ ذكره من محاولة ضبط تعريف الاستشراق ومفهومه.[3]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المستشرق اليوغوسلافي فتحي مهدي ... وما يتغير في البلقان.ـ http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/2004/7/21/.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المستشرق اليوغوسلافي فتحي مهدي ... وما يتغير في البلقان.ـ المرجع السابق.ـ وانظر أيضًا: حامد ناصر الظالمي. ترجمات القرآن إلى لغات البلقان: دراسة تاريخية.ـ مجلَّة دراسات استشراقية.ـ ع ١٠ (شتاء ٢٠١٧م).ـ ص ١١ ـ ١٨. http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/2004/7/21/.

(٣) انظر: فتحي مهدي. ترجمات القرآن إلى لغات البلقان ومساهمات أخرى.ـ بريشتينا: دار أوتوري، ٢٠١٧م.ـ ١٤٤ ص.ـ وانظر أيضًا: فتحي مهدي. ترجمات القرآن في يوغسلافيا/ ترجمة محمد موفاكو.ـ مجلَّة التراث العربي (دمشق).ـ ع ٣٧ و٣٨ (٣ ـ ٦/ ١٤١٠هـ ـ ١٠/ ١٩٩٨ ـ ١/ ١٩٩٩م).ـ ص ١٨٠ ـ ١٩٢.

تركيا والشرق الأدنى

وهناك من يضيف بلغاريا واليونان وتركيا الأوروبِّيَّة وجزيرة كريت وقبرص ضمن هذه المنظومة. وإذا شملت التسمية هذه البلدان المتعدِّدة أصبح من الأكثر تعقيدًا الخروج برؤية «موحَّدة» في التوجُّهات الفكرية، فيما له علاقة بالنظرة إلى الشرق عمومًا، وإلى العالم الإسلامي وبلدانه خصوصًا، وذلك لتعدُّد الثقافات في هذه المنطقة ومتاخمتها للعالم الإسلامي، ودخول بعضها في الحكم العثماني، ووجود نزاعات ثقافية دينية مستمرَّة.

وقد يرد أنْ تصنَّف تركيا الأوروبِّية ضمن بلاد الشرق الأدنى، فتكون عندنا ضمن بلاد الغرب الأدنى (الشرق الأدنى)، إلا أنَّ الواضح أنَّ تركيا بشقِّيها قد أُدخلت في تصنيف الشرق الأوسط، على اعتبار أنها بلاد إسلامية. وهل يمكن أنْ تُخرج البوسنة والهرسك وكوسوفا وألبانيا من تصنيف الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى، على اعتبار أنها بلدان شعوبها

في غالبيتهم يدينون بالإسلام؟ الواقع يشير إلى أنَّ هناك تردُّدًا واضحًا في الاتِّحاد الأوروبِّي من قبول هذه الدول أعضاءً في الاتِّحاد لهذا السبب.

وهذا المثال الواضح في الاختلاف الجيو ـ ثقافي في منطقة الشرق الأدنى أدَّى إلى التردُّد في إقحام تركيا الأوروبِّية ضمن بلدان أوروبَّا الشرقية (الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى). فمن وجهة البحث في الاستشراق في هذه المنطقة لا يظهر أيُّ منطق من أنْ يكون في تركيا مستشرقون أتراك، على اعتبار أنَّ تركيا بلاد مسلمة في غالبية سكَّانها، وقادت العالم الإسلامي في مرحلة زمنية سابقة. ولم يكن للاستشراق فيها أثرٌ محلِّي، سوى ورود عدد من المستشرقين الأوروبِّيين إليها للإفادة من مكتباتها الغنية بالمخطوطات الإسلامية المكتوبة باللغة العربية واللغة العثمانية المكتوبة بحروف عربية، واستيطان عدد منهم بين مكتبات إسطنبول وغيرها من المدن التركية التي تزخر بالمكتبات التراثية.

إلا أنه عند العودة إلى التعريف الإجرائي في مطلع هذه الدراسة، يمكن القول إنه يوجد مستشرقون أتراك من ذوي الخلفيات غير المسلمة ممَّن بحثوا في التراث الإسلامي تحقيقًا ودراسةً ونشرًا وترجمة لغايات متباينة. ويحتاج هذا البُعد المتوافق مع التعريف الإجرائي إلى المزيد من البحث، مع أنه لا ينالُ قبولاً مباشرًا؛ لما فيه من الغرابة في محاولة التعريف

إيجاد حالٍ من الانفصام بين ذوي الخلفية القومية الواحدة، وإنْ اختلفت انتماءاتُهم الدينية.

ويُعدُّ المستشرق الألماني هلموت ريتر (Helmut Ritter) (١٨٩٢ ـ ١٩٧١م)، الذي أمضى قرابة الثلث قرن بين التدريس والبحث في المكتبات التركية بمدينة إسطنبول وغيرها من المدن التركية، إنموذجًا للمستشرقين المستوطنين لأغراض البحث والدراسة[١] ومع هذا يظلُّ هلموت ريتر مستشرقًا ألمانيًّا مشهورًا بأنه من شيوخ الاستشراق الألماني.

وليس هذا المنحى مقصورًا على مستشرق بعينه. فقد استقطبت المنطقة الإسلامية عددًا كثيرًا من المستشرقين الرحَّالة في المغرب العربي وفي مصر والشام وفارس والهند، وأقاموا فيها؛ لأغراض البحث العلمي، وإنْ اتُّهم بعضهم بالتجسُّس لبلادهم أو التنصير، الأمر الذي يصعب إنكاره.[٢]

وعلاقة الأتراك العثمانيين بالبلقان ضاربة الجذور، لا من حيث التأريخ بالضرورة، ولكن من حيث قوَّة التأثير العثماني ذي الصبغة الإسلامية بالبلقانيين وغير البلقانيين من بلاد الغرب

---

(١) انظر: ميشال جحا. مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت رتر ورودي بارت.ـ ص ١١٣ ـ ١١٩.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٣ (١٩٨٩م).ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٩م.ـ ١٨٣ + ٥٣ ص.

(٢) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. المستشرقون في مصر.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ٤٤٧ ص.ـ حيث يسرد الباحث تسعين مستشرقًا من فئات وجنسيات متعدِّدة أقاموا في مصر فقط لمددٍ متفاوتة.

الأدنى أو الشرق الأدنى إبَّان الحكم العثماني للمنطقة. وربما خرج هذا الشأن عن تركيز هذه الدراسة، لا سيَّما أنه مطروق من المعنيين بتاريخ المنطقة من أهلها، ومن العرب كذلك.[1]

وفي الجهة الغربية من منطقة الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى تظهر دولة كان للعثمانيين الأتراك أثر عليها منذ سنة ١٥٢٦م، إلا أنَّ هذا الأثر لم يدُمْ طويلاً. وهي دولة تشيكوسلوفاكيا،[2] التي تفتَّتت إلى دولتين في العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي، العقد الأوَّل من القرن الخامس عشر الهجري، هما دولة الشيك ودولة سلوفاكيا. فهل تُعدُّ هاتان الدولتان من دول الشرق الأدنى؟ لا سيَّما أنها دخلت في منظومة الدول الاشتراكية في زمان طغيان المعسكر الشرقي. فإذا ما كانت الإجابة بنعم، لزم دراسة الاستشراق في تشيكوسلوفاكيا قبل الانفصال، ثم دراسته بعد الانفصال إلى دولتين مستقلَّتين.

ويثير هذا الوضع إمكانية جعل امتداد المنطقة إلى أبعدَ ممَّا هو متعارفٌ عليه أمرًا واردًا، ينبني عليه التوسُّع في مناقشة الاستشراق في المنطقة، وتغطية بعض الأقاليم الأخرى، مما يضفي على هذا المفهوم المزيد من الغموض. وهو ما يمكن مناقشته في الفصل الآتي.

---

(١) انظر: علي حسُّون. العثمانيون والبلقان.ـ ط ٢.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ٢٧٩ ص.

(٢) انظر: محمد حرب. العثمانيون في التاريخ والحضارة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٩.

الفصل الثاني

مفهوم الاستشراق

الاستشراق: المفهوم المضطرب:

يظلُّ مصطلح الاستشراق مضطربًا باضطراب تحديده إجرائيًّا، بما يُشير إلى تعريف رودي بارت بأنه مصطلح يختصُّ بفقه اللغة خاصَّةً، وكلمة شرق المشتقِّ منها المصطلح تعني عنده مشرق الشمس، وعليه يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي[1] يقول رودي بارت: «الشرق بالقياس إلينا ـ نحن الألمان ـ يعني العالم السلافي، العالَم الواقع خلف الستار الحديدي. وهذه المنطقة تختصُّ بها علميًّا بحوث شرق أوروبَّا Osteuropaforschung».[2]

---

(١) انظر: رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة/ ترجمة مصطفى ماهر.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ص ١٧.

(٢) انظر: رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٧.

ويُضيف رودي بارت القول: «أمَّا الشرق الذي يختصُّ به الاستشراق فمكانه جغرافيًّا في الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا. والمصطلح يرجع إلى العصر الوسيط، بل إلى العصور القديمة، إلى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسِّط يقع كما قيل في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تتحدَّد بالنسبة إليه»[1] ولا تبرز في نصِّ رودي بارت هذا أيُّ تلميحاتٍ استعلائية.

إلاَّ أنَّ الكاتبة الهندية ديبا كومار تقرِّر أنه: «كانت نظرة المستشرقين إلى الشرق، كما انبثقت في القرن التاسع عشر، تستند إلى الحطِّ عرقيًّا وحضاريًّا من شأن المسلمين. إلاَّ أنَّ هذا ليس معناه أنَّ دراسات المستشرقين وُجدتْ أو استُخدمت في السياقات الاستعمارية بدون وجود ما يُناقضها. فقد كان هناك مستشرقون رفضوا أفكار التفوُّق العرقي، ولكنهم كانوا يُجمعون في الوقت ذاته على أنَّ العرق هو فئةٌ مفيدةٌ من فئات التحليل».[2]

وهذا مما يرسِّخ مفهوم المركزية الأوروبِّية المُهيمنة،

---

(١) انظر: رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٧.

(٢) انظر: ديبا كومار. فوبيا الإسلام والسياسة والإمبريالية/ ترجمة أماني فهمي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.ـ ص ٥٥.

كما يذكر تشيدومير فيلياتشيتش وأنديريتش[1] تلك الهيمنة التي بدأت منذ خمسين عامًا تفقد سيطرتها، وتتعثَّر اقتصاديًّا وديموغرافيًّا ـ كما تقرِّر الباحثة النيجيرية دامبيسا مويو ـ مما يؤدِّي إلى تآكل الميزة الجوهرية للغرب؛ لأسباب ثلاثة تذكرها الباحثة مويو. وهي كالآتي:

١. الخيارات السياسية والعسكرية ضيِّقة الأفق، ويؤدِّي هذا إلى عزل الدول المتقدِّمة عن الدول الصاعدة،

٢. خفض تكاليف النقل والمواصلات والاتصالات والتصنيع، جعلت من نقل التقنية أمرًا ميسورًا،

٣. ضياع المكانة المنيعة خلال الخمسين عامًا الماضية، بتبنِّي سياسات اقتصادية معيبة أساسًا.[2]

ومن الأسباب غير المذكورة البدء في تفتُّت المركزية الأوروبِّية بانسحابات تتوالى، من حيث الخروج من أيِّ إجراء يفضي إلى الوحدة الأوروبِّية الممتدَّة، ومن ثمَّ يرسِّخ

(١) انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٧ ـ ٢١٤.

(٢) انظر: دامبيسا مويو. الغرب من السيطرة إلى التعثُّر: خمسون عامًا من الحماقة الاقتصادية والخيارات المستقبلية الحتمية/ ترجمة أحمد صدِّيق وأخريات، تحرير أحمد صدِّيق وأميرة أمين ودينا المهدي، تقديم خيري دومة.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ص ١٣ ـ ١٤.

المركزيَّة الأوروبِّية الضيِّقة القائمة على إشعار الآخرين بالفوقية والتعالي.[1]

ويظهر أنَّ الغربين الأوسط والأقصى ما يزالان يتعاملان مع الشرق بتفريعاته الثلاثة بتلك النظرة التشويهية للشرق التي «شوَّهت المفهوم الإسلامي النقي إلى الآخر. وزاد الأمر تشويهًا تعامُل الغرب مع الشرق اليوم بمنطق السيِّد والعبد، وبمنطق الفوقيَّة والدونيَّة، في حين يكمن العلاج في الحوار الحقيقي لثقافة الآخر وعدم الاستكبار».[2]

وتستمرُّ هذه النظرة الفوقية، حتى نصل القرن التاسع عشر الميلادي الذي اشتهر بقرن الاحتلال، المنبثق عن فكرة الفوقية والتفوُّق. وليس بالضرورة أنْ يكون هذا القرن قد اتَّسم بالتفوُّق العرقي ابتداءً، بل ربَّما أنَّ التفوُّق والفوقية هما اللذان أمليا على الغرب وحفَّزاه على فكرة الاحتلال في ضوء اتِّهام الشعوب الأخرى بالهمجيَّة والتخلُّف ـ كما يُشير عدنان سيلاجيتش ـ.[3]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١١.

(٢) انظر: أورنيلا سكر. الاستشراق الإسباني: مقدِّمةٌ لفهم التراث الإسلامي في الأندلُس. ـ صحيفة الحياة. ـ ع ١٩٨٥٣ (٢٠/١١/١٤٣٨هـ ـ ١٢/٨/٢٠١٧م). ـ ص ٢١.

(٣) انظر: عدنان سيلاجيتش. مفهوم أوروبَّا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٤.

وفي دحض الهمجيَّة والتخلُّف يقول المستشرق الإيطالي فرانسيسكو جايريلي (١٩٠٤ ـ ١٩٩٦م): «أيُّ منافاة للعقل؟ وكيف يمكن تسمية الشعوب الإسلامية بالهمج في الوقت الذي يُعرف فيه معرفةً موثوقًا بها أنهم نقلوا إلى اللغات الأوروبِّية حكمة العهد القديم وفلسفة أفلاطون وأرسطو وعلم الطبِّ لأبقراط وجالينوس ومبادئ علمي الفلك والرياضيات لبطليموس ... إلخ، بعد أنْ قاموا مسبَّقًا بإثرائها بتأمُّلاتهم وتجاربهم؟».[1]

أما الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة إلى الغرب الأوسط «أوروبَّا الغربية» فتشمل أوروبَّا الشرقية أو الشرق الأدنى أو الغرب الأدنى. ويذكر أنه مع التطوُّرات السياسية بقي مصطلح الشرق ـ رغم تلك التطوُّرات ـ دالاًّ على الدول الواقعة شرق البحر المتوسِّط[2] وبقي ثقافيًّا دالاًّ على قدر من التصنيف الذي تزعَّمه المستشرق والفيلسوف الفرنسي «إرنست رينان» (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢م). فالشرق يغلب عليه العقل السامي السحري الغنوصي الباطني، ويمثِّله العرب والمسلمون(!).

---

(١) انظر: عدنان سيلاجيتش. مفهوم أوروبَّا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٤.

(٢) انظر: رودي بارت. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٧.

والغرب يغلب عليه العقل الآري الاستدلالي البرهاني، ويمثِّله أوروبَّا.[1]

وفي هذا التصنيف إشكال ثقافي من عدَّة وجوه. وأكثرُ هذه الوجوه إشكالاً ما نحن بصدده الآن في هذه الدراسة من الحديث عمَّن يُسمَّون بمستشرقين شرق أوروبِّيين ذوي خلفية إسلامية، أو هكذا يبدو من أسمائهم الأولى بوضوح أكثر. إلا أنْ يكون الحكم على العالِم الشرق الأوروبِّي المعني بالإسلام من خلال اسمه الأوَّل حكمًا سطحيًّا، لا يرقى إلى أنْ تؤخذ منه أحكام علمية.

هذا احتمالٌ لا يستبعده الباحث، لكنه لا يستطيع إغفال أنَّ الاسم الأول والأخير غالبًا يوحي بالهُوية الثقافية، بل والجغرافية والعرقية. وسبق لي أنْ ذكرت ـ في كتاب إشكالية المصطلح الوارد ذكره هنا ـ أنَّ عددًا من الأسماء البلقانية الإسلامية لا تدخل في مفهوم الاستشراق[2] وفي الملحق عددٌ

(١) انظر: عامر عبد زيد الوائلي. مقدِّمة: تأصيل المفهوم «الاستشراق».ـ ص ١٣ ـ ٢٩.ـ في: موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي، وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي/ إشراف وتحرير عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي.ـ الجزائر: دار ابن النديم، ٢٠١٥م.ـ ٧٧٠ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات.ـ مرجع سابق.ـ ٢٤٨ ص.

من الأسماء التي تحمل في أوَّلها وآخرها في الغالب اسمًا عربيًّا إسلاميًّا، مع قدرٍ من التطويع للبيئة في نهاية الاسم الأخير أو أوَّله، ممَّا يُستبعدُ معه أنْ يكونوا مستشرقين، بحسب التعريف الإجرائي السابق ذكره للاستشراق.[1]

ومما يزيد المصطلح اضطرابًا تداخلُه مع مصطلح الاستعراب عند علماء عرب معتبرين، من أمثال العالم العربي الشامي محمد كرد علي الذي يسهم في دراسة الاستشراق منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، وهو الذي كانت له صولات وجولات مع المستشرقين، لا سيَّما منهم من كانوا أعضاءً في المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وها هو يسهم بمقالة في مجلَّة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، بعنوان أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية. وهي محاضرة ألقاها العالِم الشامي محمد كرد علي في أكثَرَ من محفل علمي[2]

(١) انظر: محمَّد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر نموذج يوغوسلافيا.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.ـ ص ٧ ـ ٩.

(٢) انظر: محمد كرد علي. أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.ـ مجلَّة المجمع العلمي العربي.ـ ع ١٠ مج ٧ (ربيع الثاني ١٣٤٦هـ ـ تشرين الأوَّل ١٩٢٧م).ـ ص ٤٣٣ ـ ٤٥٦.

ونشرت دورية الاستشراق البغدادية المقالة تصويرًا عن مجلَّة المجمع العلمي العربي؛ لتعمَّ بها الفائدة.[1]

وقد يصدق على هذه الفئة من الباحثين في التراث العربي والعثماني، أو في أحدهما، مصطلح الاستعراب، أو في حال تركيا وبعض دول البلقان الأخرى مصطلح «الدراسات العثمانية»، نسبةً إلى التراث الإسلامي المكتوب والمخطوط باللغة العثمانية، مع أنها كانت تُكتب بالحروف العربية، إنْ لم تُكتب باللغة العربية. ولا شكَّ أنَّ هذا المنحى في إيجاد صيغة تعريفية للاستشراق أو الاستعراب أو الدراسات العثمانية في هذه الحال سيزيد من تعقيدات مفهوم الاستشراق على ما هو عليه من اضطراب.

المسلم المستشرق:

ومن هذا النهج في مناقشة مدارس الاستشراق في الشرق الأدنى تعمُّد إطلاق مصطلح المستشرق على العالِم المسلم غير العربي، كما في حال العالِم المسلم البحَّاثة في التراث العربي الإسلامي التركي الأصل محمد فؤاد سزكين؛ وذلك بحجَّة أنه

(١) انظر: محمد كرد علي. أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ١٥٠ ـ ١٧٣.ـ (نصوص ووثائق) (بغداد: سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢).

لا علاقة للدين بالأكاديمية والإبداع[1] فسزكين عند الباحث العربي الضليع في الاستشراق ميشال خليل جحا «أستاذ في جامعة فرانكفورت، ويحمل الجنسية الألمانية، ويعمل في حقل تاريخ الأدب العربي، ويكمل ما قام به بروكلمان. فالأدب العربي بالنسبة إليه أدبٌ غريب، كذلك اللُّغة العربية. ومن هذه الناحية لا يختلف عن بروكلمان سوى أنه مسلم. ومتى كان الدين عاملاً يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية؟!».[2]

وهذا إشكال ذهني مبدئي يصادر عن الدين قدرته على الأكاديمية والإبداع! وينفي عن غير العرب من المسلمين عنايتهم بالأدب العربي من منطلق انتمائي، بما فيه الأدب ذو النزعة الإسلامية، ورغبتهم في الإسهام في دراسته وتدوينه وتحقيقه من الداخل، وبصفتهم مسلمين ويتكلَّمون العربية ويكتبون بها، بل وينظمون الأشعار[3] وأحيل هنا إلى عبارة

---

(١) انظر: ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.ـ ص ٨١ ـ ٩٠.ـ والنصُّ من ص ٨٩.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٤ (شباط ١٩٩٠م).ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.ـ ٢٢١ + ٣٩ ص.

(٢) انظر: ميشال جحا. عمر فرُّوخ والاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م).ـ ص ١٣١ ـ ١٥١.ـ والنصُّ من ص ١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) انظر جمال الدين محمد. الأدب اليوغوسلافي المعاصر.ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م.ـ ٣٥٢ ص.ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٨١). وانظر أيضًا: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي/ ترجمة وتقديم جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ٤٢٢ ص.

المستشرق الإيطالي فرانسيسكو جابريللي، الواردة سلفًا.

وأذكر من هذه الأسماء العالم البوسنوي إسماعيل بالتش (١٣٣٨ ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢م) ـ رحمه الله ـ الذي عدَّه محمد موفَّق الأرناؤوط من المستشرقين البوسنيين[١]) وقد ربطتني به علاقة علمية مباشرة، إبَّان عملي معه في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بمدينة فرانكفورت بألمانيا في المدَّة من ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م، بإدارة العالم المسلم محمد فؤاد سزكين، فلم أجد في إسماعيل باليتش روح المستشرق التي وجدتُّها لدى بعض المستشرقين الباحثين في المعهد وخارج المعهد، ممن كان لي معهم حوارات ولقاءات داخل المعهد وخارجه، من أمثال المستشرقَين الأمريكيَّين إدوارد كينيدي وديفيد كنج والمستشرق الألماني فونك، وغيرهم من المستشرقين والمستشرقات المستفيدين من إمكانات المعهد العلمية، بمكتبته الانتقائية الغنية بأمهات الكتب والمصادر العربية، وإنْ بدا على الباحث البوسنوي إسماعيل باليتش ـ رحمه الله ـ بعضُ التأثُّر بالاستشراق الصربي، على ما يظهر من إنتاجه العلمي المحدود.[٢]

---

(١) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. من دار الإسلام إلى الوطن ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة.ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ص ٨٣ ـ ٩٨.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق.ـ ص ٦٠ ـ ٦٩.ـ في: إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات.ـ بيروت: مكتبة بيسان.ـ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص.

وقد أهدى محمد موفَّق الأرناؤوط كتابه «البوسنة ما بين الشرق والغرب»، الصادر سنة ٢٠٠٥م للأستاذ إسماعيل باليتش، الذي قضى حياته للحفاظ على البوسنة بين الشرق والغرب.[١]

ويكتب الباحث حامد الظالمي عن البلقان وإسهامات الباحث الضليع في الشأن البلقاني محمد موفاكو (محمد موفَّق الأرناؤوط)، وربَّما ذُكر على أنه محمد موفاكو الأرناؤوط، على أنه مستشرق بلقاني. فإنْ يكن هذا الباحث، الذي أغنى المنطقة العربية والبلقانية ببحوثه المنتمية، مستشرقًا فنحن بحاجة إلى إعادة النظر بالمفهوم، الذي لا يتَّفق ابتداءً مع من خلفيته إسلامية، من مثل من ورد ذكرهم في هذه الدراسة، وغيرهم كثير.[٢]

وأذكر هنا عالمًا بشناقيًّا كان له أثر كبير في المجتمع البوسني. تخرَّج في القاهرة من كليَّة اللغة العربية بجامعة الأزهر بأطروحة عن فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي (١٣٩٤هـ/

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البوسنة ما بين الشرق والغرب.ـ دمشق: اتِّحاد الكتَّاب العرب، ٢٠٠٥م.ـ ٩٣ ص.

(٢) انظر: حامد الظالمي/ جمع ودراسة. التراث الإسلامي في البلقان مع عشرين مقالة ودراسة للمستشرق البلقاني محمد موفاكو.ـ بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٥م.ـ ٣٩٢ ص.

١٩٧٤م)[١] وهو أحمد سمايلوفتش (إسماعيلوفتش ١٣٥٨ ـ ١٤٠٨هـ الموافق لـ١٩٣٨ ـ ١٩٨٨م) الذي حمل همَّ البوسنة والهرسك، وأسهم في بنائها الحديث، حتى قيل إنه مات همًّا وغمًّا ـ وهو ابن الخمسين عامًا ـ لِما آلت إليه حال البلاد.[٢]

فهل يُعدُّ أحمد سمايلوفتش «إسماعيلوفتش» مستشرقًا؛ فقط لأنه لم يكُن عربيًّا ويكتب عن الإسلام والأدب العربي، بل ويتولَّى مناصب دينية في البوسنة والهرسك؟ مع أنَّ كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي يميل في مجمله إلى إدانة الاستشراق؟ لا يظهر أنَّ باحثًا مثل هذا يدخل في مفهوم الاستشراق المتعارف عليه بين العلماء والمفكِّرين العرب والمسلمين وغير العرب والمسلمين، مثله في هذا مثل بقية العلماء المسلمين من بلدان الشرق الأدنى الذين يتحدَّث الباحث طلال حسن عزيز عن بعضهم، مثل بسيم كوركُت (١٩٠٤ ـ ١٩٧٥م) خرِّيج جامعة الأزهر، وحسن بن أحمد كَلشي (١٩٢٢ ـ ١٩٧٦م)، وإنْ كان عالمًا يمثِّل الصوت الأوروبِّي واهتمَّ باللغة الصربوكرواتية.[٣]

---

(١) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.ـ ٧٨٠ ص.

(٢) انظر: محمود الأرناؤوط. أعلام التراث في العصر الحديث.ـ الكويت: دار العروبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ـ ص ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٣) انظر: طلال حسن عزيز. مستشرقون يوغوسلاف.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٥ ـ ٨٩.

ولا بُدَّ في تفنيد دعوى أنَّ من اشتغل بعلوم العرب والمسلمين من المسلمين المعاصرين غير العرب يُعدُّ مستشرقًا في حال الشرق الأدنى، بالوقوف عند جهود العلاَّمة الحافظ المحدِّث المعاصر أبي عبدالرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرناؤوطي (١٣٣٣ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩١٤ ـ ١٩٩٩م) ـ رحمه الله تعالى ـ المولود في أشقودرة العاصمة القديمة لألبانيا، وهو الأكثر شهرةً باسم محمد ناصر الدين الألباني الساعاتي، أو محمد نصر الدين الألباني.[1]

بدأ الألباني ـ وهذه سمته المعروف بها عند أهل الحديث الشريف ـ حياته مصلِّحا للساعات في الشام ـ كما يُذكر ـ ولذا لقِّب بالساعاتي، وكان حينها يواصل اعتناءه بالحديث الشريف، حتى ظهرت له جهودٌ كبيرة في الإسهام في حفظ سنَّة رسول الله ﷺ، وبيان درجات الأحاديث من حيث الصحَّة والحُسن والضعف والوضع.

وله في هذا العلم من علوم المسلمين عددٌ من الكتب المنشورة باللغة العربية، فاقت المئتين واثنين وعشرين مؤلَّفًا، بالإضافة إلى الرسائل واللقاءات والمحاضرات والدروس

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. هجرة الألبان إلى بلاد الشام ومساهمتها في ازدهار علم الحديث وتحقيق التراث.ـ صحيفة الحياة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩.

الحديثية والجلسات. فهو عالمٌ ألبانيٌّ مسلمٌ مبدع اعتنى بالحديث الشريف، وليس مستشرقًا؛ بسبب عدم كونه عربيًّا واعتنى بعلم دقيق من علوم العرب والمسلمين. وربَّما صار من الحيف أنْ يُعدَّ هذ العالم الفذَّ مستشرقًا، على ما بين المستشرقين من علماء أفذاذ في مجالاتهم التي أبدعوا فيها.

ومثله من السابقين حسن الضيائي (١٥٨٤م) وحسن الكافي الأفحصاري (١٦١٦م) ومنير البلغرادي (١٦٣٥م) وموحد بن موسى «علامق» أو علامك (١٦٣٦م)،[١] ومصطفى أبو بوفيتش (١٧٠٧م) ومصطفى صدقي حجِّي حسينوفيتش (١٨٨٨م) الذين ألَّفوا في العربية وآدابها والإسلام وعلومه، وتركوا مخطوطات عربية عديدة،[٢] تحفل بها مكتبة سراييفو التي نجت بأعجوبة من الفتنة التي مرَّت بها المنطقة.

ومثلهم من المحدَثين علي عزت بيجوفيتش الذي أتحف المكتبة العالمية والعربية بالإنتاج الذي يعالج العلاقة الثقافية بين الشرق والغرب[٣] فهو مسلم بوسنوي يكتب عن الإسلام وعن

---

(١) انظر: حسين عبداللطيف. محمد موسى علامك: المتخصِّص البوسني في فقه اللغة في النصف الأوَّل من القرن السابع عشر.ـ مرجع سابق.ـ (رسالة علمية، دكتوراه).

(٢) انظر: جميل روفائيل. «الاستعراب» البلقاني: «البطل العربي» ساحرٌ شعبيٌّ.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ٥٣٤ (٩/ ٢/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٢م).ـ ١٤ ـ ١٥.

(٣) انظر: علي عزَّت بيجوفيتش. الإسلام بين الشرق والغرب.ـ الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٤١٧ ص.

العربية. ومثله زميله في النضال السياسي حارث سيلاديتش. الذي قال عنه محمد موفَّق الأرناؤوط في معرض حديثه عن كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد: «كان من اللافت للنظر أنَّ أوائلَ العروض العربية لهذا الكتاب نُشر من قِبَل أحد أفراد هذا الجيل من المستشرقين اليوغسلاف (حارث سيلاجيتش) الذي نشر عرضه عن الطبعة الإنجليزية الأولى في مجلَّة المعرفة السورية مع صدور الترجمة العربية».[1]

وما قام به ناصر الدين الألباني وعلي عزَّت بيجوفيتش اليوغوسلافي البوسنوي على اختلاف بين العالِمين من حيث التركيز الموضوعي، ومثل ما قام به غيرهما من مفكِّري المنطقة كحسن كلشي وفتحي مهدي ودرادة بيجوفيتش وحارث سيلاجيتش من البوسنة والهرسك هي إسهاماتٌ من علماء منتمين إلى ما أسهموا به.

ومثلهم جهود جواد لوشي من ألبانيا في خدمة الإسلام ثقافيًّا.[2]

ومثلهم الباحث الضليع في الشأن البلقاني محمد موفاكو

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٠.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. «علم الشرق» لأسعد دوراكوفيتش: نظرة بلقانية إلى الأدب العربي.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٨٤٦٣ (١٧/ ١٢/ ١٤٣٤هـ ـ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٣م.ـ ص ١٨.

(محمد موفَّق الأرناؤوط) الذي خدم التراث الألباني والبلقاني باللغة العربية واللغة الألبانية خدمةً جليلةً، من خلال العديد من الكتب والمقالات باللغة العربية إنشاءً وترجمةً، فهو لا يُعدُّ مستشرقًا، بموجب هذا المنطلق في المفهوم. ومع هذا يظهر كتابٌ جمعه مؤلِّف عربي حول محمد موفاكو، ويقحم لفظة «المستشرق» في العنوان على أنه مستشرق بلقاني، وهو ليس كذلك.[1]

فهذا كلُّه هو بعينه داخلٌ في الإبداع والأكاديمية، إلاَّ أنْ تكون خدمة علوم الدين والحضارة ليست داخلةً في تصنيف الباحث الضليع في الاستشراق ميشال خليل جحا في العلوم العربية في الإبداع والأكاديمية.

ومن الروس ـ ومن باب الشيء بالشيء يُذكر مثلاً ـ نعمة الله إبراهيموف المعني بدراسة الرواية العربية الشعبية، ودخولها الأدب الروسي، بعد دخولها الآداب الغربية دراسةً وترجمة[2] وغيره ممن عنوا بدراسة الروايات العربية المعاصرة، لا سيَّما منها ما ظهر عليها التوجُّه اليساري في طرحها، ذلك التوجُّه الذي يخدم المسار الشيوعي السوفييتي السابق.[3]

---

(١) انظر: حامد الظالمي/ جمع ودراسة. التراث الإسلامي في البلقان مع عشرين مقالة ودراسة للمستشرق البلقاني محمد موفاكو.ـ مرجع سابق.ـ ٣٩٢ ص..

(٢) انظر: عبَّاس خلف. مستشرقون يؤلِّفون كتبًا عن البلدان العربية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) انظر: أحمد الخميسي. نجيب محفوظ في مرآة الاستشراق الروسي.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١١م.ـ ٢٤٨ ص.

والآخر الروسي عبدالرحمن سلطانوف (١٩٠٤ ـ...) الذي يظهر أنه عمل قائمًا بأعمال البعثة السوفييتية في العراق، وعمل كذلك في مصر والمملكة العربية السعودية واليمن، وقد كتب ـ مما كتب ـ عن الدراسات العربية في الاتِّحاد السوفييتي[١] حيث يجعله المؤلِّف إسماعيل العثماني ـ في معرض حديثه عن الاستشراق الروماني ـ مستشرقًا.[٢]

وكذلك عدَّه نجيب العقيقي في كتابه «المستشرقون» مستشرقًا، وترجم له على أنه من المستشرقين الروس[٣] ولا يظهر ـ من خلال اسميه الأوَّل والأخير ـ أنه كذلك.

وينقل الباحث إسماعيل العثماني هذه التسمية من مجلَّة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م)، حيث علَّقت المجلَّةُ على اسم الباحث بأنه «المستشرق الروسي الأستاذ عبدالرحمن سلطانوف مدير القسم العربي في معهد

---

(١) انظر: عبدالرحمن سلطانوف. الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي..ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.ـ ع ٣ مج ٣٤ (سنة ١٩٥٩م).ـ ص ٥٣٥ ـ ٥٤٠.

(٢) انظر: إسماعيل العثماني. الاستشراق الروماني.ـ دورية الفهرست.ـ ص ٩١ - 100. http://www.aljabriabed.net/n88_14outmani.htm

(٣) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم.ـ ٣ مج.ـ ط ٥.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.ـ ٣: ١٠٦.

الدراسات الشرقية في موسكو[1] ويظهر أنَّ هذه التسمية إنما شاعت عنه بالتناقُل.

وعلى أيِّ حال فالبحث في الاستشراق أو الاستعراب الروسي، ذي الصبغة الثقافية المختلفة عن الاستشراق الغربي، له وقفات خاصَّةٌ ومستقلَّة، بما فيها ما يمكن أنْ يدخل في نطاق أوروبَّا الشرقية أو الشرق الأدنى من الجمهوريَّات التي استقلَّت عن روسيا بعد أنْ انهارت منظومة الاتِّحاد السوفييتي السابق، في بداية العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، بداية التسعينات من القرن العشرين الماضي[2] لا سيَّما أنَّ عددًا من الإسهامات حول الاستشراق الروسي جاءت بعنوانات مثل الاستعراب الروسي، وهي الغالبة.

وهكذا تطول قائمةُ الذين اشتغلوا في خدمة الإسلام والقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية والأدب العربي والتراث العربي من المسلمين غير العرب، فلم تكن هذه العلوم والاشتغال بها حكرًا على العرب، ولن تكون. وما

---

(١) انظر: عبدالرحمن سلطانوف. الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي.ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٣٥ (الهامش).

(٢) انظر: إعجاز أحمد وإدوارد سعيد. الاستشراق وما بعده: إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي/ ترجمة ثائر ديب.ـ دمشق: ورد للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.ـ ٢٢٤ ص.

كانت اللغة العربية حكرًا على العرب من قديم الزمان، بعد أنْ نزل بها كتاب الإسلام القرآن الكريم مبلِّغًا للناس كافَّةً[1] فطفق المسلمون في الغرب الأدنى ينشئون المراكز والمعاهد التي تدرِّس اللغة العربية، بصفتها لغة القرآن الكريم. وأُسِّست حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المراكز الثقافية والمساجد والجوامع، مما أدَّى إلى انتشار اللغة العربية في هذه المنطقة.[2]

وبهذا يتبيَّن أنَّ رأيَ الأديب العربي الباحث في الاستشراق ميشال خليل جحا في العالِم الملمِّ محمد فؤاد سزكين، وفي غيره من العلماء أمثاله من غير العرب، بتصنيفهم على أنهم مستشرقون؛ بحجَّة أنه لا دخلَ للدين في الإبداع والأكاديمية، قد جانبه الصواب؛ لأنَّ الأكاديمية والإبداع والمبادرات والتفكُّر والتدبُّر والتعقُّل كلَّها من سمات الدين التي لا تنفكُّ عنه. إلا أنْ يكون مفهوم رأي الباحث العربي المبرز في الشأن الاستشراقي والأدبي خلاف المنطوق الذي صرَّح به في طرحه السابق ذكره في هذه الدراسة، حينها يكون سوءُ الفهم هنا محسوبًا على هذا الباحث.

أقول هذا لأنني وجدت في دراستي للاستشراق في الشرق

---

(١) انظر: رادي بوجوفيتش. العربي في الشعر الشعبي اليوغسلافي.ـ ص ١٦١ ـ ١٦٥.ـ مرجع سابق.ـ ١٨٣ + ٥٣ ص.

(٢) انظر: محمود الأرناؤوط. انتشار اللغة العربية في بلدان البلقان.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٩٦٢٢ (٢٥/ ٣/ ١٤٣٨هـ ـ ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٦م.ـ ص ٢١.

الأدنى من صنَّف بعض العلماء المسلمين في المنطقة من بين المستشرقين. ومنهم الباحث الضليع في الاستشراق البلقاني الذي يعود في أصوله إلى شبه جزيرة البلقان محمد موفَّق الأرناؤوط، أستاذ التاريخ في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمّان بالأردن، الذي تعود أصوله لألبانيا، والذي أثرى المكتبة العربية بالعديد من الدراسات الرصينة عن البلقان عمومًا،[1] وعن الاستشراق البلقاني خصوصًا[2] وعن الاستشراق الألباني على وجه التحديد، مع دراسة التأثير العربي في الفكر البلقاني[3] ولذلك لا غروَ أنْ تزيد إسهاماته في هذه الورقة عن تسعةٍ وعشرين مرجعًا مرصودًا في قائمة المراجع، وتمثِّل ٩,٨٨٪ (أي حوالي العُشُر) من نسبة المراجع البالغ عددها ١٧٢ مرجعًا.

---

(١) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. من اليمن إلى البوسنة: التاريخ الثقافي للقهوة.ـ الاجتهاد.ـ ع ٤٧ و٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ).ـ ص ١٦٧ ـ ١٨٣.ـ وانظر له كذلك: الإسلام في يوغوسلافيا من بلغراد إلى سراييفو.ـ عمَّان: دار البشير، ١٩٩٣م.ـ وانظر له كذلك: كوسوفو/ كوسوفا: بؤرة النزاع الألباني ـ الصربي في القرن العشرين.ـ القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨م.

(٢) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. من دار الإسلام إلى الوطن ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٣ ـ ٩٨.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

المستشرق المسلم:

وفي الساحة العلمية والفكرية عددٌ كبيرٌ من المستشرقين الذين أسلموا فتركوا الاستشراق ولم يعودوا مستشرقين، وربَّما استمرُّوا في الكتابة عن الإسلام بروح مختلفة عن ذي قبل، بل إنهم دخلوا في نقد الاستشراق ونقد بعض المستشرقين - وليس كلَّ المستشرقين - وبيان دوافعهم ومقاصدهم وغاياتهم، مثل المستشرق النمساوي السابق ليوبولد فايس (١٩٠٠ - ١٩٩٢م)، الذي لم يعُد مستشرقًا بعد أنْ أعلن إسلامه سنة ١٩٢٦م وتسمَّى بمحمد أسد، فهو مستشرق قبل سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وهو مسلمٌ بعد ذلك، وإنْ ظهرت عليه بعض التُّهم الانتقادات التي تحتاج إلى توثيق.

وهذا العالم الشامي الضليع محمد كرد علي (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٥٣م)، وقد جمع في أصوله بين الكردية والشركسية والعربية، وكان من المتحمِّسين للغة العربية، وقد رأس المجمع العلمي العربي في دمشق من سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م - إلى وفاته - رحمه الله - سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، يكتب عن المستشرق سابقًا الألماني ثمَّ الإنجليزي بالتجنُّس فريتس كرونكوف (١٨٧٢ - ١٩٥٣م) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق على أنه مستعربٌ عظيم[1] بينما كرونكوف أسلم

(١) انظر: محمد كرد علي. مستعربٌ عظيم.- مجلَّة الرسالة.- ع ١١٥، مج ٣ (١٨/ ٦/ ١٣٥٤هـ - ١٦/ ٩/ ١٩٣٥م).- ص ١٥١٥ - ١٥١٦.- (فريتس (سالم) كرنكو).

أثناء عمله بالهند، وتسمَّى بمحمد سالم الكرنوكي. فلم يعُدْ بعد إسلامه مستعربًا، وهو الذي قام بتحقيق عدد من المخطوطات النادرة، ونشر كثيرًا من أمَّهات الكتب لحساب دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن بالهند[1].

ومثله المستشرق المجَري السابق جوليوس جرمانوس (١٣٠١ ـ ١٣٩٩هـ/ ١٨٨٤ ـ ١٩٧٩م)، حيث لم يعُد مستشرقًا كذلك بعد أنْ أسلمَ في دلهي في الهند سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م وتَسمَّى بعبدالكريم جرمانوس[2] فهو مستشرق قبل سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ومسلمٌ بعد ذلك[3] والاحتفاء به من الكُتَّاب العرب كان بعد أنْ شاع إسلامُه وأشاعه، فصار بعد إسلامه مسلمًا غيورًا وباحثًا متحرِّرًا،[4] وربَّما دُعي بالحاج عبدالكريم جرمانوس،[5] ومع هذا فبقي الهاجس أنه مستشرق

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٩٧ ـ ٩٩.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ المرجع السابق.ـ ٣: ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) انظر: محمد عبدالمنعم خفاجي. المستشرق المسلم عبدالكريم جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية.ـ مجلَّة المنهل.ـ ع ١٠، مج ٣٠ (١٠/ ١٣٨٤هـ ـ ٢/ ١٩٦٥م).ـ ص ٧٠٥ ـ ٧١٠.

(٤) انظر: محمد رجب البيُّومي. عبدالكريم جرمانوس باحث متحرِّر ومسلمٌ غيور.ـ مجلَّة الأزهر.ـ ع ٦ (٦/ ١٤١١هـ ـ ١٢/ ١٩٩٠ ـ ١/ ١٩٩١م).ـ ص ٦٨٦ ـ ٦٩٢. وانظر كذلك: عيسى فتوح. المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس.ـ المجلَّة العربية.ـ ع ١٠ مج ٥ (٣/ ١٤٠٢هـ ـ ١/ ١٩٨٢م).ـ ص ٤٩ ـ ٥١.

(٥) انظر: عيسى الناعوري. الحاجّ عبدالكريم جرمانوس.ـ مجلَّة الأديب.ـ ع ٧، مج ٢٩ (٧/ ١٩٧٠م).ـ ص ٩ ـ ١١.

يسيطر على عددٍ من الكتابات العربية حوله، حتَّى بعد إسلامه.[1]

ولقد أصدر الباحث السيِّد علي السيِّد حسن كتابًا عن المستشرقين المنصفين وأثرهم في الدعوة الإسلامية، ذكر فيه عددًا من الباحثين الأوروبِّيين الذين أسلموا، وعدَّهم من المستشرقين، بينما هم مسلمون وليسوا مستشرقين، من أمثال الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، والعالم النمساوي محمد أسد، والعالم البريطاني عبدالله كوليام، والباحث المجري سالف الذكر عبدالكريم جرمانوس، والباحث الألماني يوهان لويس بوركهارت، والباحث الألماني مراد هوفمان. والعجيب أنْ يَعدَّ الباحثُ السيِّد علي السيِّد حسن المغنيَ البريطانيَّ كات ستيفنز، الذي أسلم وحمل اسم يوسف إسلام من المستشرقين الإنجليز، وما هو بذاك، ولا هو بباحث.[2]

ومن هذا النهج ما يتردَّد في بعض البحوث من الحديث عن عالمٍ بعينه على اعتبار أنه مستشرق مسلم، وهذا كثير[3] فلا يجتمع الوصفان في شخصٍ واحد، فإمَّا أنْ يكون مسلمًا

---

(١) انظر: محمد رجب البيُّومي. المستشرق العاشق د. عبدالكريم جرمانوس.ـ الهلال.ـ ع ٤ مج ٩٠ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).ـ ص ٤٤ ـ ٤٨.

(٢) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.ـ المنصورة: مكتبة فيَّاض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ص ١٦٦ ـ ٣٨٦.

(٣) انظر: حسن عزُّوزي. آليَّات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية.ـ فاس: المؤلِّف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ص ٧٤ ـ ٧٧.

أو يكون مستشرقًا. ولذلك اقترح الباحث في الشأن البلقاني محمد موفاكو، وخروجًا من هذا اللبس، مصطلحي العالم البوسني الشرقي والعالم البوسني المستشرق.[1]

وهو اقتراحٌ جدير بالعناية. يقول محمد موفاكو: «صحيح أنَّ البوسنة تحتفل في هذه السنة بالذكرى الستين لتأسيس قسم الاستشراق في جامعة سراييفو ومعهد الاستشراق في سراييفو، إلا أنَّ السؤال لا يزال مفتوحًا، والجواب مختلفًا حول بداية الاستشراق في البوسنة، وحول طبيعة الاستشراق لدى شعب مسلم (البشانقة) كان يعتبر جزءًا من الشرق لقرون عدَّة، وكان له إسهامه المميَّز في الثقافة الإسلامية».[2]

يستدعي هذا الغموض في التحديد الدقيق لمفهوم المستشرق والاستشراق دراسةً راصدةً مستقلَّة وشاملة ـ ليس هذا مقامها ـ عن هذه الظاهرة بين المستشرقين، مما هو ملبس في حال المنطقة الجغرافية والإثنية المدروسة، تُتَتَبَّعُ فيها

---

(١) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م). «ملخَّص البحث المشارك في الدورة الثانية عشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» سراييفو ١٩ ـ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٠م».

(٢) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م). المرجع السابق.

الحالات التي تحوَّل فيها مستشرقون إلى مسلمين، وذلك بدراسة الأسباب التي أدَّت إلى هذا التحوُّل، وتحليل إنتاجهم العلمي قبل إسلامهم وبعده؛ لمعرفة الفرق بين الحالين في الطرح قبل الانتماء وبعده،[1] فيكون نقد نصوصهم حينما كانوا مستشرقين مختلفًا عن نقدها بعد أنْ أصبحوا مسلمين؛ لأنَّ الموقف من الإسلام حينئذٍ قد تغيَّر عندهم من دراسة للثقافة الإسلامية بصفتها ثقافة خارجية إلى دراسة لها بصفتها ثقافةً داخلية، ومن دراسةٍ غير منتمية إلى دراسةٍ منتمية.

وفي هذا فرقٌ واضحٌ في مناقشة القضايا الإسلامية السابقة والحاضرة، على اعتبار أنَّ الإسلام ينمو في أوروبَّا نموًّا مضطردًا، يحتاج معه إلى التوكيد على الهوية الدينية بثوابتها والأصول[2] وربَّما يقوم بهذه الدراسات باحثون أكاديميون في رسائل علمية بحثية.

وممَّا يزيد المصطلح اضطرابًا أنْ ينبري مستشرقون غربيون من الغرب الأوسط لدراسة أحوال الغرب الأدنى

(١) انظر: محمد عزَّت الطهطاوي. لماذا أسلم هؤلاء؟: قساوسة ورهبان وأحبار ومستشرقون وفلاسفة وعلماء.ـ القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.ـ ١٩٤ ص.

(٢) انظر: هنري لورانس. الإمبريالية الأوروبِّية وتحوُّلات العالم الإسلامي.ـ ص ٣٧١ ـ ٥٨٠.ـ في: هنري لورانس وجون تولان وجيل فاينشتاين. أوروبَّا والعالم الإسلامي: تاريخ بلا أساطير/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٦٢٢ ص.

(الشرق الأدنى)، من منطلق استشراقي، بحيث تترجَّح فكرة تصنيف المنطقة على أنها من الشرق، ربَّما بنظرة فوقية متعالية أُريد لها أنْ تشعر شعوب الشرق الأدنى بالتخلُّف والعزلة عن الغرب الأوسط والغرب الأقصى.[١]

وفي الغرب الأدنى (الشرق الأدنى) عاداتٌ وتقاليدُ فيها من الخصوصية ما يحدو علماء الغرب الأوسط إلى دراستها. ومن ذلك دراسة ظاهرة الغجر في الشرق الأدنى، من حيث جنسهم وسلوكياتهم والداخلون بينهم وليسوا منهم، وآدابهم وثقافتهم وتهجينهم، وكونُ هذه الظاهرة موجودةً بعاداتها وتقاليدها وأنماطها السلوكية وآدابها في الشرق الأدنى. فتُدرس هذه الظاهرة من منظور استشراقي استعلائي.[٢]

الاستشراق المنسي:

ويتجاوز هذه الدراسة الخوضَ في النقاش الدائر حول تاريخ الاستشراق في الشرق الأدنى؛ إذ إنَّ هذا الموضوع قد أُشبع بحثًا من الدارسين للشأن الاستشراقي والمستشرقين في المنطقة أنفسهم، الذين يكادون يُجمعون على أنَّ دخول

---

(١) انظر: Maria Todorova. Imagining the Balkans. New York: Oxford University Press, 1997. xi + 257 p.

(٢) انظر: Niculas Saul. Gypsies and Orientalism in German Literature and Anthropology of the Long Nineteenth Century.- London: Legegnda, 2007 - p. 195.

معظم دول المنطقة في الحكم العثماني على يد محمد الفاتح نفسه سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م يمثِّل انطلاقة الاستشراق في الشرق الأدنى، ثمَّ بإنشاء المعاهد والأقسام في كلٍّ من بلغراد (١٩٢٦م) وسراييفو (١٩٥٠م) وبريشتينا (١٩٧٣م)، وغيرها من المراكز.[١]

وقد سبقتها رومانيا بإنشاء الأقسام والمعاهد الاستشراقية، إذ تعود إلى العشرينات من القرن العشرين الميلادي وما قبل ذلك، إلا أنها لم تنتظم إلا في تلك المدَّة، بعدما تأسَّستْ معاهد وأقسام جامعيّة في بوخارست وطلوج، وغيرهما تُعنى بشكل أكاديمي بالثقافة العربية والإسلامية.[٢]

وباستقراء المنشور حول نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية، يظهر أنَّ الاستشراق في الشرق الأدنى الأوروبِّي بقيَ شبهَ مجهول لدى كثير من المعنيين بنقد الاستشراق من العلماء والمفكِّرين العرب والمسلمين؛ لأسباب ذات علاقة مباشرة بنوعية الصلة ذات التقارُب

---

(١) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م).

(٢) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢.ـ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢)) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.. والنصِّ من ص ٩٠.

الواضح بين معظم بلدان المنطقة والبلاد العربية والإسلامية، بالمقارنة بالعلاقات التنصيرية والاحتلالية وعلاقات الهيمنة التي ربطت البلاد العربية والإسلامية بالاستشراق في الغرب الأوسط «أوروبَّا الغربية»، ثم العلاقات مع الغرب الأقصى «الأمريكتين»؛ بفعل التأثير السياسي «الرغبة في الهيمنة» في الشمال، وكثرة هجرات العرب والمسلمين إلى أمريكا الجنوبية تحديدًا.

وفي هذا يقول حسن مدن: «وإشارتنا إلى الاستشراق الروماني آتيةٌ من الرغبة في لفت الأنظار إلى أنَّ هذا الاستشراق، أو الاستعراب ـ إنْ شئنا ـ ما زال مُغْفَلاً أو مجهولاً، كما هي الحال مع نظيره في بلدان أوروبية أخرى، إلا من بعض أوجهه، فعناية الباحثين والقرَّاء تتَّجه إلى الدراسات العربية في البلدان التي ارتبطت بالعالم العربي بعلاقة كولونيالية، أي تلك التي أخضعت البلدان العربية لاستعمارها، كفرنسا وبريطانيا، أو تلك التي كان العالم العربي محطَّ اهتمامها زمن الفتوحات الاستعمارية، كما هي الحال مع هولندا وألمانيا وروسيا القيصرية»[1] ويسمِّي حسن مدن هذا الاستشراق ـ ومنه الاستشراق الروماني والبلغاري ـ بالاستشراق المنسي.

(١) - See more at: http://www.alkhaleej.ae/studiesandopinions/page/37CA5AD4-7CEE-44BD-A787-E1BDB1D013F4#sthash.oX2DVslS.dpuf. (4/10/1437هـ - 10/7/2016م).

شحُّ المعلومات:

وقد سعيتُ إلى البحث عن الاستشراق في الشرق الأدنى في المراجع العربية المعتبرة، لا سيَّما المطبوعة منها، فلم أوفَّق إلى تغطية كافيةٍ تليق بالجهود البلقانية، وفي المنطقة بمجملها، في مجال الاستشراق. وتُساعد المواقع الإلكترونية في شيء من المراد، لكنه غير كافٍ. ووجدت أنَّ كتابًا مرجعيًّا حول الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا لم يُعر الشرق الأدنى أيَّ اهتمام، رغم شموليَّة التغطية فيه وعمق التحليل الذي تحلَّى به المستشرق الألماني يوهان فوك في الكتاب المرجع.[1]

ومن جهةٍ أخرى وجدت كتابًا مرجعيًّا ألَّفه الباحث الليبي الضليع في مسألة الاستشراق ساسي سالم الحاجُّ، فيه شموليةٌ في التغطية حول المدارس الاستشراقية، إلا أنه لم يذكر شيئًا ذا بال عن الاستشراق في الشرق الأدنى.[2]

كما رجعتُ إلى الكتاب الموسوعي عن المستشرقين لنجيب العقيقي فلم أجد فيه ذكرًا للاستشراق في المنطقة

---

(١) انظر: يوهان فوك. الدراسات العربية في أوربَّا حتَّى مطلع القرن العشرين/ نقله إلى العربية وقدَّم له وعلَّق عليه سعيد حسين بحيري ومحسن الدمرداش.ـ القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.ـ ٥٢٤ ص.

(٢) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.ـ ٢ مج.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

سوى ما ذكره عن الاستشراق المجري والروماني، رغم إحاطة الموسوعة بالاستشراق الأوروبي وغيره، موزَّعة على مستوى البلدان.[1]

ويتأكَّد هنا شحُّ المراجع العربية عن الاستشراق في منطقة الشرق الأدنى عمومًا. ويتَّضح هذا الشحُّ من خلال كثرة الرجوع إلى الصحف في هذه الدراسة، الأمر الذي لا يرى الباحثُ كثرةَ الاعتماد عليها بصفتها مراجعَ موثوقةً. إلاَّ أنَّ الواضح أنَّ الصحيفة «الحياة» التي اتَّكأ الباحثُ عليها كثيرًا تورد مقالاتٍ ـ وخاصَّةً يوم السبت من كلِّ أسبوع ـ يمكن الاعتماد عليها. وينشر بها أبرز الباحثين المرجعيين مثل «محمَّد موفَّق الأرناؤوط»، الذين اعتمد الباحثُ عليهم في هذه الدراسة.

هذا بالإضافة إلى أنَّ هذه الدراسة قد اعتمدت الرجوعَ إلى المواقع الإلكترونية، التي تحلُّ الآنَ محلَّ الكتاب الورقي بالتدريج. وهذا أمرٌ لا يعجب المتقدِّمين في السنِّ من الباحثين الذي ألفوا التعاطي مع الكتاب المطبوع، وجمعه في مكتبات شخصيَّة يبدو أنها آيلةٌ إلى الانقراض بصورة تدريجية.

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٣٦ ـ ٥٠.ـ (الفصل الثامن عشر: المجر).

الاستشراق العالة:

على أنَّ الدراسات الاستشراقية في الشرق الأدنى توحي بأنه تأثَّر في مرحلة من مراحل إنشائه بالاستشراق الأوروبِّي غربي القارَّة، وربَّما بالاستشراق الفرنسي تحديدًا[1] على اعتبار أنَّ الاستشراق الفرنسي قد رحل عن الحدود الفرنسية وتخطَّاها إلى أنْ وصل روسيا،[2] مرورًا بالأقطار الأوروبِّية الشرقية مباشرةً أو عن طريق التأثير من المتأثِّر الروسي. تمثَّل التأثير الفرنسي بشخص المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م)، حيثُ مرَّت المعرفة الإسلامية في روسيا «في البداية عن طريق المصفاة الأوروبِّية الغربية، ولذلك جاء معظمها مشوَّهًا بعيدًا عن الموضوعية العلمية.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية لقد أرادت روسيا الاستعانة بوجهة النظر الأوروبية الغربية عن الإسلام؛ لكي ترتكز على مستندات فكرية توظِّفها الأرثوذوكسية المسيحية الفكرية ضدَّ الدوغمائية الإسلامية التترية»، على حدِّ قول سهيل فرح.[3]

---

(١) انظر مثلًا: محمدم. الأرناؤوط. قسم الاستشراق الكوسوفي في الذكرى الأربعين لتأسيسه. ـ صحيفة الحياة. ـ (١٤/ ٥/ ١٤٣٥هـ ـ ١٥/ ٣/ ٢٠١٤م).ـ ص٣٣.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٢١٤ ص.

(٣) انظر: سهيل فرح. الاستشراق الروسي: نشأته ومراحله التاريخية.ـ مجلَّة الفكر العربي.ـ ع ٣١ مج ٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣م).ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٦٦.

والمتوقَّع أنْ يكون الاستشراق في الشرق الأدنى قد تأثَّر ابتداءً بهذا التأثير الأوروبِّي الغربي المتعالي في وجه من وجوهه،[1] وأنْ يكون الاستشراق في الشرق الأدنى عالةً على الاستشراق في الغرب الأوسط، أوروبَّا الغربية، على اعتبار أنَّ الأخير يمثِّل القدوة في الدراسات الاستشراقية من ناحية. ومن ناحية أخرى أراد الاستشراق الشرق أوروبِّي، أو الاستشراق الشرق ـ أدنوي أن يتقرَّب للاستشراق الغربي في الغرب الأوسط، متوسِّمًا القبول لدى مستشرقي الغرب الأوسط ومعاهد الاستشراق هناك ومراكزه ومنتدياته.

ثم لا يخلو الأمر ـ من جانب آخر ـ من أنْ يكون الاستشراق في هذه المنطقة تحديدًا عالةً على الاستشراق الروسي تبعًا، الذي كان في البدء عالةً على الاستشراق الغربي؛ وذلك لعوامل الجوار والمشاركة في الخلفية الدينية الأرثوذوكسية لمعظم نصارى المنطقة.

ثم يأتي بعد ذلك فرض الأنموذج الروسي الاشتراكي الشيوعي في الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع على منطقة الشرق الأدنى عمومًا، وما تبعه من السعي إلى إفناء

---

(١) انظر: حسن مدن. استشراقان لا استشراق واحد.ـ ص ٦.ـ في: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ الشارقة: دار الثقافة والإعلام، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.ـ ٩٢ ص.ـ (مقدِّمة).

الوجود الإسلامي، وذلك في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي في الحقبة الستالينية، من خلال القضاء على المسلمين من أصل تركي غالبًا في الاتِّحاد السوفييتي ـ في حينه ـ لا سيَّما في إقليم القرم الذي شهد هذه الحملة في الإفناء والطرد للمسلمين من الإقليم، وتمَّ ذلك على تسع مراحل وفي ربع قرن من الزمان، بدأت من سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م إلى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.[١]

وعلى أيِّ حالٍ لم يكن هذا الموقف العدائي للمسلمين من قبل الروس محصورًا على الحكم الشيوعي، بل إنَّ الملكية القيصرية قبله لم تكنْ تحتفظ بودٍّ تجاه الإسلام والمسلمين في المنطقة.[٢]

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة العودة للخلفية الدينية دون الحلم بعودة القيصرية، بعد انقشاع الشيوعية والاشتراكية تدريجيًّا (١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ الموافق لـ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م) من المسرح السياسي والاقتصادي في المنطقة والارتماء في أحضان الغرب

(١) انظر: محمد حرب. العثمانيون في التاريخ والحضارة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٢) انظر: أحمد هاشم السامرَّائي. مدرسة الاستشراق الروسي ودورها في الدراسات اللغوية والأدبية.ـ ص ١٤٣ ـ ١٧٥.ـ في: موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي، وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي.ـ مرجع سابق.ـ ٧٧٠ ص.

الأقصى في مشروع رسملة النظام العام، إيذانًا بفشل الشيوعية والاشتراكية كمشروعي حياة[١] وهذا التحوُّل ألقى بظلاله على مسار الاستشراق في روسيا، وفي النمطقة مجال البحث.

وربَّما تأثَّر الاستشراق في الشرق الأدنى بالاستشراق المجري المحسوب على الاستشراق الغربي والثري بالمستشرقين. هذا إذا لم تُعدَّ دولة المجر (هنجاريا) من دول المنطقة[٢] وهذا يعني من بعيد تأثُّر الاستشراق في المنطقة بالاستشراق الألماني، الذي أثّر هو نفسه بالاستشراق الروسي والمجري[٣] والبلغاري، وغيرها من المدارس الاستشراقية التي تتلمذت على مستشرقين ألمان،[٤] الذي سبق أنْ تأثَّر هو نفسه بالاستشراق الهولندي،[٥] المتأثِّر ابتداءً بالاستشراق الفرنسي، في حلقة من الترابط متواصلةٍ في التأثُّر ثمَّ التأثير.

---

(١) انظر: سعدون محمود الساموك. الاستشراق الروسي: دراسة تاريخية شاملة.ـ عمَّان: دار المناهج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٥ ص.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٣٦ ـ ٥٠.ـ (الفصل الثامن عشر: المجر).

(٣) انظر: وزارة الخارجية المجرية. الطريق من الشرق إلى المجر: ولادة الدراسات الشرقية ـ المجرية وإنجازاتها، تقرير صادرٍ عن وزارة الخارجية المجرية/ ترجمة: نعيم سعد الغول، راجعه بالعربية وعلَّق عليه عبدالرحمن بن محمد بن عمر العقيل.ـ الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٧٦ ص.

(٤) انظر: عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا.ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.ـ ص ٧٣ ـ ٩٨.

(٥) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق الألماني بين النزاهة والتحيُّز.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.ـ ٢٥٠ ص.

ومع هذه القواسم المشتركة لم تسلم المنطقة من تفرقة روسية بين الصرب والبلغار، حيث مال الروس إلى الصرب على حساب البلغار المنتسبين للأصل الطوراني، «ولو لم يتأكَّد تمسُّكهم بالجامعة الطورانية».[1]

ولعلَّ هذه الظروف مجتمعةً هي التي أعانت على هذا الاضطراب في مفهوم الاستشراق في الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى، بإقحام العلماء المسلمين بالمنطقة نفسها في هذا المفهوم، وهم ليسوا منه في شيء، فزاد مفهوم الاستشراق اضطرابًا على ما هو عليه من اضطراب.

الاستعراب في الشرق الأدنى:

ومع هذا وعليه، فإنَّه من هذه النظرة يظهر أنَّ الاستشراق في الشرق الأدنى يدرس علوم المسلمين، ليس على أنها نابعةٌ من دينٍ وافدٍ وغريبٍ انتشر بالقوَّة ـ في نظر المستشرقين والمفكِّرين والساسة الغربيين ـ في أوروبَّا الشرقية وفي أوروبَّا عمومًا، بل يدرسها على أنها نابعةٌ من دينٍ انتشر باعتماده على الظروف المساعدة لانتشار الإسلام في ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا وغيرها من دول المنطقة، على تفاوتٍ في مدى الانتشار وتفاوتٍ كذلك في مدى القبول.[2]

---

(١) انظر: علي حسُّون. العثمانيون والروس.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.ـ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك =

وبذا أضحت الثقافة الإسلامية في هذه البلاد ثقافةً محلِّيَّةً غيرَ مفروضة[1] ومن ثمَّ فالاستشراق في هذه المنطقة إنما يدرس نفسه من خلال التراث الذي خلَّفه الآباء والأجداد باللغات العربية والتركية والفارسية، كما هي فكرة حسن كلشي الذي يُنسب إليه تأسيس قسم الاستشراق في كوسوفا.[2]

بل إنَّ بلدان الشرق الأدنى قد تثقَّفت في منحًى من مناحي ثقافتها بالثقافة الإسلامية. ولم تكُن هذه الثقافة غريبةً ولا دخيلةً على سكَّانها. ومن تلك الثقافة ذلك النتاج العلمي الإسلامي في المنطقة، الذي شمل دراسة المأكول والمشروب والملبوس[3] كما لا يُغفل هنا تأثير هذه الثقافة في بلدان الشرق الأدنى على الثقافة العربية، بفعل التفاعُل السياسي والاجتماعي بين معظم

= والأدب العربي/ ترجمة وتقديم جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ص ٢١ ـ ٣٤.ـ (ترجمة المترجم للمؤلَّف بعنوان: المستعرب البوسني أسعد دوراكوفيتش).

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الجديد للاستشراق اليوغوسلافي.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٩٥٨٧ (١٩/ ٢/ ١٤٣٨هـ ـ ١٩/ ١١/ ٢٠١٦م).ـ ص ١٩. وهي مقاطع من ورقة قدَّمها الباحث الأرناؤوط في جامعة بريشتينا في ٥/ ١/ ١٤٣٨هـ ـ ٦/ ١٠/ ٢٠١٦م.

(٣) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. من اليمن إلى البوسنة: التاريخ الثقافي للقهوة.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٧ ـ ١٨٣.

دول المنطقة ومعظم دول العالم العربي. وبلاد النيل من بلاد العرب شاهدٌ على هذا التفاعُل.[1]

ويستنتج المستشرق الروماني نيقولا دوبريشان (١٩٣٨ ـ ...)، أستاذ اللغة العربية في جامعة بوخارست برومانيا وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المراسل عن دولة رومانيا منذ عام ١٩٩٧م،[2] أنه «ظهر «شَبَه روحي بين الشعب الروماني والشعب العربي. فإن نفسانية الشعب الروماني هي نفسانية الشعوب الشرقية أشبه منها بنفسانية الشعوب الأوروبية الغربية».[3]

وأذكر أنَّ مشرفي في مرحلة الدكتوراه بجامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند بولاية أوهايو بالولايات المتَّحدة الأمريكية (١٤٠٠ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤م)، يحمل اسمًا يظهر أنَّ أوَّله عربيٌّ (تيفكو سراسيفتش) وكنت أحسبُ أنَّ اسم

(١) انظر: محمد عفيفي. العلاقات المصريَّة اليوغوسلافية (١٩٤٤ ـ ١٩٥٩٩.ـ ص ١٣٩ ١٦٠.ـ في: العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٢) انظر: حامد ناصر الظالمي. المستشرق الروماني نيقولا دوبريشان: دراساته لبنية الكلمة العربية.ـ بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٣م.ـ ص ٩٠.

(٣) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية وإتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٩٠ ـ ٩٣. بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢). والنصِّ من ص ٩٠.

تفكو يعني «توفيق». وكان وهو يدرِّسنا ينطق ببعض التعبيرات والمصطلحات الإسلامية، فظننا أنه مسلم. وبعد سؤاله ـ لاحقًا بعد زيارته للمملكة العربية السعودية ـ ذكر لي أنه كرواتي. ولم يظهر منه تجاه طلاَّبه وطلاَّب القسم بالجامعة من العرب والمسلمين إلا كلُّ تعاون وأريحية. وفي هذا دلالة على دخول مفردات عربية في اللغات المتداولة في المنطقة، على تفاوتٍ في مدى قرب ثقافات بلدان المنطقة للثقافة الإسلامية.

ويعقد الباحث في الشأن البلقاني تحديدًا محمد موفَّق الأرناؤوط، نقلاً عن محمد خيرالدين الأسدي (١٩٠٠ ـ ١٩٧١م) في موسوعة حلب المقارنة، فصلاً خاصًّا عن المفردات العربية في لغات المنطقة، ويذكر فيه جملةً من المفردات العربية المتداولة بين شعوب الشرق الأدنى.[١]

فبقيت الثقافة الإسلامية ـ من هذا المؤشِّر ـ حاضرةً في مجتمع الشرق الأدنى، رغم محاولات فصل المسلمين بالتدريج عن دينهم وتراثهم واللغة التي كانوا يتحدَّثون بها ويكتبون، واقتصار ذلك على المساجد وعلى العلماء والباحثين المخضرمين، من أمثال صفوت باش أغيتش (صافت باشأغيتش) (صافت بك باش أجيتش) (١٨٧٠ ـ ١٩٣٤م)،

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مداخلات عربية ـ بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث: دراسة.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٠ ـ ١٠٨.

الشاعر المترجم، وسليمان كمورا ومحمد خانجيتش، وغيرهم من المعاصرين.[1]

فهل يمكن القول في هذا المقام إنَّ الاستشراق في الشرق الأدنى عمومًا هو أقرب إلى الاستعراب منه إلى الاستشراق، على اعتبار أنه يدرس ذاته؟[2] ويتبع هذا أنْ يكون العلماء المشتغلون بالآداب العربية من المنطقة مستعربين أكثر من كونهم مستشرقين، من أمثال رادي (راضي) بوجوفيتش، الذي يُعدُّ أفضل مطَّلع بلقاني على الثقافة والآداب العربية وناقلها إلى اللغات البلقانية، كما هو قرار اللجنة التي رشَّحته للخاتم الذهبي.[3]

والذي يلفت الانتباه في هذا اللبس في مفهوم الاستشراق في الشرق الأدنى تحديدًا إقحام المسلمين فيه ـ كما مرَّ ذكره تكرارًا من قبلُ ـ ومن ثمَّ الرغبة في استخدام مصطلح الاستعراب؛ بديلاً لمصطلح الاستشراق؛ خروجًا من هذا المأزق الفكري.

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤٠.

(٢) انظر: جميل روفائيل. «الاستعراب» البلقاني: «البطل العربي» ساحرٌ شعبيٌّ.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ٥٣٤ (٩/ ٢/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٢م).ـ ١٤ ـ ١٥.

(٣) انظر: جميل روفائيل. «الاستعراب» البلقاني: «البطل العربي» ساحرٌ شعبيٌّ.ـ صحيفة الحياة.ـ المرجع السابق.ـ ١٤ ـ ١٥.

ولم يقتصر الأمر على إقحام أسماء تحمل خلفيةً إسلامية على أنهم مستشرقون، بل إنَّ الباحث الضليع في الثقافة اليوغوسلافية والبلقانية جمال الدين سيِّد محمد ينصُّ على أنَّ رئاسة الجماعة الإسلامية في يوغوسلافيا تقوم «بنشاطٍ استشراقي جيِّد في مجال الترجمات والدراسات، وعلى الأخصِّ ما يتعلَّق منها بالإسلام ونحو اللغة العربية وتجويد القرآن والتفسير والأحاديث النبوية، وما إلى ذلك من كتبٍ هامَّة تحتاج إليها الجماعة الإسلامية؛ وذلك حتَّى تسدَّ العجز الكبير في مدِّ الوعَّاظ والمعلِّمين».[1]

وأحسب أنَّ هذا الجهد من الجماعة الإسلامية جهدٌ دعويٌّ أكثر من كونه عملاً استشراقيًّا، لا سيَّما أنَّ الجماعة الإسلامية التي يذكرها الباحث الفاضل جمال الدين سيِّد محمد، ومثيلاتها من المنظَّمات والجمعيات الإسلامية في المنطقة، نشطةٌ في إصدار المجلاَّت الإسلامية التي تنشر شيئًا من التراث الإسلامي الثقافي لمسلمي البوسنة والهرسك في حينه.[2]

---

(١) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.ـ والنصِّ من ص ٨٣.

(٢) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.

والاستشراق في منطقة الشرق الأدنى يشبه في هذا الاستشراق الإسباني الذي يرى في نفسه أنه استعرابٌ أكثر من كونه استشراقًا؛ لأنه يدرس ذاته، من حيث دراستُه للتراث الأندلُسي الإسلامي المكتوب باللغة العربية[1] فالإسبان يبحثون تاريخ بلادهم الثقافي والحضاري إبَّان الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الآيبيرية، فليسوا إذًا مستشرقين، ويفضِّلون أنْ يوصفوا بأنهم مستعربون.[2]

ومع هذا يعمد مستشرقون غربيون إلى دراسة الأدب الأندلُسي العربي من منطلق استشراقي لا استعرابي،[3] حيث تتلمَّس هذه الدراساتُ أصداءَ التجربة الحضارية التي أنجزها العرب والمسلمون على مدى ثمانية قرون في إسبانيا عمومًا، والتجربة الأندلسية على وجه التحديد؛ لما لها من صدًى مميَّز عند علماء العرب والمسلمين في الأندلُس.[4]

ومن هذا المفهوم يمكن السؤال عن الإطلاق الاصطلاحي

---

(١) انظر: خوان غوتسيلُّو. في الاستشراق الإسباني/ تعريب كاظم جهاد.ـ بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ١٩٨٧م.ـ ص ١٥٣ ـ ١٦٣.

(٢) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م ـ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ).ـ ص ١١٧، (الهامش).

(٣) انظر: المجلَّة العربية في عددها ٤١٩ (ذو الحجَّة ١٤٣٢هـ/ نوفمبر ٢٠١١م، حيث أفردت موضوعات خاصَّة عن الاستعراب الإسباني.

(٤) انظر: رشأ عبدالله الخطيب. الأدب الأندلُسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية.ـ أبو ظبي: دار الكُتُب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م.ـ ٣٣٩ ص.

الذي يمكن أنْ يوصف به هؤلاء العلماءُ في منطقة الشرق الأدنى الذين دأبوا على النبش في التراث العربي الإسلامي المخطوط باللغة العربية أو التركية أو الفارسية أو غيرها؟[1] والتوكيد على فاعلية العلاقة الثقافية بين الشرق الإسلامي والغرب الأدنى، وتاثير الثقافة الإسلامية على البيئة الثقافية في المنطقة.[2]

وربَّما رأى بعض المستشرقين الروس كذلك أنَّ الدراساتِ الشرقيةَ الروسيةَ ليست دراساتٍ لعالَمٍ بعيدٍ أو غريبٍ، وذلك على لسان المستشرق الروسي المعاصر ميخائيل بتروفسكي (١٩٤٤م)، الذي يقول عن الدراسات الاستشراقية الروسية إنها: «ليست دراساتٍ مرتبطةً كثيرًا بالسياسة الاستعمارية. في روسيا الحضارةُ الإسلاميةُ جزءٌ من تراثنا، أغلبية الناس في روسيا مسيحيون أرثوذكس، والدين الثاني في روسيا هو الإسلام، لذلك نحن ندرس تراثنا؛ لأنَّ الحضارة الإسلامية جزءٌ من تراثنا»[3] ويؤيِّد هذا القول العلاقة المتجذِّرة بين الروس والمسلمين منذ العصور الأولى للإسلام.[4]

---

(١) انظر: أسعد دوراكوفيتش. التراث البوسنوي باللغات الشرقية.ـ مجلَّة الندوة (الأردن).ـ ع ٢، مج ٦ (١٩٩٦م).ـ ص ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) انظر: هناء يونس. الحياة بين الشرق والغرب.ـ سراييفو: مركز الملك فهد الثقافي، ٢٠١٥م.ـ ٣٠٨ ص.

(٣) انظر: بتروفسكي نقلًا عن فاطمة عبدالفتَّاح. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة.ـ دمشق: اتِّحاد الكتَّاب العرب، ٢٠٠٠م.ـ ص ٢٥.

(٤) انظر: محمد بن سليمان بن صالح الراجحي. الروس وعلاقاتهم بالمسلمين في العصر العبَّاسي.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ـ ٢٢٢ ص.

وتنقل فاطمة عبدالفتَّاح عن المستشرق الروسي بتروفسكي قوله أيضًا: «نحن شرقيون إلى درجة كبيرة ونفس الشيء مع الكنيسة، الكنيسة الأرثوذكسية الروسية كنيسة شرقية، وطبعًا الكنيسة الشرقية أقربُ للإسلام وفي فهم الإسلام».[١]

والحقُّ أنَّ الإسلام ليس الدين الثاني في روسيا فحسب، بل هو الدين الثاني الآن في أوروبَّا كلِّها شرقيِّها وغربيِّها[٢] والمنتظر أنْ يكون هو الدين الأوَّل في الغرب عمومًا قبل سنة ٢٠٢٥م، وبصورة منتظمة، وبعمل مؤسَّسي يُقبل فيه الغربيون على الإسلام، بعيدًا عن الحال التي نمرُّ بها اليوم وتُنسب إلى الإسلام ، وتمارس فيها سلوكيات مرعبة.

ويؤيِّد هذا التوجُّه إلى الإسلام من جانب آخر تضاؤل عدد السكَّان الأصليين الذين يدين معظمهم باليهودية والنصرانية، مع وجود نسبة من غير الدينيين «الملحدين»[٣] فالغرب يموت

(١) انظر: فاطمة عبدالفتَّاح. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠٠.

(٢) انظر: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ تقديم تشارلز بوكانان، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبدالجواد، مراجعة حسن الشافعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٣٥.

(٣) انظر: فيليب فارج ويوسف كرباج. المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.ـ ص ١٨٠ ـ ١٨٥.

ديموجرافيًا. وفي الوقت نفسه الذي يدخل فيه غربيون في الإسلام، يزداد نمو المهاجرين المسلمين وغيرهم إلى الغربَين الأوسط والأقصى، حيث يزداد الوجود الإسلامي في القارة العجوز وفي العالَم الحديث.[1]

ومع هذا فإنَّ معظم المستشرقين في الشرق الأدنى لم يعُدُّوا أنفسَهم مستعربين، ولكنهم وصفوا أنفسهم بأنهم مستشرقون يدرسون التراث المحلِّي الإسلامي، بصفتهم علماء عربيَّة وتراث إسلامي محلِّيين. ولذلك يتساءل أسعد دوراكوفيتش: هل يمكن البشانقةُ الأوروبِّيُّون أنْ يسمُّوا أنفسَهم مستشرقين حين يدرسون تراثهم الثقافي باللغات الشرقية؟.[2]

ويظهر من نقاش المستشرق الروماني نقولا دوبريشان التفريق بين الاستشراق والاستعراب في حال رومانيا، الذي يناقش فيه مسار الاستشراق فيها، حيث يرى أنَّ الاستعراب هو الاهتمام بالتراث العربي، بينما الاستشراق أعم منه، من حيث

---

(١) وانظر: باتريك ج. بوكانن. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد ابن حامد الأحمري.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٥٢٩ ص.

(٢) انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٩ ـ ٥٩.ـ (الفصل الأول: الاستشراق ـ المشكلات والمناهج والمسمَّيات).

عنايتُه بما سمِّي بالشرق الأقصى، كالصين والهند واليابان.[1]

ويكتب الباحث في الشأن البلقاني محمد موفَّق الأرناؤوط ـ في معرض حديثه عن الافتراق في الاستشراق البلقاني ـ عن ظهور جيل جديد من المستشرقين/ المستعربين: «الذين تميَّزوا عن الجيل السابق بالتركيز على اللغة العربية والاطِّلاع الأوسع على المصادر العربية والتواصُل مع الاستشراق الجديد في أوروبَّا والولايات المتَّحدة».[2]

ومن هذا المنطلق لا يمكن مقارنة العالم البوسني ذي العناية بالمخطوطات العربية لعلماء بوسنيين داخل البوسنة وخارجها الباحث صفوت باش أغيتش، وصحبه كثيرون ممن لهم عناية مباشرة بالتراث العربي الإسلامي بروح منتمية ـ كما مرَّ ذكره ـ[3] لا يُقارن هؤلاء مثلًا بالمستشرق الإيطالي فرانسيسكو غابرييلِّي أو بالمستشرق من السوربون ألكسندر

---

(١) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. الافتراق في الاستشراق اليوغسلافي: النقاش حول المركزية الأوروبِّية في الثمانينات (١٩٨٤ ـ ١٩٨٨).ـ ص ٣١ ـ ٤٣.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مكتبة باش أغيتش: مجموعة تضمُّ أندر المخطوطات الشرقية.ـ صحيفة الحياة.ـ (٢٦/ ١١/ ٢٠٠٠م).ـ ص ٢١.

بوبوفيتش، مع أنَّ اسم بوبوفيتش يوحي بأنه من أوروبَّا الشرقية أي الغرب الأدنى، فهو في الأصل صربي. وهو يُعدُّ من آخر المختصِّين في المجال الاستشراقي ـ على ما يُزعم ـ.[١]

كما أنه لا يسوِّغ مقارنة صفوت باش أغيتش وغيره من المسمَّين مستشرقين ألبانيين أو بوسنيين أو كوسوفيين بالمستشرقين الصرب، من أمثال دراكو تاناسكوفيتش الأستاذ بجامعة بلغراد وميرولوب يفتيتش مع تلميذهما ألكسندر بوبوفيتش السالف ذكره، الذين يصنَّفون بأنهم أعداءٌ للإسلام والمسلمين، وقادوا حملة الإفناء الجماعي للمسلمين[٢] (وهم الذين يعبِّرون عن المسلمين بـ«هم»، وعنهم بـ«نحن»[٣] وهذا مما يؤجِّج صناعة الكراهية بين الثقافات، كما يشير أنس كاريتش، أحدُ أعمدة جامعة سراييفو، «وقد قاموا قبيل الإبادة الجماعية ضدَّ البشانقة ... بتكثيف أحاديثهم الاستشراقية السلبية في جميع وسائل الإعلام والمنابر».[٤]

---

(١) انظر: http://www.alawan.org/%D8%B9%D9%86.

(٢) انظر: نورمان تسيغر. الإفناء الجماعي في البوسنة: سياسة التطهير العرقي.ـ سراييفو، ١٩٩٨م.ـ نقلاً عن: محمد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٢.

(٣) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان ـ صحيفة الشرق الأوسط.ـ ع ٨١٨٣ (الثلاثاء ٣٠ محرم ١٤٢٢ هـ ٢٤ ابريل ٢٠٠١).

(٤) انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٠١.

وصفوت باش أغيتش كان أوَّل بوسنوي مسلم يلتحق بجامعة فيينا، ويدرس اللغات الشرقية والتاريخ، حسب المناهج العلمية الحديثة على يد أعلام الاستشراق الألماني النمساوي[1] وهو صاحب كتاب «البوسنويون والهرسكيون في الأدب الإسلامي» سراييفو ١٩١٢م، الذي كانت أطروحته للدكتوراه سنة ١٩١٠م. وله كتاب آخر بعنوان الأعلام من سكَّان كرواتيا والبوسنة والهرسك في الإمبراطورية التركية، زغرب ١٩٣١م. وهو يُعرَّف كذلك عند بعض الباحثين على أنه مستشرقٌ «بالمعنى الحديث، أي أنه عالم غربي يهتمُّ بالدراسات الشرقية»[2] وعلى أيِّ حال ـ وبالنظر إلى النقاش السابق حول المفهوم الإجرائي للاستشراق ـ يصعب تسميته مستشرقًا.[3]

خصائصُ الاستشراق في الشرق الأدنى:

على أنَّ الاستشراق في الشرق الأدنى، وبعد تفكُّك يوغوسلافيا (١٩٩٠ ـ ١٩٩١م)، وما تزامن مع هذا التفكُّك

---

(١) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (١٣/ ١١/ ١٤٣١هـ ـ ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م).

(٢) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.ـ والنصِّ من ص ٨١.ـ (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢).

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٩.

من الانعتاق من القبضة الحديدية للمعسكر الشرقي، تفكَّك الاستشراق في المنطقة تدريجيًّا إلى استشراقات مختلفة. فصار لدينا استشراق في ألبانيا واستشراق في البوسنة والهرسك واستشراق في كوسوفا واستشراق في صربيا واستشراق في كرواتيا واستشراق في مقدونيا واستشراق في رومانيا...[1] بالإضافة إلى الاستشراقات الأخرى في المنطقة نفسها، على ما سيأتي تفصيله، وهكذا.

وأضحى لكلِّ استشراق في بلدان الشرق الأدنى سماته وخصائصه وخصوصيَّته، التي قد تبعده عن نظائره داخل المنطقة نفسها، وداخل أوروبَّا الشرقية عمومًا. وهذا مما زاد في الغموض في مفهوم الاستشراق في هذه المنطقة؛ بناءً على التعريف الإجرائي الذي تصدَّر هذه الدراسة.

ومن هذه النظرة برزت للاستشراق في المنطقة عمومًا، والألباني والبوسني والكوسوفي خصوصًا، خصائصُ تميِّزه عن غيره من الاستشراقات في البلاد الأوروبِّية الشرقية (الغرب الأدنى)، وكذا في البلاد الأوروبِّية الغربية (الغرب الأوسط)، التي لها تقاليدُ عريقةٌ في هذا المجال، تعود إلى

(١) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.

خلفيات تنصيرية واحتلالية وتجارية، بالإضافة إلى الدوافع والمنطلقات العلمية، كما يشير مدير معهد الاستشراق بسراييفو عبدو سوتشكا (المولود سنة ١٩٢٧م) في افتتاحه لندوة الثقافة العربية الإسلامية في ١٦ ـ١٧/ ٤/ ١٣٩٣هـ الموافق ١٨ ـ ١٩/ ٥/ ١٩٧٣م.[١]

وهذا مما يدخل في مفهوم التقبُّل الاستشراقي للإسلام، بالمقارنة بالإسهامات القديمة التي لم تكن ترى في الإسلام دينًا سماويًّا[٢] ويأتي هذا بعد الانعتاق التدريجي والبطيء من تأثير الكنيسة والاحتلال، وربَّما السياسة والهيمنة، على الدراسات الاستشراقية تأثيرًا مباشرًا.[٣]

على أنَّ هذا التحوُّل التدريجي البطيء لا يعني بالضرورة التحوُّل في النظرة للإسلام تحوُّلاً يقربُ من قبوله والرضا عنه، وربَّما الرضا به، إذ التقبُّل غير القبول والرضا. ومن ذلك السعي إلى صياغة الإسلام صياغة غربية، تتوافق مع رغبة الغرب في

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤٩.

(٢) انظر: عدنان سيلاجيتش. مفهوم أوروبَّا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٢ ـ ١٧٥.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤٩.

السيطرة على الشرق،[1] بما في ذلك إزالة ما يُظنُّ أنه عقبة في طريق هذه الصياغة، كما هي أبحاث مؤسسات الأبحاث الغربية، كمؤسَّسة راند وأخواتها وإخوانها من مراكز البحوث الموجَّهة.[2]

ويقرِّر خالد زيادة في هذا السياق أنه مع أنَّ الاستشراق قد بُنيَ على تطوُّر علوم التاريخ والأديان واللغات، «فإنَّ كلاً من الأنثروبولوجيا والاستشراق كانا أداتي معرفة وسيطرة، هي حصيلة لتمدُّد أوروبَّا في العالم».[3]

ومن خصائص الاستشراق في المنطقة ارتباطه المباشر مع

---

(١) انظر: طارق رمضان. أوربة الإسلام أم أسلمة أوروبَّا؟.ـ ص: ٣٣٣ ـ ٣٤٨.ـ في: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٨ ص.

(٢) انظر: عبدالله بن محمد المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية: مؤسَّسة البحث والتطوير (راند)، دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد.ـ جدَّة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٧٦٦ ص.ـ وانظر أيضًا: صالح بن عبدالله الغامدي. الإسلام الذي يريده الغرب: قراءة في وثيقة أمريكية، دراسة تحليلية لتقرير مؤسَّسة راند: إسلام حضاري ديموقراطي ـ شركاء وموارد واستراتيجيات.ـ الرياض: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٣٣٠ ص.

(٣) انظر: خالد زيادة. لم يعُد لأوروبَّا ما تقدِّمه للعرب.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠١٥م.ـ ص ٢٢.ـ (سلسلة مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية؛ ٢٠١٥).

شعوب الشرق العربي والإسلامي ولغاته وثقافاته، منذ الحكم العثماني لعموم الشرق الأدنى.[1]

وقد أثَّر تفكُّك يوغوسلافيا سنة ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م، واستقلال البلدان التي كانت تحت سيطرة الاتِّحاد اليوغوسلافي، ومنها استقلال البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢م، ومن ثمَّ كوسوفا ٢٠٠٨م، بوضوح على رغبة تلك البلدان في استعادة العلاقة بالدول العربية والإسلامية، ما ترك أثرًا على مسار الاستشراق في المنطقة، وأكسبه مزيدًا من الخصوصية، بمعاضدة للاستشراق في الشرق الأدنى، ومنه الاستشراق الألباني وبمعاضدة منه، بحيث اهتمَّ بصورة أدقَّ بدراسة التراث الألباني والبوسني والكوسوفي المكتوب باللغة العربية، أو المكتوب بالحروف العربية باللغات الألبانية والبوسنية، ونشره محقَّقًا ومترجمًا ومدروسًا.[2]

والنماذج على هذه الفئة من الدارسين كثيرة في المنطقة. ويذكر منها على سبيل التمثيل فقط سليمان جروذدانيتش (١٩٣٣ ـ ١٩٩٦م)،[3] الذي أمضى حياته العلمية في خدمة

(١) انظر: جمال الدين سيِّد محمد.ـ كُتُب عربية بأقلام يوغوسلافية.ـ مجلة آفاق عربية (العراق).ـ (مارس ١٩٨٥م).ـ ص.

(٢) انظر: عامر ليبوفيتش وسليمان جروذدانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية.ـ مرجع سابق.ـ ٤٦٣ ص.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٧ ـ ١٩٢.

الثقافة العربية الإسلامية[١] ومن تلك الخدمات، التي تركها شاهدةً على عنايته وخدمته للثقافة الإسلامية، الجهود الآتية:

- العناية بالمخطوطات الإسلامية المكتوبة باللغة العربية.[٢]
- العناية بتدريس اللغة العربية في الجامعات البلقانية من منطقة الشرق الأدنى، على تفاوت في العناية بهذا المسار بين مدرسة وأخرى.[٣]
- العناية أيضًا بترجمة بعض الآثار البلقانية إلى اللغة العربية.[٤]
- العناية بالمقابل بترجمة بعض الآثار العربية إلى بعض اللغات في المنطقة.[٥]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. سليمان جروذانيتش: حياة في خدمة الثقافة العربية الإسلامية.ـ ص ٨٩ ـ ٩٤.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

(٢) انظر: فتحي مهدي. المخطوطات العربية في ألبانيا وكوسوفا.ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠٢.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٣) انظر: عمرة مولوفيتش. وضع اللغة العربية في البوسنة والهرسك وتحدِّياتها.ـ ص ٢٠٣ ـ ٣١٤.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٤) انظر: ترجمة الآداب البلقانية إلى اللغة العربية.ـ ص ٣٥٩ ـ ٣٨٤.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٥) انظر: عيسى مميشي. ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الألبانية.ـ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٧.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

والواضح أنَّ الاستشراق في بلاد الشرق الأدنى ذات الطابع الإسلامي ـ من وجهةٍ أخرى ـ يختلف عن الاستشراق في بلدان المنطقة التي يغلب عليها الطابع غير الإسلامي، بحيث أبرز تفكُّك المنطقة إلى دول مستقلَّةٍ مكنوناتٍ لا تنبئ عن لُحمة وطنية أو إقليمية متجذِّرة، تتجاوز الاختلاف في الانتماءات الثقافية القائمة على الدين أو الفكر، رغم ما يُشاع من تبنِّي المنهج العَلماني في هذه البلدان في السياسة والحياة[1] الذي يفترض في رؤيته التنظيرية أنْ يحيِّد الدين عن المشهد العام.

أوجد هذا الوضع قدرًا من التناقُضات الداخلية بين المستشرقين والمستعربين في المنطقة، مما حتَّم الدعوة إلى إضفاء نوعٍ من التنسيق والتناسُق بين المستشرقين والمستعربين فيها؛ من أجل ترسيخ مبادئ علم الاستشراق الحديث أو المتجدِّد، الذي يسعى إلى الخروج من عباءات الاحتلال والتنصير والسياسة والهيمنة، ونحوها.[2]

تلك العباءات التي كانت جزءًا من الدوافع الأولى لانطلاقة الاستشراق من أوروبَّا الغربية أو الغرب الأوسط، كما هي جهود الراهب الفرنسي بيير الموقَّر (بطرس المحترم)

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ مرجع سابق.ـ ٢١٤ ص.

(٢) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ دورية الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.

(Petrus Venerabilis) (نحو ١٠٩٢ ـ ١١٥٦م)، رئيس دير كلوني جنوب فرنسا، وفريقه روبرت الكيتوني Rubert von Ketton وهرمان الدلماطي Hermann von Dalmatia وبطرس الطليطلي وبطرس البواتييهي Petrus von Powatie من مترجمي معاني القرآن الكريم في القرن الثاني عشر الميلادي (١١٤١ ـ ١١٤٣م) لأجل التنصير، «فإنهم يودُّون معرفة الإسلام معرفةً أفضلَ؛ لمحاربته محاربةً أفضلَ، أو لاختزاله اختزالاً أفضلَ، بما يُفيد تنصيرَ أتباعه».[١]

تفيئة الاستشراق في المنطقة:

وجاءت الحرب الصربية ـ البوسنيَّة التي راح ضحيَّتها مئات الآلاف من البلقانيين، منهم كثيرٌ من البوسنويين وقليلٌ من الصربيين. وفيها من العجب في التفرقة بين الصرب والبوشناق دينيًّا وعرقيًّا ما يندى له الجبين. وسيطرت عليها روح الانتقام وزرع الكراهية، وتدخَّلت فيها عناصر خارجية أخرى.

وليس هذا هو المجال في التفصيل فيه، فأهل البلقان أدرى

(١) انظر: جيل فاينشتاين. أوروبَّا والتركي الأكبر.ـ ص ٣٥١.ـ في: هنري لورانس وجون تولان وجيل فاينشتاين. أوروبَّا والعالم الإسلامي: تاريخ بلا أساطير/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٦٢٢ ص.

بشعابها وبحروبها، ولديهم الشيء الكثير من المآسي، تظهر الآن تباعًا في المراجع البوسنية والصربية التي تصوِّر تلك الحقبة من التاريخ المعاصر. وعلى أيِّ حال فلم يكن هذا الحدثُ استثناءً في الحضارة الغربية المعاصرة. ويكفي القول إنه مجالٌ خَدَشَ الحضارة الغربية خدشًا يصعب فيه أنْ يندمل.[1]

ولا يُغفل أثر الحملات التنصيرية في الإفادة من هذا الوضع؛ لإتاحة مجالٍ أرحب لنشر التنصير بين المسلمين في المنطقة؛ حيث تنشط الحملات التنصيرية في زمن الحروب، باسم الإغاثة والتطبيب والأعمال الإنسانية.[2]

ومما يعنينا في هذه الوقفة حول أثر الحروب في المنطقة مباشرة هذه الزيادة في تفيئة الاستشراق في الشرق الأدنى، فبرز تأثير تلك الحرب البوسنية ـ الصربية الأخيرة، والحرب في كوسوفا بعدها، على التراث الإسلامي الذي تقتنيه مكتبات البوسنة والهرسك وكوسوفا، بما فيه التراث المخطوط والمكتوب باللغة العربية أو المكتوب بالحروف العربية، بما

---

(١) انظر: عامر ليبوفيتش وسليمان جروذانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦ ـ ١٨.

(٢) انظر: فهد بن عبدالله السماري. العمل الإسلامي في أوروبَّا الشرقية: التحدِّيات والمستقبل.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ص ٣٨ ـ ٤٠.

في ذلك تعرُّض المباني ذات الصبغة الإسلامية، ومنها الجوامع والمكتبات والمراكز الثقافية، للتدمير.[1]

ومنها كذلك ما تعرَّض له معهد الاستشراق الذي تأسَّس في سراييفو سنة ١٩٥٠م؛ لأجل جمع المخطوطات الشرقية وحفظها، لضربة «قاضية في بداية الحرب على البوسنة والهرسك، حين استُهدف بالمدفعية الصربية الثقيلة في ١٧/ ٥/ ١٩٩٢م، فتحوَّل إلى أنقاض. واحترقت كل مكتبة المعهد دون مقتنياتها المخطوطة على الأقلِّ التي هُرِّبت بليل، بما في ذلك الكنز المذكور من المخطوطات الشرقية، وحوالي ربع مليون وثيقة عن البوسنة خلال الحكم العثماني»، كما يقول الأستاذ في أكاديمية العلوم والفنون الكوسوفية محمد موفاكو،[2] وكانت المكتبة قد بُنيت على الطراز الإسلامي البديع على «نهر البوسنة في منطقة جميلة جذَّابة».[3]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. كوسوفا: تجلِّيات ثقافية ما بين الشرق والغرب.ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٩م.ـ ١٦٦ ص.

(٢) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م). وانظر أيضًا: محمد م. الأرناؤوط. حوار: صراع الحضارات: دور الاستشراق في النموذج اليوغسلافي.ـ مجلَّة الآداب (لبنان).ـ ع ٣ و٤ (٢٠٠٠م).

(٣) انظر: علي بن المنتصر الكتَّاني. المسلمون في أوروبَّا وأمريكا/ تقديم نزهة بنت عبدالرحمن الكتَّاني.ـ ٢ مج.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.ـ ١: ٢٠ ـ ٢١.

وأعادت دولة قطر بناء مكتبة الغازي خسرو بك التي أنشئت سنة ٩٤٤هـ/ ١٩٣٧م، بقلب مدينة سراييفو القديمة، وبطرازها المعماري الحديث سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، كما أسهمت مؤسَّسة الفرقان لصاحبها الأستاذ الفاضل أحمد زكي يماني ومقرُّها لندن، بالتجهيزات الفنية للمكتبة، ودعمت الاستمرار في فهرسة مخطوطات المكتبة التي جاءت في ثمانية أجزاء، والتي امتدَّت الجهود فيها عشرات السنين،[1] بالإضافة إلى إسهامات دول الخليج العربية في مشروعات تنموية، كالطرق والأنفاق والجسور والفنادق والأسواق ونحوها، في حملة إعادة إعمار البوسنة والهرسك وكوسوفا، هذا عدا عن المساعدات الإنسانية من خلال لجانٍ شعبية.

وحدَّثنا مدير المكتبة أ. د. مصطفى يحيتش أنا وزميليَّ أ. د. عبدالعزيز العُمري وأ. إبراهيم السعدون، في زيارتنا للمكتبة في حلَّتها الجديدة، أنهم هرَّبوا المخطوطات بالليل في «كراتين» الموز. وعندما توقفهم نقاط التفتيش المنتشرة ويرون الكراتين يعتبون على حامليها أنهم يتبادلون الموز والجنود لا يجدونه، وعندما يفتِّشون تلك الكراتين ويرون فيها تلك الأوراق القديمة

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والبوسنوية في مكتبة الغازي خسرو بك في سراييفو.ـ ج ١ ـ ٨.ـ لندن ـ سراييفو، ٢٠٠٠م.ـ نقلاً عن: محمد م. الأرناؤوط. البوسنة ما بين الشرق والغرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٨ ـ ٩٠.

البالية يسمحون لهم بالعبور، فتلك الكتب الرثَّة لا تعنيهم! وقد نُقلت المكتبة إلى مواقع مختلفة ثماني مرَّات.

أما بقية مقتنيات المعهد فقد أكلتها النيران، مع بعض الكتب التي كانت في الإعداد في الطباعة في مطبعة صحيفة أسلوبوجيني التي كانت تدافع عن استقلال البوسنة وكيانها، فقد أتت عليها نيران القصف الصربي. ومن بينها كتاب الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية لعامر ليوبوفتش وسليمان جروذانيتش. وقد بحث عنه المؤلِّف عامر ليوبوفتش بين الرماد، فوجد مقطَّعات منه، فأعاد تكوينه ـ كما يذكر مترجم الكتاب الباحث جمال الدين سيِّد محمد.[1]

ومع انهيار يوغوسلافيا، وتفتتها و«تشظِّيها» إلى دويلات مختلفة الثقافات، ومن ثمَّ تفتُّت دول المعسكر الشرقي كلِّها، بدأ الانقسام الثقافي يبرز في المنطقة كلِّها. وكانت نواةُ هذا الانقسام قائمةً من قبلُ من خلال عدد من المؤشِّرات، التي يعنينا منها وجود «مدارس» للاستشراق في «ولايات» يوغوسلافيا، تلك التي أصبحت بعدئذٍ دولاً مستقلَّة.

ففي بلغراد مدرسة (قسم) للاستشراق أُنشئَت سنة ١٩٢٦م، تنهج المنهج الاستشراقي الغربي في الموقف من

(١) انظر: عامر ليبوفيتش وسليمان جروذانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩.

العرب والمسلمين. وفي سراييفو مدرسة (قسم) للاستشراق التي أُنشئَت سنة ١٩٥٠م تحتفظ بما كانت عليه الحال أيام الملكية اليوغوسلافية، وقسم الاستشراق في كيريل وميتودي في ترونوفو ببلغاريا (١٩٦٣م)، وتبعتها مدرسة (قسم) بريشتينا بكوسوفا للاستشراق (١٩٧٣م)،[١] وقسم الدراسات الشرقية في جامعة القدِّيس كليمنت الأوهريدي بصوفيا (١٩٧٤م)، ثمَّ قسم الاستشراق في جامعة تيتوفو في مقدونيا (٢٠١٠م).[٢]

وبهذا التفكُّك في الاستشراق في المنطقة تبرز فكرة التفيئة للاستشراق في الشرق الأدنى بوضوح، بحسب الخلفيات الثقافية والدينية، بحيث يكون في الساحة مستشرقون مجريون ومستشرقون رومانيون ومستشرقون بلغاريون ومستشرقون صربٌ ومستشرقون كروات، وربَّما مستشرقون بوسنويون وكوسفويون، على اعتبار أنَّ في البوسنة والهرسك وكوسوفا جاليةً غيرَ مسلمة من الصرب والكروات وغيرهم، ومن بينهم ربّما مستشرقون، كما في صربيا وكرواتيا ومقدونيا والجبل

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. «علم الشرق» لأسعد دوراكوفيتش: نظرة بلقانية إلى الأدب العربي.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٨٤٦٣ (١٧/ ١٢/ ١٤٣٤هـ ـ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٣م.ـ ص ١٨.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. «الصلات الثقافية بين الشرق الأوسط والبلقان.ـ صحيفة الدستور (الأردن).ـ (١/ ٢/ ٢٠١٣م)..www.addustour.com/16748%D884.

الأسود جاليات مسلمة، ومن بينهم علماءُ مسلمون وليسوا بمستشرقين.

وقد يعني هذا إلغاء مصطلح «الاستشراق في الشرق الأدنى» بهذا التركيب اللغوي الجهوي؛ لأنه لم يعُد يجمعه طابعٌ واحد، بل ربَّما تجسَّدت فيه الفرقة الثقافية التي تسعى كثير من الفعاليات العالمية إلى الحدِّ منها، في ضوء الدعوة إلى التحالُف والتجسير الثقافي ـ وليس بالضرورة العولمة الثقافية ـ من خلال تناقُل العلوم والآداب والفنون[1] وبالتالي يكون هناك تفريعٌ لهذا الاستشراق، بحسب البلاد التي «استقلَّت» وتفكَّكت إلى دول قائمة بذاتها، مثلها في ذلك مثل جمهوريات الاتِّحاد السوفييتي السابق.

وعندئذ، ومع مرارة هذا التحوُّل، تكون ماهية الاستشراق في المنطقة ـ بعد حال الاضطراب في المفهوم ـ أكثر وضوحًا من ذي قبل، فيدخل العلماء المسلمون الباحثون في الشأن الإسلامي إلى وصفهم بالعلماء والمفكِّرين المسلمين، وإنْ تأثَّر بعضُهم بالمنهجية الاستشراقية في النظر إلى القضايا الإسلامية، كما هي حال العالِم المسلم السابق ذكره إسماعيل باليتش ـ رحمه الله ـ.

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.ـ الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ١٩٦ ص.ـ (سلسلة بحوث تاريخية؛ ٤٤).

ويكون العلماءُ غير المسلمين الذين يبحثون في الشأن الإسلامي أكثر التصاقًا بمفهوم الاستشراق، بتعريفه الإجرائي المذكور في مطلع هذه الدراسة، دون النظر للجهوية. وهذا التعريف الإجرائي لا يصادر اشتغال علماء غير مسلمين بعلوم الشرق بعمومه، وذلك من حيث الجهوية، لا الأبعاد الثقافية بالضرورة.

محمد موفَّق الأرناؤوط:

وكثيرًا ما طالعتنا الكتب والمجلاَّت العلمية والفكرية الثقافية والصحف الدارجة ـ مثل صحيفة الحياة العربية ـ بوقفات الباحث محمد موفَّق الأرناؤوط ـ المعروف بين الألبان بمحمد موفاكو ـ مع الاستشراق البلقاني والتعريف بالبلقان عمومًا، إلى درجة التفكير الجادِّ في دراسة ما أسهم به وأثرى المكتبة العربية ببحث علمي مستقل، بعد رصد إسهاماته المتعدِّدة والتعرُّف على منهجيته في التعامُل مع الاستشراق عمومًا، والاستشراق البلقاني خصوصًا، بما في ذلك تحليل إسهاماته العلمية والفكرية، أو بدراساتٍ نقديةٍ موضوعيةٍ، تكون مجالاً لأطروحاتٍ علميَّةٍ في الجامعات العربية والإسلامية، وربَّما غير العربية والإسلامية، فإسهاماته في هذا

المجال ترقى إلى الدراسات الأكاديمية[1] إنْ لم تكُن قد تمَّت الدراسة المقترحة من إحدى الجامعات العربية أو جامعات الشرق الأدنى.

وتدين له المكتبة العربية ولإسهاماته المتعدِّدة في هذا المجال. ومن حقِّه على العلماء والمفكِّرين المسلمين أنْ يقولوا له أحسنت، وإنْ وجدوا عليه بعض الملحوظات العلمية التي لا يخلو منها باحثٌ جادٌّ. ومَن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها؟!

ومحمد موفَّق الأرناؤوط، أو محمد موفاكو ـ كما هو معروف بين الألبان وأهل العلم من البلقان ـ يقدِّم مفهومًا مختلفًا للاستشراق في الشرق الأدنى، عندما يُقحم عددًا من الأسماء ذات الخلفية الإسلامية والأسماء الإسلامية كذلك، ويناقش إسهاماتهم الفكرية على أنهم مستشرقون. فيذكر عن بسيم كركوت أنه درس بالأزهر وعاد والتحق بمعهد الاستشراق في سراييفو فور تأسيسه سنة ١٩٥٠م، وترجم كتاب كليلة ودمنة لعبدالله بن المقفَّع، ثم ترجم معاني القرآن الكريم سنة ١٩٧٧م، تلك الترجمة التي عُدَّت أفضل الترجمات التي صدرت حتى ذلك الحين.[2]

---

(١) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. مكتبة صفوت باش أغيتش.ـ صحيفة الحياة.ـ (٢٦/ ١١/ ٢٠٠٠م).ـ ص ٢١.ـ وانظر له أيضًا: بايراكتاروفيتش والاستشراق اليوغوسلافي.ـ صحيفة الحياة.ـ (٧/ ٢/ ٢٠٠١م).ـ ص ٢٠.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع

وأحسب أنَّ هذا الباحثَ ـ محمد موفَّق الأرناؤوط ـ إضافةٌ مميَّزةٌ في الفكر العربي والمكتبة العربية، فيما له صلة مباشرة بالتعريف بالثقافة البلقانية وثقافة الشرق الأدنى عمومًا. ولا أعلم كيف يمكن أنْ يُغطَّى الاستشراق في الشرق الأدنى في المحيط العربي لو لم يهيءْ الله تعالى مثل هذا الباحث الجادّ، دون التقليل من جهود الباحثين الآخرين في المنطقة نفسها وخارجها. أقول هذا فيما ينشر باللغة العربية. وإلا فالاستشراق في الشرق الأدنى قد خُدم من أساتذة المنطقة وأستاذاتها بما فيه الكفاية.[1]

وهذا يجرُّني إلى الدعوة إلى تكريم هذا الباحث الضليع بأيِّ نوع من التكريم الدائم، كتسمية قاعة أو مكتبة أو صرحٍ ثقافي باسمه في الجهات العلمية، التي تليق بالإنتاج الفكريِّ الذي قدَّمه الباحث خدمةً لثقافة الشرق الأدنى عمومًا، والاستشراق في المنطقة خصوصًا. وقليل دائمٌ خيرٌ من كثير منقطع.

فقد دعوتُ إلى تكريمه من قسم الاستشراق بجامعة سراييفو أثناء زيارتي للقسم محاضرًا بصحبة الأصدقاء أ. د. عبدالعزيز العُمري وأ. إبراهيم السعدون وفضيلة الملحق الدبلوماسي الشيخ

---

٤٧ و٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ).ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥.

(١) انظر مثلًا: محمد م. الأرناؤوط. من دار الإسلام إلى الوطن ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة.ـ مرجع سابق.ـ ص ٨٣ ـ ٩٨.

عبدالمجيد الغيث في ١٦/ ٨/ ١٤٣٦هـ الموافق ٣/ ٦/ ٢٠١٥م، واللقاء ببعض أعضاء القسم والتحدُّث معهم. ولولا توفيقُ الله ثمَّ هذه الإسهامات ما كان لهذه الدراسة أنْ تظهر.

وقد تعمَّدتُ ملاحقة إنتاجه العلمي والفكري المنشور بالكتب والمقالات في الدوريات والصحف، فقصَّرت دون الإحاطة بهذه الإسهامات، بحيث تظهر لي مقالة جديدة عليَّ كلَّما تعمَّقت في الاستشراق الشرق الأدنوي، فأفيد منها وأثبتها في الهوامش والمراجع.

ويذكر محمد موفَّق الأرناؤوط عن الباحث فهيم بايراكتاروفيتش (١٨٨٩ ـ ١٩٧٠م)، وهو المشهور أكثر بعنايته بالتراث الفارسي، على أنه عميد الاستشراق ومؤسِّس الاستشراق العلمي في يوغوسلافيا السابقة[١] ويُعدُّ «أكبر مستشرقي يوغوسلافيا وأوسعهم علمًا، وعلى الأخصِّ في مجال الفيلولوجيا الشرقية»[٢] ويُذكر عنه أنه كان متأثِّرًا بالنزعة الاستشراقية المركزية والنزعة القومية الصربية.

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. فهيم بايراكتارفيتش: عميد الاستشراق في يوغسلافيا.ـ ص ٧٥ ـ ٧٨.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.ـ ١٥٠ ص.

(٢) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.ـ والنصِّ من ص ٨٢.

وفهيم بايراكتاروفيتش هو الذي روَّج للاستشراق الأوروبِّي بدراسة البلقان حسب المناهج العلمية الغربية، أي بالروح الاستشراقية الأوروبِّية الغربية، فكان ينظر لزملائه البلقان من الذين تخرَّجوا من المدارس التقليدية في البوسنة والهرسك وغيرها، مثل بسيم كركوت (١٩٠٤ ـ ١٩٧٥م) من سراييفو وإبراهيم أدهم ومحمد توفيق أوكيتش نظرة تعالٍ وتهكُّم، اكتسبهما من بعض مواقف المستشرقين الصرب تجاه الشرقيين.[١]

وكانت بينه وبين بسيم كركوت من سراييفو مساجلات علمية في الخمسينات من القرن العشرين الميلادي المنصرم، أظهرت بوادر الفروقات الفكرية بين المستشرقين البلقان ـ إنْ صحَّت تسميتهم بالمستشرقين تعميمًا ـ مما أوجد مفهومًا جديدًا للاستشراق في الشرق الأدنى، تمثَّل في الدارسين لذاتهم والدارسين للآخرين. ومما أوجد مفهومَ ثنائية الذات والآخر في دراسة الاستشراق في المنطقة تحديدًا[٢] وتزداد هذه الفروقات الفكرية بازدياد الفرقة بين دول البلقان من منطلقات

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

ثقافية، ما كانت من قبلُ ـ في ظاهرها ـ إلا مجالاً للتعايُش والتفاهُم والتعارُف والتبادُل الثقافي.[1]

كما يذكر محمد موفَّق الأرناؤوط عن الباحث حسن كلشي (١٩٢٢ ـ ١٩٧٦م) على أنه رائد الاستشراق الألباني في الشرق الأدنى[2] فقد أبقى على هوَّيته المسلمة، رغم ضغوط النظام السياسي في البلقان عمومًا في حينه. وانعكس التزامه على إنتاجه العلمي في مجالاتٍ عربيَّةٍ شتَّى، حيث تميَّزت بالأصالة والجدَّة[3] ومن يُبقي على هُويَّته الإسلامية يصعب أنْ يُعَدَّ مستشرقًا.

وكان معهد الاستشراق بسراييفو، الذي أُنشئ سنة ١٩٥٠م، يضم رهطًا من العلماء المسلمين وما يزال، أولئك الذين يرى محمد موفَّق الأرناؤوط أنهم من المستشرقين ـ على ما يوحي به نقاشه ـ بالإضافة إلى بعض العلماء المستشرقين من غير المسلمين[4] ولذلك فقد يكون الاستشراق في الشرق الأدنى

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. محمد علي باشا بين مصر وألبانيا: لمصلحة مصر أم لمصلحة ألبانيا؟.ـ ص ١٢٣ ـ ١٣٨.ـ في: العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٦ ص.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. حسن كلشي: رائد الاستشراق الألباني في يوغسلافيا.ـ ص ٧٩ ـ ٨٨.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

(٤) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. البوسنة والهرسك.ـ القاهرة: دار سُعاد الصباح، ١٩٩٢م. ص ١٦٩ ـ ١٧١.

مختلفًا عن الاستشراق في المنطقة نفسها، بالإضافة إلى اختلافه عن الاستشراق في الغرب الأوسط والأقصى، إذ لم يعُد الاستشراق في المنطقة مقصورًا في دراساته على «الآخر المختلف، بل لدراسة الذات والتراث المحلِّي للتواصُل معه من جديد».[1]

ويأتي معه في فضل إثراء المكتبة العربية بالدراسات حول المنطقة ـ دون اللجوء إلى الترتيب أو التفضيل بينهما ـ الباحث العربي الضليع بالشأن الشرق أدنوي عمومًا، والشأن البوسنوي خصوصًا، أ. د. جمال الدين سيِّد محمد (القاهرة ١٩٤٢م ـ...) الذي أثرى بدوره المكتبة العربية بالكتب والمقالات والترجمات عن البوسنية في التاريخ والأدب البوسني. ونشر العديد من هذه الإسهامات عن طريق المركز القومي للترجمة بالقاهرة والمجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب بالكويت، وعدد من الدوريَّات العربية، كما هو واضحٌ في سياق هذه الدراسة.

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٤٧.

الفصل الرابع

الاستشراق في دول المنطقة

تمهيد:

وفي ضوء الاضطراب في مفهوم الاستشراق عمومًا، وفي منطقة الشرق الأدنى الأوروبِّي خصوصًا، ظهر للباحث ألاَّ ينسب الاستشراق لأشهَر بلدان المنطقة في توزيع جغرافي يصعب معه تفكيك الاستشراق بحسب كلِّ بلد، مثل قولنا الاستشراق الألباني. بل يبدو أنَّ الأَولى هو الحديث عن الاستشراق «في» تلك البلدان، دون نسبته إليها؛ خروجًا من حرج النسبة إلى بعض البلدان التي قد تفضي إلى تسمية غير مستشرقين بالمستشرقين، وما هم بمستشرقين.

ورغبةً في التعرُّف على إسهامات البلدان المذكورة أدناه في حركة الاستشراق، من خلال وجود أقسام ومعاهد للاستشراق وأعلامٍ من المستشرقين، وخروجًا من الحرج

الاصطلاحي للاسشتراق، هذه إطلالةٌ على الاستشراق في هذه المنطقة بحسب البلدان، مرتَّبةً حسب الحروف الهجائية للبلاد؛ ابتعادًا عن التصنيف الفكري ومدى القرب أو البُعد عن مفهوم الاستشراق، دون النظر إلى خصائص الاستشراق وسماته التي سبق الحديث عنها في كلِّ إقليم:

الاستشراق في ألبانيا:

ألبانيا تكتنف أكبر نسبةٍ من المسلمين بالمقارنة بدول المنطقة الأخرى. وفي الموسوعة العربية النصُّ الآتي: «وحين وصل انتشار الإسلام إلى ذروته في القرن السابع عشر تحول الألبانيون المسلمون إلى كتابة لغتهم بحروف عربية، وأصبحت الحروف العربية لاحقًا هي أبجدية الأكثرية، في حين بقيت الحروف اللاتينية أبجديةً مستعملةً لدى الألبانيين الكاثوليك، والحروف اليونانية أبجديةً مستعملةً لدى الألبانيين الأرثوذكس».[1]

وقد ارتبطت محاولات عزل ألبانيا عن الشرق في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي في حكم أحمد زوغو (١٩٢٢ ـ ١٩٣٩م) «الذي عمل بكلِّ السبُل على فصل ألبانيا عن الشرق وإلحاقها بالغرب»[2] وبتأثير من الحكم الشيوعي

(١) انظر: https://www.arab- (٩/ ٥/ ١٤٣٨هـ ـ ٦/ ٢/ ٢٠١٧م).

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٣ ـ ٩٤.

الذي حكم البلاد منذ سنة ١٩٤٥م، ألغى الملكية الألبانية سنة ١٩٤٦م،[١] وتحوَّل من الشيوعية الاشتراكية الروسية إلى الشيوعية الصينية المادِّية. وسعى بعض المفكِّرين الألبان إلى مؤازرة الحكم في طمس الهُوية الإسلامية عن البلاد.

ويظهر أنَّ الاستشراق الألباني قد تأخَّر عن بقية الاستشراقات الأخرى في الشرق الأدنى، بحسب ظروف ألبانيا السياسية، فأُنشئ قسمٌ للاستشراق في تيرانا، باسم المركز الألباني للدراسات الشرقية سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.[٢]

وبسبب من هذا التأخُّر النسبي للاستشراق الألباني اصطبغ بالصبغة السياسية الإمبريالية، على غير المنتظر في مجاراة الاستشراق لسياسة البلد، تلك السياسة التي لا تُكنُّ للشرق سوى الشعور بالفوقية والتفوُّق.

ومع هذا فالغرب في فكر العالِم الألباني يمثِّل المثل الأعلى للفضائل في كل مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع، بينما يمثل الشرق نقيضه في كل مجالات التخلف والبؤس والضعف والتعصب، إلخ،[٣] ولذلك فملاذ الألبان إلى الغرب

---

(١) انظر: محمد حرب. العثمانيون في التاريخ والحضارة.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨٦.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٣) انظر: محمد الأرناؤوط. «استشراق» اسماعيل كاداريه وأنس سول ستاروفا.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٦١٩٥ (٢٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ ـ ٧/ ٨/ ٢٠٠٧م).ـ ص ١٤.

في نظر بعض الباحثين سيخرجهم من التخلُّف والتعصُّب والهمجية، التي يتَّسم بها الشرق في عيون الغربيين. وتبرز هنا شخصية الباحث الألباني إسماعيل كاداريه (قدري أو قادري) (١٩٣٦م).

التمييز بين الشرق والغرب:

وفي سياق ما سبق ذكره من اضطراب في مفهوم الاستشراق، يذكر الباحث في الشأن البلقاني محمد م. الأرناؤوط في شأن إسماعيل كاداريه أنه «لا بدَّ من التوضيح أنَّ المؤلِّف يعرِّف الاستشراق هنا باعتباره الفكر الذي يقوم على التمييز بين الشرق والغرب». وهذا الفكر أو التفكير الاستشراقي، بحسب المؤلف، إنما هو نتاج المرحلة الكولونيالية للغرب المندفع للسيطرة على العالَم.

وتعريفُ الاستشراق بهذه الصورة «التمييز بين الشرق والغرب» مفهوم سريع، يقوم على الرغبة في تعميق الفجوة بين الشرق والغرب، وينسف مفهومات كثيرة للاستشراق، هي أكثر علمية، وأكثر جلبًا للتلاقي والتجسير بين الشرق والغرب، بدلاً من التمييز بينهما، من منطلقات عرقية ترى أنَّ الرجلَ الأبيضَ نصفُ إله، وأنَّ غيره من الخلق أنصافُ بشر.[1]

(١) انظر: ديبا كومار. فوبيا الإسلام والسياسة والإمبريالية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥١.

تلك رؤيةٌ عفا عليها الزمن، في ضوء هذا الاختلاط بين الأجناس بالتزاوُج والتكاثُر وانتفاء الجهوية. هذا في الوقت الذي يعاني فيه الرجل الأبيض من الضمور، بما يهدِّد وجوده الديموغرافي ـ كما مرَّ ذكره ـ ما لم تقُم حركة جادَّة لإعادة مفهوم الأسرة التقليدية القائمة على الإنجاب وتنشئة الأولاد. وهذا عاملٌ يصعب تحقيقه، بحكم التوجُّه إلى شيوع علاقات لا تُفضي إلى إعادة مفهوم الأسرة التقليدية.

ومع أنَّ الزمن قد عفا على هذه الرؤية بهذا المنطلق والمنطوق، إلا أنَّ بعض اليمينيين المتطرِّفين في الغرب الأوسط والغرب الأقصى لا يفتأون يذكرون «تهديد الإسلام»، وسعيه إلى طمس الثقافة المبنية على العرقية من جهة، وعلى العَلمانية من جهة أخرى. فطفقت تنشئ الأحزاب التي رفعت شعار إخراج «الأجانب» من الديار، مثل منظَّمة بيغيدا في ألمانيا، وغيرها من دول الغرب الأوسط (أوروبَّا الغربية) والغرب الأقصى الشمالي (أمريكا الشمالية).[1]

وبذا تحصد الأحزاب اليمينية الكارهة للغرباء «المزيد من الأصوات في الانتخابات؛ بناءً على برامجَ تحمِّل هؤلاء المهاجرين الأزمات الاقتصادية (والاجتماعية والأمنية)،

(١) انظر: ستيفان فايدنر. خطاب ضدَّ الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب: مناهضة بيغيدا/ ترجمة رشيد بو طيِّب.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٦م.ـ ٩٥ ص.

وتهديد الثقافة الأوروبِّية، والتمرُّد على القوانين، والخروج على مبادئ العلمانية» ـ كما يقرِّر خالد زيادة ـ[1] هذا كلُّه بعد أنْ بنى المهاجرون الأوائل آباءُ المعاصرين وأمَّهاتهم، وما يزالون يبنون ما وصل إليه الغرب الأوسط (أوروبَّا الغربية) والغرب الأقصى (أمريكا الشمالية) من حالٍ متقدِّمةٍ جدًّا.

فالاستشراق يدرس الشرق ليفيد منه، وقد أفاد. وهو حلقة الوصل العلمية والفكرية والأدبية بين الشرق والغرب، برغم سوء التمثيل من بعض المستشرقين. ولم يسعَ الاستشراق إلى «التمييز بين الشرق والغرب» إلا في حالات ضمنية، قامت على ترسيخ مفهوم العرقية، مثل المستشرق الفرنسي إرنست رينان (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢م) الذي أسَّس للعرقية في الاستشراق، وتبعه فيه قوم آخرون، في مثل بحثه عن الإسلام والعلم، وغيره من إسهاماته التي تصبُّ في تفوّق العرق الآري[2] رغم الثناء على هذا المستشرق من بعض الباحثين في الاستشراق في مواقفه من الإسلام ودفاعه عنه، مما يؤكِّد هذه الجدلية التي انطلقت هنا من بداية هذه الدراسة، تلك التي تسعى إلى اكتناه الاستشراق بصورته الشمولية والعادلة.

---

(١) انظر: خالد زيادة. لم يعُد لأوروبَّا ما تقدِّمه للعرب.ـ مرجع سابق.ـ ص ٣٢.

(٢) انظر: عدنان سيلاجيتش. مفهوم أوروبَّا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٨ ـ ١٧٥.

ومع هذا يُلاحَظ على الاستشراق الألباني ـ مثله في هذا مثل بقية الاستشراقات البلقانية والشرق أدنوية عمومًا ـ تأثُّره بطرح إدوارد سعيد عن الاستشراق السياسي الإمبريالي في كتابه الاستشراق الذي نُشر سنة ١٩٧٨م، والذي أثار ضجَّةً في الأوساط الفكرية الشرقية والغربية،[١] مما قد يُطلق عليه «الاصطفاف الثقافي المباشر مع إدوارد سعيد».[٢]

ومن تداعيات هذا التأثُّر نجد أنَّ الباحث الألباني أنس سول ستاروفا يؤلِّف كتابًا بعنوان «الهروب من الشرق: الاستشراق الألباني من نعيم إلى كاداريه»، يمكن أنْ يُنظر إليه على أنه تطبيق لكتاب إدوارد سعيد «الاستشراق» على الحال الألبانية. والواضح من عنوان الكتاب وصورة الغلاف أنَّ المؤلِّف إسماعيل كاداريه يسعى إلى الهروب من الشرق بسماته، ومن ثمَّ التلبُّس بالغرب بسماته.

ولذا يبرز هنا تمجيد للباحث الألباني كاداريه الذي يبدو أنه يتعسَّف الهروب من الشرق بنظرة عرقية، لا تقتصر على الارتباط الممتدِّ بالعثمانيين طيلة خمسة قرون، ومن ذا الذي يسعى إلى تجاهُل التأثير العثماني في منطقة الغرب الأدنى أو الشرق

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني.ـ القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م.ـ ٥٦٠ ص.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٦٠.

الأدنى،[1] مما صبغ المنطقة بالصبغة الإسلامية واستخدمت اللغة العربية في الإنتاج العلمي والفكري والأدبي. فأضحى العلماء الألبان المهتمُّون بذلك التراث يدرسون ذاتهم أكثر من دراستهم للتراث الشرقي، بما في ذلك دخول مفردات عربية كثيرة في اللغة العلمية الألبانية، أو تشرُّق الثقافة الألبانية بما هو أبعد من مجرَّد المفردات العربية ـ كما يُشير محمد موفاكو ـ عند حديثه عن كتاب الباحث الألباني طاهر دزداري (١٩٠١ ـ ١٩٧٢م)، حول المفردات الشرقية في اللغة الألبانية (١٩٤٤م).[2]

وشمل الهروب كذلك الهروب من السلاف. إلا أنَّ كاداريه يعود ويتسامح مع السلاف، على اعتبار أنهم غربيون ولا تنطبق عليهم فكرة الهروب من الشرق. وكاداريه هنا يرسِّخ مفهوم قلق الشخصية الشرق الأدنوية وتجاذُبها بين الشرق بسماته والغرب بسماته أيضًا.[3]

ولم يكنْ هذا شأن كاداريه وحده في الهروب من الشرق، بل إنَّ بعض المفكِّرين العرب، في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي وشيء يسير من مطلع النصف الثاني، قد

---

(١) انظر: Khaldoon Samman and Mazhar Al-Zo'bi. Islam and the Orientalist World-System.- New York: Routlege, 2016.- (Political Economy of the World System Annuals; v. 29).

(٢) انظر: محمد موفاكو. الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٩ ص.

(٣) انظر: Maria Todorova. Imagining the Balkans. New York: Oxford University Press, 1997. xi + p. 257.

سعوا إلى أنْ يجعلوا من ديارهم امتدادًا للغرب ثقافيًا وجغرافيًّا، من خلال البحر الأبيض المتوسِّط، بما في ذلك بعض الدول العربية الواقعة على شرق البحر الأبيض المتوسِّط في آسيا والواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسِّط في شمال أفريقيا؛ رغبةً منهم في الهروب من الشرق وما يحمله من معاني التخلُّف والرجعية ـ على حدِّ تفكيرهم ـ بما في ذلك الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.

ولم تُفلح هذه الدعوات التغريبية، ولم تلقَ القبول لا من الغرب ولا من الشرق! فلفظها الغرب قبل أنْ يرفضها الشرق[1] «بما في ذلك الدعوة إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، التي تقدَّم بها عبدالعزيز فهمي لمجمع فؤاد الأوَّل للغة العربية بالقاهرة في ٦/ ١/ ١٣٦٠هـ الموافق ٢/ ٢/ ١٩٤١م، التي دعا بها إلى أنْ تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية، إلاَّ أنَّ أعضاء المجمع، آنذاك، اعترضوا على هذا الاقتراح، «حتى اندثر هذا الموضوع، وطواه النسيان منذ عام ١٩٤٤م»[2] وكان ذلك في

(١) انظر: التغريب، في: نعمان عبدالرزاق السامرائي. نحن والصديق اللدود: دراسة تحليلية للفكر الغربي وموقفه من الإسلام.ـ لندن: دار الحكمة، ١٤١٧هـ.ـ ص ١٦٦ ـ ١٧١.

(٢) انظر: عبدالحيّ حسين الفرماوي. كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراح مرفوض.ـ في: المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية.ـ ج ٢.ـ القاهرة: المجمع، ١٩٩٥م.ـ ص ٣٩١ ـ ٤١٦.

جلستي ٢٤ و٣١ من شهر محرَّم ١٣٦٣هـ الموافق يناير من سنة ١٩٤٤م».[١]

والدعوات التغريبية المتتالية على كثرتها وتنوِّعها ليست مجال التركيز في هذه الدراسة، وإنما يؤخذ منها ما له علاقة بدعوات بعض المستشرقين من منطقة الشرق الأدنى أو الغرب الأدنى إلى الانسلاخ من الارتباط بالشرق، أو الهروب من تشرُّق ثقافة أوروبَّا الشرقية.[٢]

ويكفي هنا للحدِّ من الهروب من الشرق الإسلامي من قبل بعض المستشرقين ومن تابعهم الوقوف على قول المستشرق البلجيكي صاحب سلسلة تاريخ العلم جورج سارتون (١٨٨٤ ـ ١٩٥٦م) في محاضرة له عن رعاية المسلمين للحضارات السابقة والمعاصرة له: «لقد كانت الشعوب التي تتكلَّم العربية في الشرق الأوسط نَقَلةَ العلم اليوناني إلى الغرب. غير أنهم لم يكونوا نَقَلَةً فقط، ولكنَّهم على عكس ذلك زادوا ذلك التراث اليوناني، ثم أورثوه إلى الشعوب اللاتينية أغنى ممَّا كان. وتفوُّق

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المنهج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه.ـ الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ص ٥٥ ـ ٥٦.ـ (سلسلة البحوث العلمية؛ ٣٨)

(٢) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٩.

العرب لم يكن في ابتكارهم المبدع بقدر ما كان في ثباتهم وفي شدَّة حبِّهم للعلم».[1]

وبتعبير آخر صاغته المترجمة للعمل نفسه فاطمة عصام صبري: «أصبحت الشعوب الناطقة باللغة العربية ورثة العلم اليوناني ونقلته إلى الغرب. ولم يكونوا نقلة لا نظرَ لهم ولا تأثير، بل على العكس زادوا التراث اليوناني وأورثوا خلفاءهم اللاتينيين تراثًا أغنى. ولا يرجع رقيُّهم في هذه المرَّة إلى أصالتهم الخلاَّقة بقدر ما يرجع إلى إتقانهم وحماستهم الفذة».[2]

ويؤخذ من هذا القول وأشباهه من الأقوال المعترفة بتأثير المسلمين في نقل الحضارة ـ مع قدر يسير من اللمز ـ ما لهذا العامل المهمِّ من التقارُب بين الدول الإسلامية المعاصرة ومعظم دول الشرق الأدنى، بحكم التناغُم العلمي السابق بينها، قبل أنْ تتفتَّت إلى دويلات معاصرة.

---

(١) انظر: جورج سارتون. الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط/ نقلها إلى العربية عمر فرُّوخ.ـ بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.ـ ص ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) انظر: جورج سارتون. مهد الحضارة الغربية في الشرق الأوسط The Incubation of Western Culture in the Middle East/ ترجمة فاطمة عصام صبري.ـ مجلَّة التراث العربي.ـ ع ٣٥ و٣٦ (٩ ـ ١٢/ ١٤٠٩هـ/ ٤ ـ ٧/ ١٩٨٩م).ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٩.ـ http://www.dahsha.com/ ٤٩٢٧٨.ـ (١٥/ ١١/ ١٤٣٧هـ ـ ١٨/ ١٨/ ٢٠١٦م).ـ ويظهر أنه ترجمة أخرى للمؤلَّف أعلاه.

ومع هذه الصورة غير السارَّة للاستشراق الألباني نجد عددًا من المعنيين بالتراث العربي من الألبان والكسوفويين يرنون إلى اللغة العربية، فيتعلَّمونها في منابعها في المملكة العربية السعودية ومصر والشام، ثم يعودون ليسهموا في الحركة العلمية الألبانية. ويُعدُّون الترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الألبانية، ومن اللغة الألبانية إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى الأبحاث والدراسات المختلفة حول الثقافة الإسلامية وتأثيراتها.[1]

الاستشراق في بلغاريا:

لعلَّ العلاقة بين الشرق الإسلامي والبلغار تعود إلى النصف الأوَّل من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، حين بدأ انتشار الإسلام بين بلغار الفولجا. ويظهر من تحليلات المؤرِّخين أنَّ هذه العلاقة أخذت الطابع التجاري ثم العلمي[2] ثم أخذت العلاقة بعد ذلك الطابعَ السياسي بتبادل السفراء، وقيام السفارات بين الخلافة العبَّاسية ومملكة بلغار الفولجا

(١) انظر: رمضاني، أيوب عثمان. حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الألبانية عبر التاريخ: عرض وإحصاء وتحليل.ـ في: ملتقى القاهرة الدولي السادس للرواية العربية، ١٥ ـ ١٨/ ٣/ ٢٠١٥م.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م.

(٢) انظر: محمد بن سليمان بن صالح الراجحي. العبَّاسيون والبلغار وانتشار الإسلام في أوروبَّا الشرقية.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ص ٢٣ ـ ٣٤.

تحديدًا، واستمرَّت العلاقات الودِّية بين الخلافة العبَّاسية ومملكة البلغار إلى درجة سكِّ النقود البلغارية بأسماء بعض الخلفاء العبَّاسيين.[1]

- ويبرز المستشرق ـ سابقًا ـ البلغاري المعاصر الأستاذ بجامعة صوفيا ببلغاريا توفيان تنوفا يوفا Tofian Tenofa Yofa، الذي عكف على ترجمة معاني القرآن الكريم لمدَّة اثني عشر عامًا. وانتهى به المطاف إلى الاقتناع بالإسلام؛ «لأنَّه الدين الحقُّ الذي يُسوِّي بين البشر، ويصون جميع الحقوق الإنسانية، ويُرسي قواعد السلم والأمن في المجتمعات البشريَّة كافَّة»[2] فاعتنقه وحجَّ البيت الحرام سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. وعليه فلا يُعَدُّ توفيان تنوفا بعد إسلامه مستشرقًا، بحسب التعريف الإجرائي المذكور في مطلع هذه الدراسة. رغم التوكيد ممن قابلوه بتسميته مستشرقًا، ولم يعُد كذلك.
- ولذلك انشغل الأستاذ توفيان تنوفا بعد إسلامه بالردِّ على بعض المستشرقين في افتراءاتهم على الإسلام والمسلمين. وقد حاوره محمود بيومي في مجلة

(١) انظر: محمد بن سليمان بن صالح الراجحي. العبَّاسيون والبلغار وانتشار الإسلام في أوروبَّا الشرقية.ـ المرجع السابق.ـ ص ٣٥ ـ ٨٠، وص ١٤٠ ـ ١٤٥.

(٢) انظر: http://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz4PPgg5BQ1 :

الوعي الإسلامي في ١١/ ١١/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٤م.[١]

- والمستشرقة البلغاريّة مايا تسينوفا (maya Tzenova) واهتمت بترجمة الأدب الفلسطيني إلى اللغة البلغارية. وقد درَسَت اللغة العربية في كلية اللغات الكلاسيكية والحديثة بجامعة صوفيا وأصبحت أستاذة للغة العربية فيها، ولعلَّ من آخر ترجماتها كتابًا بعنوان «وحشة اسمها وطن». وقد ترجمتْ فيه قصصًا لأربعين أديبة فلسطينية من داخل فلسطين وخارجها.[٢]
- والمستشرق البروفيسور تسفيتان تيوفانوف الأستاذ في قسم الاستشراق بجامعة صوفيا، المعني بالتصوُّف في الإسلام.
- والمستشرق ألكسندر فسلينوف المعني بعلوم القرآن الكريم.
- والمستشرق فيلين بليف، من الجامعة البلغارية

---

(١) انظر: http://tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=3784 . نقلاً عن مجلَّة الوعي الإسلامي.

(٢) انظر: وحشة اسمها وطن: ترجمات المستشرقة البلغارية مايا تسينوفا لأربعين أديبة فلسطينية.ـ صحيفة الغد.ـ (عمان).ـ (٢١ حزيران/ يونيو٢٠١١م).ـ www.alghad.com.articles,957852. ـ نقلاً عن: إضاءات على جوانب إيجابية للمستشرقات.

الجديدة، المعني بفكر أبي حامد الغزَّالي من الزاوية التصوُّفية.[١]

- ويُذكر «أنَّ الأساتذة فسلينوف وتوفيان وبليف كانوا قد أشهروا إسلامهم في أوقات سابقة، وينشطون حاليًا في مجال نشر الحقيقة عن الدين الحنيف في أوساط الرأي العام في بلغاريا»[٢] وعليه فلم يعودوا كأترابهم من المسلمين مستشرقين.
- والمستشرقة بينكا سامسارفا إحدى مستشرقَين أسهما في تأسيس قسم الاستشراق في جامعة صوفيا.[٣]
- والمستشرقة تسفيتو باشاوفا المتخصِّصة باللغة العربية، وتُعدُّ الناقلة لقسم الاستشراق في جامعة صوفيا.[٤]
- والمستشرقة فيسلينا رايكوفا التي تعتني بترجمة كتب

---

(١) انظر: علي طالب. المركز الثقافي الأوروبي ـ البلغاري يستضيف ندوة عن أدب التصوف في الإسلام.ـ صحيفة الشرق الأوسط.ـ ع ٨٩٩٢ (السبت ١٢ جمادى الاولى ١٤٢٤هـ ١٢ يوليو ٢٠٠٣م).ـ
http://www.algardenia.com/maqalat/ 13278-2014-10-27-18-05-53.html.-

(٢) انظر: علي طالب. المركز الثقافي الأوروبي ـ البلغاري يستضيف ندوة عن أدب التصوف في الإسلام.ـ المرجع السابق.ـ .

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٢.

(٤) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩١.

التراث، كالبخلاء للجاحظ وكتاب حي بن يقظان لابن طُفيل.[1]

- وعميد الاستشراق البلغاري المستشرق يوردان بوييف، أحد مؤسِّسي قسم الاستشراق في جامعة صوفيا.[2]

الاستشراق في البوسنة والهرسك:

سبق في نقاش مقدِّمات هذه الدراسة القول بأن الاستشراق في البوسنة موضوع فريد ومتشابك؛ بحكم التداخُل بين الاستشراق والاستعراب والانطلاق من خلفية إسلامية، لا يحسن معها أنْ يُطلق على العالم البُشناقي أنه مستشرق، إذا كان يعود إلى خلفية دينية إسلامية. وصحب ذلك النقاش أمثلة وشخصيَّات جرى ذكرها. ويحسن عدم تكرارها هنا، وبعضها مرصود في الملحق. والمهم هنا هو محاولة التمييز في هذه الحال بين المستشرق وغير المستشرق، قبل الدخول في التعرُّف على إسهامات العلماء البوسنيين، من حيث خصائصُها وقربُها أو بعدُها من الروح الإسلامية، التي يكاد يفتقر إليها كثير من المستشرقين.

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩٢.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩١. وانظر أيضًا: صحيفة الراكوبة الإلكترونية.ـ (٩/ ٢/ ١٤٣٨هـ ٩/ ١١/ ٢٠١٦م) http://www.alrakoba.net .

وهذا الموقف يزيد من غموض المصطلح «الاستشراق» واضطرابه في حال منطقة الشرق الأدنى تحديدًا، بحيث ينظر إلى أقسام الاستشراق في البوسنة والهرسك ـ القائم منها والقادم ـ نظرةً تختلف عن النظرة إلى جيرانها في صربيا وكرواتيا والجبل الأسود، وغيرها في منطقة الشرق الأدنى، بل في دول البلقان في وضوح أكثر.

على أنه من المهمِّ ذكر أنَّ المنطقة كانت تشهد مراكزَ نشر للثقافة الإسلامية، ليس من خلال المكتبات التي حوت المخطوطات الإسلامية فحسب، بل من خلال عدد من المؤسَّسات العلمية والثقافية. فمدينة موستار كانت مركزًا معتبرًا للثقافة الشرقية الإسلامية في القرون السابقة لقيام الاستشراق ومعاهده وأقسامه في الشرق الأدنى. وهي المدينة التي درس علي فهمي جابيتش (١٨٥٣ ـ ١٩١٨م) فيها، حيث ولد في بيئة إسلامية تزخر بالمؤسَّسات العلمية والثقافية الإسلامية.[1]

وهي التي تحتضن اليومَ ـ مثلها مثل سراييفو ـ مركز الملك فهد الثقافي. الذي أنشأته المملكة العربية السعودية

---

(١) انظر: محمد موفاكو. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م).
«ملخَّص البحث المشارك في الدورة الثانية عشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» سراييفو ١٩ ـ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٠م».

سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ليسهم في تجسير الفجوة بين الشرق والغرب عمومًا، وبين الدول العربية ودول الشرق الأدنى خصوصًا. وقد تيسَّرت لي زيارة المركزين في ١٦/ ٨/ ١٤٣٦هـ الموافق لـ٣/ ٦/ ٢٠١٥م، واطَّلعت على ما هما عليه من إمكانات وجهود تنبئ عن مهمَّات نبيلة.

الاستشراق في التشيك:

تعود العلاقة التشيكوسلوفاكية مع الشرق إلى القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، عندما قامت الصلة الثقافية بين بعض العلماء التشيكوسلاف والعلماء المسلمين. ويذكر هنا القدِّيس كيرلس الذي حاور بعض العلماء المسلمين وأثنى عليهم وأكبرهم، وترجم معاني بعض آيات القرآن الحكيم. ثم توالت العلاقة ـ بحكم تجذُّر العلاقة الدينية ـ على اعتبار أنَّ بيت المقدس محطُّ أنظار «الحجَّاج» النصارى من أوربَّا كلها. وتوطَّدت هذه العلاقة منذ القرن الحادي عشر الميلادي، انطلاقًا إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.[1]

متاخمةُ تشيكوسلوفاكيا السابقة للغرب الأوسط ألقت بظلالها على علاقة هذا الكيان بالشرق الإسلامي، من حيث

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٣٦ ـ ٢٤٣.

قوَّة التواصُل التي باتت واضحة في دول المنطقة المتاخمة للشرق[1] وقد ألقى هذا الوضع بظلاله أيضًا على الاستشراق في تشيكوسلوفاكيا. فالاستشراق في هذا البلد كان أوضح من غيره، بوصفه استشراقًا ينطبق على التعريف الإجرائي للاستشراق الذي جرى نقاشه في مطلع هذه الدراسة.

وقبل الحديث المباشر عن الاستشراق في التشيك تحديدًا يحسن الوقوف على حال التشيك سياسيًّا، حينما كانت مع سلوفاكيا تكوِّنان دولةً واحدة باسم تشيكوسلوفاكيا، التي كانت متاخمةً للغرب الأوسط أو أوروبَّا الغربية. ولهذا الجوار الجغرافي شيء من الدلالة التي تنطبق كذلك على ألمانيا الشرقية قبل إعادتها إلى وضعها الطبيعي، ألمانيا الموحَّدة. وكانت من حيث النهج السياسي والاقتصادي محسوبةً على المعسكر الشرقي، الذي يوصف بأنه كان واقعًا في مفهوم القبضة الحديدية التي اعتمدت شعار: «من كلٍّ حسب طاقته، ولكلٍّ حسب حاجته». وهو شعار من الواضح أنه يتنافى مع غريزة الملكية لدى الإنسان. فكان له أثره في تراجُع الإبداع العلمي في هذه البلدان.

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٣٦ ـ ٢٤٣.ـ وتنقل عنه ـ بعد أنْ تشير إليه ـ فاطمة حمدي. مدخل إلى الاستشراق: الوعي- المعرفة.ـ ط ٢.ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ص ١١٠ ـ ١٢٠.

وقد تيسَّرت لي زيارتها منطلقًا من ألمانيا الغربية ـ في حينها ـ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مع الصديق أ. د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري بالسيارة، وكنا مع عائلتينا ننعم بما يتوافر في ألمانيا الغربية والغرب الأوسط من الخيرات المتاحة لمن يدفع. ولأنَّ هذا هو الوضع الطبيعي في حياة الإنسان لم يكنْ في أذهاننا أننا ـ رغم كثرة القراءات ـ ونحن سندخل بلدًا يخيِّم عليه الحرمان والفاقة في أوليَّات المعيشة، حتى السكن ما كان سهلاً ولا حليب الأطفال! فلم نأخذ احتياطاتنا لهذا الوضع. وليس من رأى كمن سمع أو قرأ، وقد قرأنا الكثير عن النظام الاشتراكي، ومع هذا لم نكن نتصوَّر أنْ تصل الأمور في ذلك المعسكر إلى ما وصلت إليه.

ثمَّ تيسَّرت لي زيارتها في شقِّها التشيكي ضيفًا على المعرض التشيكي الدولي للكتاب، في ٩ـ١١/٦/ ١٤٣٢هـ الموافق لـ١٢ ـ ٢٠١١/٥/١٥م، ضمن وفد علمي من المملكة العربية السعودية، بصفتها ضيفَ الشرف على المعرض، فلاحظت الفرق الشاسع والبون الواسع على حال الناس والعمران والحركة التجارية، بعد أنْ ترسملت الدولة التي أصبحت دولتين، ولحقت ـ كما يُقال ـ في ركب الحضارة الغربية القائمة، على مبدأ اقتصادي مختلف تمامًا عن ذلك المبدأ في المعسكر الشرقي. ولوحظ الاندفاع والتسابُق في تبنّي

هذا المنهج الجديد، رغم وجود معارضين في البلدين للخروج من ذاك المعسكر الذي تشرذم وتفتَّت، واقعيًّا دون شماتة.

ألقى هذا الوضع بظلاله على موضوعنا حول الاستشراق في الشرق الأدنى، بحيث يستدعي دراسة الاستشراق في تشيكوسلوفاكيا قبل الانقسام. ثم يُدرس الاستشراق في التشيك وسلوفاكيا كلّ على حدةٍ، الأمر الذي يصعب معه التفريق الدقيق بين المدرستين المُحدثتين من مدرسة واحدة. ولذا فإنَّ السمات أو الخصائص العامَّة للاستشراق في الشرق الأدنى، التي مرَّت في هذه الدراسة، تلقي بظلالها على الاستشراق في الكيانين، بحيث يمكن تعميم تلك الخصائص على الاستشراق التشيكي، كما يمكن تعميمها على الاستشراق السلوفاكي.

- ولعلَّ من أبرز المستشرقين التشيكوسلوفاكيين قبل الانقسام المستشرق التشيكوسلوفاكي (التشيكي لاحقًا) باول كراوس (١٩٠٤ ـ ١٩٤٤م)، المولود ببراغ عاصمة التشيك اليوم، وكانت جزءًا من الإمبراطورية النمساوية[١] وقد تتلمذ على المستشرق الألماني يوليوس فرديناند روسكا (١٨٦٧ ـ ١٩٤٩م).[٢]

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ـ ط ٤.ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م.ـ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٧.

(٢) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. الاستشراق اليهودي: رؤية موضوعية.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ص ٤٠ ـ ٦٤.

- وركَّز في دراساته على الكيميائي جابر بن حيَّان، الذي سعى بعض المستشرقين إلى نفي وجوده في بيئة إسلامية. ولم يقتصر عليه. وكان يتوقَّع له مستقبلٌ باهرٌ في الدراسات الاستشراقية. وربَّما غلبت النظرة إليه على أنه ألماني لا تشيكي. ولذلك عدَّه الموسوعي نجيب العقيقي في كتابه «المستشرقون» من المستشرقين الألمان.[1]

- ويذكر نجيب العقيقي في الفصل الثاني والعشرين من كتابه الموسوعي «المستشرقون» عددًا من المستشرقين التشيك. ويذكر من بين المستشرقين الشيك مستشرقًا باسم ف. صادق، ثم يعرِّج في الفصل نفسه على بعض المستشرقين السلوفاكيين.[2]

الاستشراق في رومانيا:

ربَّما يعود تاريخ دخول الإسلام إلى رومانيا إلى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤م على يد صاري صالتون دده، الذي قدم من الأناضول ومعه اثنا عشر ألف سلجوقي. وتركَّز وجود المسلمين في رومانيا في إقليم دوبريجة التي انتشرت فيها الجوامع والمدارس والدكاكين والحمَّامات. ومن جانب آخر

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٢: ٤٧٢ ـ ٤٧٣.
(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ المرجع السابق.ـ ٣: ٢٤٣ .

انتشرت الصحف والمجلاَّت والمطابع، إلا أنَّ النظام الشيوعي سعى إلى مسخ هذه الخلفية الإسلامية بكلِّ دلائلها من رومانيا، وساعد على هذا المسخ التعصُّبُ الشيوعي المعادي للأتراك «المسلمين»، وكذا التعصُّب الأورثوذوكسي الذي لا يخفي رغبته في خروج المسلمين من رومانيا وأوروبَّا عمومًا.[1]

وقد يعود الاستشراق في رومانيا إلى ما قبل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، مع تنامي رحلات الشرقيين إلى الغرب الأدنى تحديدًا، بدءًا بابن بطوطة في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وبولس الحلبي في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي وغيرهما، مما أثار العناية بالشرق من منطلق ديني في البدايات، حيث برز الأمير المستشرق الأديب ديمتري كانتيمير (١٦٧٢ ـ ١٧٢٣م) أمير ملدوفيا، فألَّف عددًا من الكتب التي تعرِّف بالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية. وكانت هناك بعثات دراسية رومانية لبلدان الشرق الإسلامي لدراسة النصرانية، حيث المعاهد الدينية في المعابد الشرقية. وأنشئت مطبعة عربية لنشر الكتب الدينية النصرانية بين العرب.[2]

---

(١) انظر: علي بن المنتصر الكتَّاني. المسلمون في أوروبَّا وأمريكا. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٢٢٥.

(٢) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية. ـ دورية الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.

ويؤكِّد المستشرق الروماني المعاصر نقولا دوبريشان على عمق العلاقة الحضارية، بحكم الجوار بين رومانيا والشرق الإسلامي، وكون رومانيا تكوِّن البوابة بين الشرق والغرب الأدنى والأوسط على البحر الأسود[1] وعلى اعتبار أنَّها تُعدُّ من دول الشرق الأدنى يبرز الاستشراق الروماني كأحد الاستشراقات في المنطقة، التي ظهر لها أثرٌ في نشر الثقافة العربية قديمها وحديثها، بدءًا من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى ترجمة روايات حديثة من مختلف الأقطار العربية.

ويقود هذه الإسهامات عددٌ من المستشرقين والمستشرقات الرومانيين. ولعلَّ من أبرزهم وأقدمهم المستشرق بياترو دلاَّ فاله (١٥٨٦ ـ ١٦٥٢م). وكان من المعنيين بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية.[2]

كما يؤكِّد دوبريشان أنَّ المعنيين بالتاريخ الروماني من المؤرِّخين الرومانيين قد اعتمدوا بصورة رئيسية على التراث العربي المكتوب عن رومانيا، في رحلات ابن بطوطة وبولس الحلبي ومكاريوس الزعيم. فترجموها من اللغة العربية إلى اللغة

---

(١) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

الرومانية، واتَّكأوا عليها في انطلاقتهم لمعرفة تاريخهم، بصفتها جزءًا وليس كلاً من مصادر المعرفة التاريخية الرومانية.[1]

ويذكر نجيب العقيقي من طلائع المستشرقين الرومان الآتية أسماؤهم:

- المستشرق ر. رابيكس، ونشر كتابًا في مزارات طرابلس الغرب بليبيا.
- والمستشرق ج. برايتاني، المعني بالتاريخ البيزنطي والعثماني.
- والمستشرق ن. بورجا (١٨٧١ ـ ١٩٤٠م)، الذي عُني بتجارة الشرق والخلافة العثمانية والحروب الصليبية.[2]

بالإضافة إلى آخرين من أمثال:

- المستشرق إليا باديكوتْ المعني بترجمة الشعر العربي إلى اللغة الرومانية.
- والمستشرقة رُوديكا بُوبُورُوزانْ التي ركَّزت على ترجمة آثار جبران خليل جبران (١٨٨٣ ـ ١٩٣١م)، مع اهتمامات نحوية أخرى ذات علاقة بالتعجُّب عند سيبويه.[3]

---

(١) انظر: نيقولا دوبريشان. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ص ٩٠ ـ ٩٣.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٣) انظر: صابر الحباشة. من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية.ـ دمشق: دار صفحات، ٢٠٠٩م.ـ ص ١١٢ ـ ١١٣.

- والمستشرق تيموتي تشياريو المعني بالمخوطات العربية والأدب العربي، لا سيَّما الشعر منه.
- والمستشرق دُوميترُو كيكانْ.
- والمستشرقة ميوارا دوبريشانْ.
- والمستشرقة مِرسيا أنجِلسكو.[1]
- والمستشرقة المعاصرة جريتي تارتلر التي نقلت المعلقات السبع إلى اللغة الرومانية، وترجمت مختارات من الشعر العربي، بالاشتراك مع نقولا دوبريشان، وترجمت ثلاثين مقامة من مقامات بديع الزمان الهمذاني، كما ترجمت كتاب البخلاء للجاحظ، وأجزاءً من كتاب طوق الحمامة لابن حزم، وأعمالاً أخرى.
- والمستشرق الروماني المعاصر نيقولا دوبريشان (المولود سنة ١٩٣٨م) الضليع في الاستشراق، ورئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة بوخارست، ويكاد يكون هو «شيخ» المستشرقين الرومانيين المعاصرين، لولا الخوف من إغضاب زملائه بهذه التسمية. وهو الذي ترجم معاني القرآن الكريم بالاعتماد على قاموس ديني لاتيني ومعاصر. وله العديد من المؤلَّفات والأبحاث

(١) انظر: إسماعيل العثماني. الاستشراق الروماني. ـ الفهرست. ـ ص ٩١ ـ ١٠٠.

عن اللغة العربية والترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية.

- والمستشرقة المعاصرة ناديا أنجيليسكو (المولودة سنة ١٩٤١م)، التي تقوِّي علاقاتها بالعالم العربي، من خلال حضورها في المشهد الثقافي العربي في المشرق والمغرب العربيين، وسعيها إلى الالتفاف على مصطلح الاستشراق؛ بحجَّة أنه أضحى مصطلحًا مشؤومًا. تقول: «خلال زياراتي إلى البلدان العربية قدَّمتني الصحف أكثر من مرَّةٍ بـ«المستشرقة الرومانية ناديا أنجيليسكو». واحتججت أكثرَ من مرَّةٍ على هذه التسمية طبعًا».[١]

- وتضيف المستشرقة الرومانية القول: «كان أهم الأسباب لاحتجاجي أنَّ شخصيَّة «المستشرق» أصبحت مشؤومةً إلى حدٍّ ما في الوطن العربي، خاصَّةً بعد صدور الترجمة العربية لكتاب إدوارد سعيد المشهور بعنوان «الاستشراق: المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء» ببيروت ١٩٨١».[٢]

---

(١) انظر: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٧.

(٢) انظر: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٧. وتشير المستشرقة هنا إلى ترجمة كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد على يد الأديب كمال أبو ديب. انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء.ـ ط ٢.ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م.ـ ٣٦٦ ص.

- والمستشرق المعاصر جُورج جريجوري (مولود سنة ١٩٥٨م) الذي ترجم معاني القرآن الكريم، في صيغة تختلف عن ترجمة نقولا دوبريشان، فقد اعتمد في ترجمته على القاموس اللاهوتي العريق السائد لدى الكنيسة الأورثوذوكسية،[١] ونقل من العربية وإليها أعمالاً نثرية وشعرية عربية ورومانية، وينْصبُّ اهتمامه حاليًّا على دراسة قصَّة حيّ بن يقظان، وموضوع الجسد في الثقافة العربية الإسلامية.
- ويذكر إسماعيل العثماني أنه خلال لقائه به بمناسبة إحدى الندوات «خَلَف الأستاذ جريجوري لدى المشاركين الانطباع بأنه يملك مؤهلات بارزة، من دراية لغوية ومعرفية ومنهجية علمية وعقلية تواصُلية ومتفتِّحة وتوَجُّه إنسي، للإسهام في تمتُّع الدراسات العربية والإسلامية في رومانيا بكل ما تستحق من عناية وإنصاف».[٢]
- والمستشرقة جاك فاردنبورج، التي رأست مركز الدراسات العربية بجامعة بوخارست، والتي تعرِّف المستشرق بأنه «المترجم بين الثقافات». وعلى هذا

(١) انظر: إسماعيل العثماني. الاستشراق الروماني.ـ الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩١ ـ ١٠٠.

(٢) انظر: إسماعيل العثماني. الاستشراق الروماني.ـ الفهرست.ـ المرجع السابق.ـ ص ٩١ ـ ١٠٠.

التعريف لفاردنبورج تكون ناديا أنجيليسكو مستشرقة؛ لأنها تترجم بين الثقافات.[1]

الاستشراق في صربيا:

لقد بذل المستشرقون الصرب، ومن بينهم وربَّما على رأسهم، داركو تاناسكوفيتش، الموصوف بأنه مستشرقٌ صربيٌّ متطرِّف، وأليكساندر بوبوفيتش المقيم في الغرب الأوسط، وتلميذهما ميروليوب بيفتيتش ـ كما مرَّ ذكره ـ كلَّ ما في وسعهم لتأييد المغالطات عن الإسلام والمسلمين، وترويجها بين الغربيين. وقد روَّجوها من خلال كتبهم وأبحاثهم ومحاضراتهم، من مثل كتاب «في حوار مع الإسلام» (١٩٩٢م)، وكتاب «يشرق الغرب» ٢٠٠٠م، وكتاب «الإسلام ونحن» ٢٠٠٠م لداركو تاناسكوفيتش[2] وفيها مغالطات كثيرة، يمكن تصنيفها بحسب موضوعاتها الرئيسية فيما يتعلَّق بالإسلام والمسلمين.

ومن المغالطات السريعة الرائجة في الاستشراق الصربي عمومًا تلك التي تُنقل على ألسنة بعض المستشرقين الصرب، كالمقولات الآتية:

---

(١) انظر: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١.

(٢) انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢١٢.

- أنَّ «المسلمين في البلقان هم الجزء المتخلِّف من السكَّان، وهم بقايا الإمبراطورية العثمانية، ولا يمكنهم الامتزاج بأوروبا».
- ومقولة «من التخلُّف والرجعية عند تاناسكوفيتش خلع النعال والأحذية عند دخول المساجد»!.[1]
- ومقولة: «المسلمون في البلقان أصوليون إسلاميون. وبين الأصولية والإرهاب خطوة واحدة فقط».
- ومقولة «الدور الرئيسي في الدفاع عن أوروبا ضدَّ ما يسمَّى بخطر المسلمين يقع على الصرب».
- ومقولة: «المسلمون عنصر أجنبي غريب في البلقان، والبلقان ليس وطنَهم».
- ومقولة: «الإسلام في أوروبا جسمٌ غريبٌ، والإسلام بالنسبة لأوروبا هو القطب المضادُّ، هو القطب السالب».
- ومقولة: «المسلمون عدوانيون وغيرُ أخلاقيين. وباختصار لا ضرورة لوجودهم في البلقان، ومن ثمَّ يجب حلُّ مسألة المسلمين بالحرب».
- ومقولة: «إنه لا يوجد أيُّ إسلام مقبول لأوروبا»، وذلك

(١) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان- صحيفة الشرق الأوسط.- مرجع سابق.

في ردِّ تاناسكوفيتش على وزير الخارجية الإيطالي جاني دي ميكيليكس، الذي ذكر في وسائل الإعلام بأنَّ الإسلام في تركيا وفي البلقان معتدل ومقبول لأوروبا.[1]

- ومن الأصولية عند بعض هؤلاء المستشرقين الصرب أنْ يطالِب المجنَّدون المسلمون في الجيش اليوغوسلافي بوجباتٍ تتماشى مع الشريعة، تكون خاليةً من الكحول ولحم الخنزير ومشتقَّاته.
- وربَّما من الأصولية عندهم أنْ يطلب هؤلاء الجنود المسلمون السماح لهم بأداء فروضهم الدينية في وقتها، وأنْ تُخصَّصَ لهم أماكنُ محدَّدة «مصلَّيات» يجتمعون فيها للصلاة، مع أنَّ القوانين العامَّة تسمح بوجود دور العبادة في التجمُّعات العامَّة.
- ومقولة: «مسلمو البلقان خونة؛ لأنهم باعتناقهم للإسلام خانوا ديانتهم المسيحية وأسلافَهم المسيحيين».[2]
- وفي هذه المقولة الأخيرة إشارة واضحة إلى أنَّ من المسلمين في هذه المنطقة مَن هُم مِن أهلها، وليسوا

(١) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان- صحيفة الشرق الأوسط.- المرجع السابق.

(٢) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان- صحيفة الشرق الأوسط.- المرجع السابق.

دخلاءَ عليها، كما يصرِّح بعض المستشرقين الصرب والكروات والبلغار، الذين أكسبوا المسلمين في المنطقة لونًا غير اللون السائد فيها؛ لتعزيز كونهم غرباء، كما يشير ميرزا سارايكتش في بحثه عن «صورة العربي في الأدب البشناقي»[1] ويؤكِّد زافيير بوغاريل القول بأنَّه «ليس من شكٍّ في أن مسلمي البوسنة أوروبِّيون، شأنهم في ذلك شأنُ جيرانهم في صربيا».[2]

وبهذه المواقف والجمع من المقولات العدائية لا يظهر ـ مع الأسف الشديد ـ أنَّ الاستشراق في صربيا بعمومه يعين على التجسير الثقافي بين الأمم، وتحديدًا بين الشرق الإسلامي والغرب القائم على خلفيات دينية بين النصرانية واليهودية، مهما تغطَّت أو غُطِّيت هذه الخلفيات بغلاف من العَلمانية والممارسة الديموقراطية الانتقائية. بل ربَّما بدا منه الرغبة في المزيد من الفجوات الثقافية التي تترك مجالاً لمزيد من القلق الدولي، والتعضيد المباشر أو غير المباشر للعنف.

---

(١) انظر: ميرزا ساراكيتش. صورة العربي في الأدب البشناقي.ـ في: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ مرجع سابق.ـ ٢٢٤ ص.

(٢) انظر: زافيير بوغاريل. الإسلام البوسني بوصفه «إسلامًا أوروبِّيًّا»: حدود مفهومه وتغيُّراته.ـ ص ١٨٥ ـ ٢٢٩.ـ في: عزيز العظمة وإيفي فوكاس. الإسلام في أوروبَّا: التنوُّع والهُويَّة والتأثير.ـ مرجع سابق.ـ ٣٩٣ ص.ـ والنصُّ من ص ١٨٥.

وقد أفادت السلطات الصربية ـ واليوغوسلافية من قبلها ـ من هذه المواقف للأكاديمية الصربية للعلوم والفنون والمستشرقين الصرب واليوغوسلاف، مما يؤكِّد أنهم يعبِّرون عن الرأي السياسي الرسمي للصرب. كما أفاد المستشرقون الصرب من السلطة أيضًا،[1] مما يؤيِّد فكرة تسييس الاستشراق البلقاني، والصربي ـ الكرواتي منه تحديدًا.[2]

وكان للمستشرقين الصرب المعاصرين أثرٌ بارزٌ في تأجيج ذاك التوجُّه المصطبغ بالصبغة السياسية والأيديولوجية، التي أُلبست لباسَ العرقية في مسارها الطويل ـ كما يقول ستيوارت شار ـ وما هي بذلك، رغم كثرة الكتابات عن هذا البُعد على أنه المؤجِّج الرئيسي[3] فمنذ الحربين العالميتين والسبعينات والتسعينات من القرن العشرين الميلادي المنصرم بذل المستشرقون الصرب جهودًا كبيرةً في مشروع إخراج المسلمين ذوي الأعراق المختلفة، بما فيها العرق البلقاني أو البوسني من منطقة الشرق الأدنى، بعد أنْ لم ينجح الإلحاد والشيوعية في

(١) انظر: نورمان تسيغر. دور المستشرقين الصرب في تبرير لإفناء المسلمين في البلقان.ـ سراييفو، ٢٠٠٠م.ـ

(٢) انظر: نورمان تسيغر. دور المستشرقين الصرب في تبرير لإفناء المسلمين في البلقان.ـ المرجع السابق.ـ

(٣) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان.ـ صحيفة الشرق الأوسط.ـ ع ٨١٨٣ (الثلاثاء ٣٠ محرم ١٤٢٢ هـ ٢٤ أبريل ٢٠٠١).

محو الهوية الدينية ـ الإسلامية والمسيحية ـ من هذه البقعة من العالم، كما فشل في غيرها.[1]

وقد تحوَّل الاستشراق الصربي في بعض مناحيه إلى الإسهام المهمِّ في تغييب الهويَّة الإسلامية عن المنطقة، باعتبار الاستشراق بيتَ خبرةٍ، يمثِّل المرجعيَّة العلمية عن الإسلام، برؤية استشراقية تقليدية لا تحتفظُ للإسلام والمسلمين بنظرةٍ إيجابية[2] وتستعين بهذه الرؤية الاستشراقية جهاتٌ صربيَّةٌ رسميةٌ في صنع القرار وتحديد المواقف تجاه العالم الإسلامي، أو تجاه جهة جغرافية ضمن العالم الإسلامي. وبعض المستشرقين الصرب بهذا يكوِّنون قاعدة المعلومات لتلك الجهات الرسمية.

ويُنقل عن نورمان سيغار قوله: «إنَّ المستشرقين الصرب عادةً لا يرغبون في اجتذاب أكثر من انتباه عابر نحوهم، فعلمهم ضئيل، وعددهم كإنجازهم قليل. غير أنَّ ما يضفي عليهم أهميةً هو علاقتهم وموقفهم من السياسة تجاه مسلمي البوسنة

(١) انظر: جمال الدين سيِّد محمد. البشانقة: التاريخ والثقافة.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧م.ـ ٢١٥ ص.

(٢) انظر: نورمان تسيغر. دور المستشرقين الصرب في تبرير لإفناء المسلمين في البلقان.ـ سراييفو، ٢٠٠٠م.ـ نقلاً عن: محمد م. الأرناؤوط. تسييس الاستشراق: حالة البلقان (نورمان تسيغر).ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ).ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.

والهرسك، فقد كانوا في الجبهة الأمامية للحركة المعادية لوجود المسلمين منذ سنة ١٩٨٠، وساهموا بقدرٍ كبيرٍ في إبادة المسلمين من خلال إيجاد هذه العملية، وجعلها مقبولةً وسط جميع قطاعات المجتمع الصربي».[١]

وكان هؤلاء الرهط من المستشرقين الصرب يمثِّلون مع غيرهم الجناح الأكاديمي لحملة الإفناء الجديدة التي تقوم على محاولات قديمة، تعود إلى ما قبل القرن التاسع عشر الميلادي في حال بعض الأعراق الذين هُجِّروا إلى الشرق الأدنى، والبلقان منه على وجه الخصوص، كالشركس (١٨٥٤ ـ ١٨٦٤م) مثلاً، فتعرَّضوا ـ كما تعرَّض غيرهم من أبناء شبه الجزيرة ـ لحملات الإفناء منذ شتاء سنة ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م لِمَا سمِّيَ لاحقًا بالتطهير العرقي.[٢]

وكان هؤلاء الرهط من المستشرقين الصرب يمثِّلون كذلك في الوقت نفسه الاستشراق السياسي في الشرق الأدنى،

---

(١) انظر: أنس كاريتش. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان ـ صحيفة الشرق الأوسط. ـ مرجع سابق. ـ نقلاً عن: Norman Cigar. Geno-cide in Bosnia: The Policy of «Ethnic Cleansing» (Eugenia & Hugh M. Stewart, 26 Series on Eastern Europe).- College Station, Texas: Texas A&M University Press , 2000.- 264 p.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. تراث الشركس في البلقان ومسألة الهجرة. ـ صحيفة الحياة. ـ ع ١٩٤٤٧ (٢٧/ ٩/ ١٤٣٧هـ ـ ٢/ ٧/ ٢٠١٦م). ـ ص ٢١. في عرض له لكتاب شراكسة كوسوفا ليوسف عثماني.

أو ما يمكن أنْ يُقال عنه تسييس الاستشراق ـ كما مرَّت الإشارة إليه ـ[1]، فسعوا إلى تحويل الاستشراق في المنطقة من النقيض إلى النقيض، أي «من التنظير لحوار وتعايُش الحضارات إلى التنظير لصراع الحضارات، واستحالة التعايُش بين الحضارات»[2] وهذا الصراع بين الحضارات الذي تؤجِّجه بعض الاستشراقات، لا سيَّما الاستشراق السياسي، زعمٌ مصطنع، لا وجود له على واقع الأمم التي تتوق إلى التلاقي.[3]

ليسوا سواءً:

على أنه من العدل عدم تعميم هذه المواقف السياسية على جميع المستشرقين الصرب، على اعتبار أنَّ هناك حقيقةً واقعةً في الشأن الاستشراقي، وهي عزوف عدد معتبر من المستشرقين عن الخوض المباشر في السياسة، لاقتناعهم بأنها لا تتوافق مع العمق العلمي الذي هم بصدده. فمنهم من آثر السكينة

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. تسييس الاستشراق: حالة البلقان (نورمان تسيغر).ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١. وانظر الموضوع نفسه في: محمد م. الأرناؤوط. تسييس الاستشراق.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٩ ـ ٥٥، و١١١ ـ ١١٧.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ المرجع السابق.ـ ص ٤٩.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٢١٤ ص.

والصمت، ولم يخُض في هذا المجال من أمثال راده بوجوفتش وفويسلاف سيميتش، وغيرهما من العازفين عن الخوض في الأبعاد السياسية، التي تفرِّق ولا تجمع.[1]

ومثل هذين المستشرقين (راده بوجوفتش وفويسلاف سيميتش)، وغيرهما من العازفين عن الخوض في الاستشراق السياسي كثير من المستشرقين في منطقة الشرق الأدنى وغيرها من مناطق الاستشراق[2] إلا أنَّ المسوِّغات بين المستشرقين في المنطقة تحديدًا تختلف عن المستشرقين الغربيين في الغربين الأوسط والأقصى، الذين رغبوا في التنازُل عن مصطلح الاستشراق، بل ودعوا إلى التخلُّص من المصطلح ورميه في زبالة التاريخ منذ سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م في المؤتمر التاسع والعشرين، الذي عُقد بباريس، بمناسبة مرور مئة عام على إطلاقه في مؤتمر باريس الأوَّل سنة ١٨٧٣م؛ لِما أصاب المصطلح «الاستشراق» من الشؤم لدى المتلقِّين العرب والمسلمين، فتحوَّلت شخصية المستشرق عند العرب والمسلمين إلى شخصيَّة مشؤومة ـ كما تذكر المستشرقة الرومانية ناديا أنجيليسكو السابق ذكرها ـ وغيرها من المستشرقين المُحدَثين

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ١١٧.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ مرجع سابق.ـ ٢١٤ ص.

في الغرب الأوسط والغرب الأقصى،[١] الذين لا يفتأون ينكرون أنهم مستشرقون، ويرغبون في تصنيفهم بأيِّ وصف له علاقة بالشرق، إلاَّ أنْ يكونوا مستشرقين.[٢]

وقد أسهمت بعض المؤسَّسات العلمية الصربية في حفظ الوثائق العثمانية المكتوبة منذ القرن التاسع عشر الميلادي.[٣]

كما أنَّ هذا قد يدعو إلى القول بأنَّ الاستشراق في الشرق الأدنى قد تحوَّل إلى استشراقين؛ الاستشراق الاحتلالي «المتعالي المشبع بروح المركزيَّة الغربية والأوروبِّيَّة تحديدًا، والاستشراق المنفتح المعبِّر عن عمق التفاعُل بين الثقافات، والمبني على ضرورة الحوار فيما بينها».[٤]

وهذا التفريع بتقسيم الاستشراق إلى استشراقين أخذ جانبًا تسييسيًّا فقط لحركة الاستشراق، وإلاَّ فالاستشراق بمجمله استشراقات عديدة، وليس استشراقين فقط، بما فيه

---

(١) انظر: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٧٢.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مسارات الاستشراق: من الالتفات إلى الالتفاف.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٥٥ ص.

(٣) انظر: Armina Omerica. Competing National Orientalism: The Cases Of Belgrad and Sarajevo.- p 153 - 162.- in: Michael Kemper and Artemy M. Kalenosvki. Reassing Orientalism: Interlockinf Orientology during the Cold War.- London: Routledge, 2015.- 185 p.

(٤) انظر: حسن مدن. استشراقان لا استشراق واحد.ـ ص ٦.ـ في: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي .ـ مرجع سابق.ـ ٩٢ ص.ـ (مقدِّمة).

الاستشراق في المنطقة،[1] مما يُحتِّم التخفيف من الأحكام التعميمة على الاستشراق بعمومه. فهناك الاستشراق الديني والاستشراق الاحتلالي والاستشراق السياسي والاستشراق التجاري الاقتصادي والاستشراق العلمي. ومن الاستشراق العلمي ما هو منصف، ومنه ما هو دون الإنصاف. ولكلٍّ من هذه الاستشراقات سماته التي يتَّسم بها.[2]

الاستشراق في كرواتيا:

يظهر أنَّ الاستشراق الكرواتي لم يمتدّ وحيدًا، بل إنَّ الأدبيَّات التي اطَّلعتُ عليها تقرن الاستشراق الكرواتي بالاستشراق الصربي، بحيث ظهر تركيب لغوي جديد جمع بين الصرب والكروات باللغة الصربو- كرواتية، بتقديم الصرب على الكروات، فاللغة مشتركة، كما هي الحال في لغة أهل البوسنة والهرسك، وإنْ قيل إنَّ اللغة الكرواتية تختلف عن الصربية، مما يُثير حفيظة الكروات، ودعوتهم إلى استقلالية لغتهم، وتخفيف ارتباطها باللغة الصربية، وخروجها

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. الافتراق في الاستشراق اليوغسلافي: النقاش حول المركزية الأوروبِّية في الثمانينات (١٩٨٤ ـ ١٩٨٨).ـ ص ٣١ ـ ٤٣.ـ في: مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ١٥٠ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات.ـ مرجع سابق.ـ ص ٦١ ـ ٧٧.

من كونها علةً عليها. وقامت الجهود العلمية سواء في صربيا أم في كرواتيا بجهد مشترك، بما في ذلك جهود ترجمة معاني القرآن الكريم في القرن التاسع عشر الميلادي؛ لأغراضٍ دينيةٍ وسياسية.

وما وجدتُ ذكرًا كافيًا للاستشراق الكرواتي إلا في الأدبيات الإنجليزية[1] مع أنَّ المؤكَّد أنّ اللغة «الصربو ـ كرواتية» تزخر بالحديث عن حملة إحياء الأدب الكرواتي، ومنه الاستشراق، بمحاولة فتح قسم أو معهد للاستشراق بإحدى الجامعات الكرواتية، مثل جامعة زغرب.[2]

ولعلَّ من أبرز المستشرقين الكرواتيين المعاصرين دانيال بوتشن، سفير كرواتيا في مصر، وهو مستشرق قبل أن يكون ديبلوماسيًّا ومستشارًا للرئيس الكرواتي تودجمان. تخرّج من قسم الاستشراق في جامعة بلغراد عام ١٩٦٥م، ودرّس في جامعة الخرطوم، وزار مصرَ مراتٍ عدة، قبل أنْ يصبح سفيرًا

(١) انظر: إيناس حمدي/ مترجمة. تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية.ـ الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.ـ

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?5257

(٢) انظر: Anna Mazurkiewicz. East central Europe in Exile. volume 2: Transatlantic Identities.- Cambridge: Cambridge Scholars Publishing, 2013.- 350 p..

لبلاده لدى القاهرة[1] والذي يظهر من تصريحاته أنه لا يتَّفق مع عددٍ من المستشرقين الصرب، في موقفهم من الإسلام والمسلمين في المنطقة.

الاستشراق في كوسوفا:

سبق القول بأنَّ قسم الاستشراق في كوسوفا قد أُنشئ بتأثير من حسن كلشي Hasan Kaleshi (١٩٢٢ـ ١٩٧٦م)، الذي يُذكر عنه أنه كان ـ مع آخرين ـ وراء إنشاء قسم للاستشراق في بريشتينا بكوسوفا سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.[2] ويظهر من متابعة الإنتاج الكوسوفي في مجال البحث اعتماد اللغة الألبانية على هذا الإنتاج والتداخُل الواضح بين العلماء الألبان والكوسوفيين، مما يُعضِّد هذه المزاوجة العلمية والفكرية بين الألبان والكوسوفيين.

وتبرز هنا شخصيات ألبانية كوسوفية تكوّن الجيل الأول من العلماء الألبان، من أمثال إلياس رجا وشمسي إيوازي وشريف أحمدي وبيروش أحمدي وفتحي مهديّو وإسماعيل

---

(١) انظر: صحيفة الحياة. المستشرق الكرواتي السفير دانيال بوتشن: البوسنة ـ الهرسك ليست وهمًا ومسلموها لا يشكلون خطرًا على أوروبا.ـ http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Wasat%20magazine/1993/8/23/.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. «علم الشرق» لأسعد دوراكوفيتش: نظرة بلقانية إلى الأدب العربي.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٨٤٦٣ (١٧/ ١٢/ ١٤٣٤هـ ـ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٣م.ـ ص ١٨.

أحمدي ومهدي بوليسي وعبد الله حميدي وعيسى ميميشي وأيُّوب رمضان وغيرهم.[١]

يقول محمد موفَّق الأرناؤوط: «مع تأسيس قسم الاستشراق في بريشتينا ظهرت الموجه الثانية التي تميزت عن الأولى بكونها أكبر وبكونها قامت على الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الألبانية. وفي هذا السياق برزت لدينا أسماء عدة (حسن كلشي، فتحي مهدي، شمسي إيوازي، إسماعيل أحمدي، محمد موفاكو، عبدالله حميدي إلخ».[٢]

ويضيف محمد موفَّق الأرناؤوط القول: «فتحي مهدي من المستشرقين المخضرمين، حيث إنه كان من مؤسِّسي فرع الاستشراق الثالث في يوغسلافيا السابقة، الذي تأسَّس في بريشتينا ١٩٧٣، واشتغل كثيرًا على دراسة وترجمة الأدب العربي إلى اللغة الألبانية، ثم أصبح بعد انهيار يوغسلافيا ومؤسساتها مؤسسًا ومنظِّرًا للاستشراق الكوسوفي، الذي يتميَّز بملامح خاصة عن الاستشراق اليوغسلافي الذي انبثق منه».[٣]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. ترجمة فتحي مهديّو للقرآن الكريم إلى الألبانية تفتح الباب أمام ترجمات أخرى.ـ صحيفة الحياة.ـ http://www.alhayat.com/Articles/14819881.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. خريطة الأدب العربي في اللغة الألبانية.ـ صحيفة الحياة.ـ (١٩ ـ ٠٥ ـ ٢٠٠٩م).ـ

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. خريطة الأدب العربي في اللغة الألبانية.ـ صحيفة الحياة.ـ المرجع سابق.ـ

ويبرز في كوسوفا علمٌ معاصر ـ مع أعلامٍ كوسوفيين سبقوه ـ له إسهاماتُه المتعدِّدة في مجالات موضوعية، يهمنا منها ما له علاقة بالاستشراق وتجسير الفجوة، هو الأستاذ الدكتور والباحث الضليع بكر إسماعيل الكوسوفي (١٩٥٩م)، «ولـه ما يربو على مائة وعشرين كتاباً مؤلفاً. وكتب سلسلة عن قضايا الفكر المعاصر والمفكرين بلغت أكثر من ستين عدداً، وله العديد من المقالات الأدبية والصحفية المنشورة في صدر صفحات عدد من الجرائد المصرية المشهورة والعالم العربي».[١]

«يضاف إلى ذلك سلسلة فكرية دقيقة تناولت حياة كثير من علماء المفكرين والرواد بعنوان: كوسوفا واتجاهات الفكر المعاصر «سلسة قضايا معاصرة»»[٢] ومع أنه لا يعدُّ مستشرقًا، إلا أَنَّه قد يُعَدُّ كذلك عند بعض الكُتَّاب المعنيين بالمنطقة، بموجب هذا التحليل الذي طغى على النقاش في هذه الدراسة في اعتبار كثيرٍ من العلماء المسلمين من الشرق الأدنى مستشرقين. ومن إسهامات أ. د. بكر الكوسوفي ذات العلاقة بموضوع البحث:

- الاستشراق وقضايا الفكر الإسلامي والحضاري.
- أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية.

---

(١) انظر: http://beqirismaili.blogspot.com/p/blog-page_9355.html

(٢) انظر: http://beqirismaili.blogspot.com/p/blog-page_9355.html

- مساجد كوسوفا المدمرة وأثرها في تنمية وعي الأمة.
- العلاقة بين اللغة العربية واللغة الألبانية وأثر ذلك في الدراسات اللغوية.
- أثر الأدب الألباني في الأبجدية العربية في كوسوفا.
- اللغة العربية وأثرها في اللغة الألبانية.
- اللغة العربية في كوسوفا: انتشارها وعوامل ازدهارها.[1]

ثمَّ الباحث المعاصر أ. د. أيُّوب عثمان رمضاني الذي عني بأشياء علمية وأدبية كثيرة، ومنها عنايته بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الألبانية. وله بحوثه المستمرَّة عن ترجماتٍ من اللغة العربية للُّغة الألبانية. وبيني وبينه تواصُل يعود إلى سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، عندما كانت لي زيارة رسمية لكوسوفو لافتتاح بعض المشروعات التنموية، ووضع حجر الأساس لأخرى. وقد زوَّدني ببعض المراجع التي أعانت على إضافة معلومات مهمَّة لهذا البحث.

وبهذا يتَّضح هذا التزاوج بين الألبان والكوسوفيين في اللغة، وفي البحوث التي ربَّما اصطبغت بالصبغة الاستشراقية عند بعض الباحثين. وهي ليست كذلك.

---

(١) انظر: http://beqirismaili.blogspot.com/p/blog-page_9355.html

الاستشراق في المجر:

وصل الإسلام المجر (هنجاريا) أو (الهنكر) بوقت مبكِّر. وتحدَّث عنها ياقوت الحموي (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ/ ١١٧٨ ـ ١٢٢٥م) في كتابه «معجم البلدان» على أنها إقليم «الهُنكر» بضمِّ الهاء، ووصف أهلها وآلهتهم وحال المسلمين بينهم[١] وقبله ذكرهم ابن فضلان (٣٠٩هـ/ ٩٢١م) في رحلته التي وصف فيها أحوالهم وأحوال أهل البوسنة (البجناكية)، فتناقلها مَن بعده عنه[٢] وذكرهم مؤرِّخون آخرون كالإسطخري (٣٤٠هـ/ ٩٥١م) في كتابه «مسالك الممالك».[٣]

وكانت فيها جاليةٌ مسلمةٌ لا تقلُّ في ذلك الزمان عن مئة ألف مسلم. وتعود أصولهم إلى الأندلُس والمغرب، حيث هاجروا منهما. وكان منهم أبو حامد الغرناطي محمد ابن عبدالرحيم الأندلُسي (توفِّي سنة ٥٦٥هـ) ـ السابق ذكره ـ وابنه حامد اللذان هاجرا من الأندلُس إلى المجر في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. ولم يكونا من أوَّل

(١) انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.ـ (مادَّة باشغرد).

(٢) انظر: ابن فضلان (٣٠٩هـ).ـ رحلة ابن فضلان/ تحقيق سامي الدهَّان.ـ دمشق: المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.ـ ص ١٠٦.

(٣) انظر: الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (أبو إسحاق). كتاب مسالك الممالك.ـ ليدن، بريل، ١٨٧٠م.ـ ص ١١.

المهاجرين. وتحدَّث أبو حامد عن حال المسلمين في المنطقة في كتابه «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب».[1]

وقد سعت حكومات المجر المتعاقبة إلى طمس الهوية الإسلامية من المجر كلِّها، فألغت المساجد والمدارس والحمَّامات، وأبقت على ضريح لغول باشا في تلَّة، وكان قد أُحيل إلى كنيسة من قبل أنْ يُعاد ليصبح مزارًا لبعض المسلمين في المناسبات[2] وقد يُبنى على إبقائه مزارًا دليلٌ على تأييد المؤسَّسة الغربية للتوجُّه الصوفي المتطرِّف الذي لا يُخشى منه سياسيًّا، أو حراكًا اجتماعيًّا، ولا يدخل في مفهوم الخوف من الإسلام أو خطر الإسلام.

ويظهر من الجدول السابق أنَّ المجر ـ التي رأى بعض المُسهمين في بيان دول المنطقة أنها تابعةٌ لهذه الدول ـ من هذا التقسيم، وأنها كذلك داخلة في منطقة البلقان. ومع هذا فلا تخرج المجر عن كونها تقع تحت التقسيم الغربي للشرق، ومن ثمَّ كونها داخلة في الشرق الأدنى، وبالتالي فهي داخلةٌ عندنا في الغرب الأدنى. رغم الرغبة المجرية في أنْ تكون ضمن

---

(١) انظر: أبو حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي الأندلسي (ت٥٦٥هـ). تحفة الألباب ونخبة الإعجاب/ تحقيق علي عمر.ـ القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: علي بن المنتصر الكتَّاني. المسلمون في أوروبَّا وأمريكا.ـ مرجع سابق.ـ ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٩.

دول الغرب الأوسط «أوروبَّا الغربية». ورغم هجرة عدد من علمائها ومستشرقيها إلى الغرب الأوسط، كما سيرد في سرد بعض المستشرقين المجريين، إلاَّ أنَّ المجر بقيت محسوبةً على الشرق الأدنى، مهما تقرَّبت ثقافيًّا إلى الغرب الأوسط والغرب الأقصى «الأمريكتين».

والمجر تحتاج إلى بحث مستقلٍّ، لا سيَّما مع وجود مدارس ومعاهد استشراقية، ووجود أعلام مشهورين من المستشرقين السابقين واللاحقين من أمثال العلماء الآتية أسماؤهم:

- المستشرق والمكتبي الكونت كارولي ريفيشكسكي دي ريفيسني (١٧٣٧ ـ ١٧٩٣م) أو تشارلز دي ريفيشكسكي أو تشارلز ريفيستشسكي (Count Károly Reviczky de Revisnye) والمعروف باسم (Charles de Revicksky) and (Charles de Reviczsky). وهو نبيل مجري شغُف بجمع الكتب القيِّمة القديمة وباعها في بريطانيا.[١]
- بالإضافة إلى المستشرق والمترجم إدوارد ريهاتشيك (Edward Rehatsek) (١٨٩١ ـ ١٨٩١م) الذي ترجم سيرة ابن إسحاق وكتاب روضة الصفا وبستان الورد (كلستان سعدي) لسعدي الشيرازي.[٢]

---

(١) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

(٢) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

- والمستشرق اللغوي المجري ثم البريطاني، المولود من أسرة مجرية يهودية جوتليب «محبُّ الله» وليام لايتنر «Gottlieb Wilhelm Leitner». (١٨٤٠ـ١٨٩٩م) ثم المسلم باسم عبدالرشيد سيَّاح. وقد أسهم في بناء مسجد شاه جاهان سنة ١٨٨٩م، الذي يُعدُّ من أوائل المساجد في أوروبا الغربية «الغرب الأوسط»، ومن أوائل المساجد كذلك في بريطانيا نفسها.[١]
- والمستشرق المنحدر من أسرة يهودية أرمن فامبيري Ármin Vámbéry (١٨٣٢ ـ ١٩١٣م). عني بالدراسات التركية، وكان له دور في توثيق الروابط الصهيونية مع بريطانيا. وكان له دور كذلك في تأمين مقابلة هرتزل مع السلطان عبد الحميد. وكان يوجه هرتزل في كيفية اللقاء[٢] وقد تبنَّى الفكر الإلحادي، وأتقن اللغات، ودرس الآثار العثمانية والتركية، ودرَّس اللغات الأوروبِّية في إسطنبول. وتبنَّى نظرية العلاقة بين اللغتين التركية والمجرية. وترك عددًا من المؤلَّفات.[٣]

---

(١) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

(٢) انظر: شريفة بنت أحمد الحازمي. المنطلقات العقائدية والفكرية للمستشرقين في منهجية البحوث الإسلامية: الوحي والنبوة أنموذجًا.ـ ٤٤١ ـ ٤٦٨.ـ في: جامعة القصيم. بحوث مؤتمر الاستشراق ما له وما عليه الذي نظَّمته كلِّيَّة العلوم والآداب بمحافظة الرسِّ بجامعة القصيم في الفترة من ١٥ ـ ١٧/ ٣/ ١٤٣٨هـ الموافق لـ١٤ ـ ١٦/ ١٢/ ٢٠١٦م.ـ ٢ مج.ـ الرسّ: الجامعة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.ـ ١٦٠٠ ص.

(٣) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

- والمستشرق واللغوي اليهودي المشهور الحاخام وليم باخر (Wilhelm Bacher) (١٨٥٠ ـ ١٩١٣م)[١] له عدد كبير من المؤلَّفات، بعضها بالاشتراك، وكتب مداخل لعدد من الموسوعات، ومنها الموسوعة اليهودية. ومعظم كتاباته باللغة الألمانية والمجرية، وتُرجم عدد منها للغة العبرية.

- والمستشرق إيناس (أو إجناس) جولدزيهر (١٨٥٠ ـ ١٩٢١م) الملقَّب بشيخ المستشرقين، الذي يذكر في يوميَّاته أنه يعود إلى أسرة ألمانية تُقيم إلى وقت تحريره يوميَّاته (١٨٩٠ ـ ١٩١٩م) في هامبورج شمال ألمانيا، ولذا تأثَّر كثيرًا بالمستشرقين الألمان من أمثال ألفريد فون كريمر (١٨٥٧ ـ ....) وهرمان فمبري (١٨٣٢ ـ ١٩١٣م) وفلايشر وشتاينثال (١٨٢٣ ـ ١٨٩٤).[٢]

- وربَّما عدَّه بعض الباحثين في الشأن الاستشراقي الألماني من المستشرقين الألمان؛[٣] نظرًا لأنه كان يكتب وينشر باللغة الألمانية، الأمر الذي لا ترتضيه الساحة الثقافية

---

(١) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

(٢) انظر: يوهان فوك. الدراسات العربية في أوربَّا حتَّى مطلع القرن العشرين.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٦٥ ـ ٤٧١.

(٣) انظر: خالد محمد عبده. المستشرقون والتصوُّف الإسلامي.ـ القاهرة: المحروسة للنشر الخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٦م.ـ ص ١٣١.

والعلمية المجرية. وقد عدَّه أيمن تعيلب وحسن يوسف ـ ضمن آخرين ـ من المستشرقين الألمان، وعدَّه نجيب العقيقي من المستشرقين المجريين[1] ووضع حسن يوسف له أكثر من دراسه عن الشعر الجاهلي بالألمانية.[2]

- ويشاركه في هذا عددٌ من المستشرقين من الشرق الأدنى الذين درسوا في الغرب، في ألمانيا تحديدًا وكتبوا بالألمانية ونشروا، من مثل المستشرق التشيكوسلوفاكي (التشيكي لاحقًا) باول كراوس السابق ذكره في قسم الاستشراق في التشيك.[3]
- ويظهر أنه لو لم ينشر جولدتسيهر أبحاثه ودراساته باللغة الألمانية لَمَا لحقته هذه الشهرة، التي جعلت كثيرًا من الباحثين يقفون عند إسهاماته بالنقد، رغم أنَّ بعض النقَّاد العرب لم يتمكَّنوا من كتابة اسمه الأول والأخير. ويُعذر النقَّاد العرب في هذا الخلط، فهو شائع في الأسماء الأجنبية.[4]

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.ـ مرجع سابق.ـ ٣: ٤٠ ـ ٤٢ .

(٢) انظر: أيمن تعيلب. مقدِّمة رئيس التحرير.ـ ٥ ـ٤٧.ـ في: حسن يوسف. الخطاب النقدي الاستشراقي والشعر العربي: الاستشراق الألماني.ـ القاهرة: الهيئة العامَّة لقصور الثقافة، ٢٠١٥م.ـ ٣٦٧ ص.

(٣) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. الاستشراق اليهودي: رؤية موضوعية.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ص ٤٠ ـ ٦٤.

(٤) انظر: التهامي الهاني. الاستشراق: نشأته ومآله.ـ سيدي بو زيد (تونس): دار القلم، ٢٠١٥م.ـ ص ١٣٣ ـ ١٤٩.

- وقد تعدَّدت أسماء المستشرق بين العرب المدقِّقين، من مثل جولدزيهر وجولدتسهير وجولدزهير وجولدتسيهر، ولذلك يرى بعض الباحثين إثبات الاسم بلغته بعد كتابته باللغة العربية، وهو الأحوط، بما في ذلك اسمه الأول. وسوف تستقرُّ هذه الدراسة على الاسم «جولدتسيهر»، بإدغام التاء بالسين بحسب نطقه بالألمانية.
- يُقال إنه يصدُر عن تعصُّبٍ صريح ضدَّ الإسلام خاصَّة ـ كما يُفيد الباحث الضليع في الشأن الاستشراقي محمد عوني عبدالرؤوف ـ[1] مع أنَّه يذكر في يوميَّاته أنه أحبَّ الإسلامَ وأهلَه؛ لأنه دين التوحيد، وهو موحِّد، وآمن بنبوَّة محمد بن عبدالله ﷺ.
- وقد صلَّى مع المسلمين في مصر صلاة الجمعة، ووضع جبهته على الأرض؛ خضوعًا لله تعالى[2] يقول: «وتمكَّنت من وضع جبيني على الأرض وسط آلاف المصلِّين. ولم أكنْ مخلصًا في صلاتي مثلما كنت في يوم الجمعة هذا الرائع».[3]

---

(١) انظر: ألكسندر شايبر. يوميَّات إيجناس جولدزيهر/ ترجمها وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد عوني عبدالرؤوف، وشارك في الترجمة عبدالحميد مرزوق.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٨٢٣ ص.

(٢) انظر: ألكسندر شايبر. يوميَّات إيجناس جولدزيهر.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٥٥ ـ ١٦٠.

(٣) انظر: ألكسندر شايبر. يوميَّات إيجناس جولدزيهر.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

- وفي مذكِّراته نفسها العبارة الآتية: «شغل الإسلام تفكيري كلِّيةً، وكان إيماني بالتوحيد سببًا في ميلي إليه. فأطلقتُ على فكرتي عن التوحيد (الإسلام). فالتوحيد عندي هو الإسلام. ولم أكُن كاذبًا حين قلتُ إنني أعتقدُ في نبوَّة محمد. ويشهد على ذلك نسخة القرآن التي أحتفظُ بها؛ إذ تبيِّن مدى اهتمامي بالإسلام. وقد انتَظَر أساتذتي (شيوخي) جدِّيًّا اللحظة التي أُعلن فيها إسلامي».[١]
- وكان قد مثَّل الجالية اليهودية بأجر في بودابست أمينًا للتنظيم لثلاثين سنة، مخصِّصًا لها ستَّ ساعات في اليوم، كما أنه زار القدس لدوافع سياسية.[٢]
- ومع هذا فيُنقل عنه قوله إنَّ الإسلام ليس دينًا سماويًّا، بل هو دين إلهام، وأنه تجميع من الأديان السابقة[٣] الأمر الذي لا يُعدُّ وقفًا على جولدتسيهر، وليست من افتراءاته، بل سبقه عليها مستشرقون آخرون، ومن بينهم المستشرق الألماني الشهير كارل بروكلمان (١٨٦٨ ـ ١٩٥٦م)، إذ

(١) انظر: خالد محمد عبده. المستشرقون والتصوُّف الإسلامي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٨.

(٢) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. المستشرقون في مصر.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٢.

(٣) انظر: التهامي الهاني. الاستشراق: نشأته ومآله.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٣٣ ـ ١٤٩.

يرى أنَّ الإسلام كلَّه من تأليف محمد[1] والمستشرق الإنجليزي جورج سيل (١٠٩١ ـ ١١٤٩هـ/ ١٦٩٧ ـ ١٧٣٦م) الذي ترجم معاني القرآن الكريم، وذكر في مقدِّمة الترجمة أنه لا يشكُّ في تأليف الرسول محمد للقرآن الكريم.[2]

- وليس المجال هنا مجال التماس الأعذار، أو محاولات التسويغ، تعصُّبًا لمستشرق أو تعصُّبًا ضدّه. وإنما تُذكر الآراء في هذه المواقف، ويترك للتاريخ الحكم في هذا الرأي أو ذاك. وجولدتسيهر هو من أولئك الثلَّة من المستشرقين الذين نالوا قسطًا عاليًا من الدراسات المنصفة، التي وقفت عند إنتاجهم وقوَّمته بروح من الموضوعية والاعتدال.[3]
- والمستشرق المجري النمسوي إدوارد ماهلر (Eduard Mahler) (١٨٥٧ ـ ١٩٤٥م)، المتخصِّص في العلوم السريانية والمصرية القديمة والفلك والعلوم الطبيعية.[4]

---

(١) انظر: التهامي الهاني. الاستشراق: نشأته ومآله.ـ المرجع السابق.ـ ص ١٨٣ ـ ١٨٧.

(٢) انظر: إبراهيم اللبَّان. المستشرقون والإسلام.ـ القاهرة: مجلَّة الأزهر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.ـ ص ٤٤.ـ (ملحق مجلَّة الأزهر).

(٣) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. الاستشراق اليهودي: رؤية موضوعية.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ص ٤٠ ـ ٦٤.

(٤) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

- والمستشرق اللغوي المعني بالتراث والفلكلور العثماني إجناس كونوس Ignac Keunos (١٨٦٠ ـ ١٩٤٥م).[١]
- والمستشرقة جيولا ميتساروس Gyula Mészáros (١٨٨٣ ـ ١٩٥٧م) المتخصِّصة في الأعراق الشرقية والعثمانية.[٢]
- والمستشرق اليهودي ثم الكالفيني سابقًا جوليوس جرمانوس[٣](Gyula Germanus)، المسلم لاحقًا عبدالكريم جرمانوس (١٨٨٤ ـ ١٩٧٩م)، حيث لم يعُد مستشرقًا بعد اعتناقه الإسلامَ وأدائه الحجَّ لثلاث مرَّات.[٤]
- والمستشرق شلومو دوف جويتاين (١٩٠٠ ـ ١٩٨٥م)، المنحدر من أسرة يهودية. كانت له عنايةٌ بالمجتمع اليهودي في مصر والشام في العصور الوسطى. هاجر إلى فلسطين ودرَّس في حيفا والجامعة العبرية. ودرس

---

(١) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

(٢) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

(٣) انظر: Adam Mestyan. Materials for a History of Hungarian Academic Orientalism: The Case of Gyula Germanus.- Die Welt des Islams.- Vol. 54, Issue 1(2014).- p. 4 - 33.

(٤) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

الوجود اليهودي في اليمن[1] ثم هاجر إلى أمريكا سنة ١٩٥٧م، وخدم في معظم إنتاجه الكيان الصهيوني. ومن أعماله كتاب «دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية».[2]

- والمستشرق اليهودي رفائيل باتاي (١٩١٠ ـ ١٩٩٦م) المتخصِّص في التاريخ والأعراق والأنثربولوجيا وتاريخ حضارات المنطقة العربية وما حولها «الشرق الأوسط». وقد هاجر إلى فلسطين، ثم هاجر إلى أمريكا، واهتمَّ بالتاريخ اليهودي، ولا يرى للعرب قيمةً.[3]
- والمستشرق شاندور فودور أستاذ الآداب العربية والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة بودابست المعني بالفنون الإسلامية، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة.[4]
- والمستشرق المجري المعاصر ماروث ميكلوشMaroth

---

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢١١.

(٢) انظر: محمد عبدالرحيم الزيني. الاستشراق اليهودي: رؤية موضوعية.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٧٢ ـ ١٧٧.

(٣) انظر: أميرة قاسم أبو هاشم. المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ص ٢١٢، وص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٤) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

Miklos، الذي يمثِّل نقلةً واضحة في ميل الاستشراق المجري إلى الإنصاف. وله من الأعمال «كتاب أحوال الحكماء في أيَّام الإسكندر»، تحقيق وتقديم.[١]

- والمستشرق المجري روبرت سيمون، الذي نذر نفسه للدفاع عن الإسلام في وجه الافتراءات التي يطلقها زملاؤه المستشرقون على الإسلام والمسلمين.
- وغيرهم من أعلام الاستشراق المجري السابقين والمعاصرين.[٢]

الاستشراق في مقدونيا:

يعود تاريخ الإسلام في مقدونيا إلى ما قبل ستة قرون. وغالبية المسلمين في مقدونيا (٩٠٪) من الألبان. وقد برز في الآونة الأخيرة في المجتمع المقدوني الشيخ سليمان رجبي (١٩٤٧م)، الذي يعود أصله إلى ألبانيا، والذي تخرَّج في عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م في كلية الشريعة والقانون بجامعة الكويت. وعمل مفتيًا في مقدونيا ثمَّ رئيسًا للمؤسسة الإسلامية في سكوبيه العاصمة. وامتدَّ نشاطه إلى الدولة كلِّها وتعدَّاها.

---

(١) انظر: ماروث ميكلوش/ تحقيق وتقديم. أحوال الحكماء في أيَّام الإسكندر.ـ بيليسنسابا: معهد ابن سينا للدراسات الشرقية، ٢٠٠٦م.ـ ١٤٩ + ١١٢ ص.ـ (بالعربية والإنجليزية).

(٢) انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Category:Hungarian_orientalists.

وقد صدرت له قريبًا أعماله الفكرية التي أسهم من خلالها بإعادة الشخصية المسلمة للمجتمع المقدوني، وجاءت في ستة مجلدات بعنوان «في سبيل الدين والوطن»، «تعكس في ذاتها هذه النقلة الكبرى للمسلمين من جماعة مهمَّشة في المجتمع والدولة إلى جماعة فاعلة هنا وهناك».[1]

وللشيخ رجبي أثره الواضح في ترسيخ الوجود الإسلامي في مقدونيا. فقد أسهم في إنشاء الكلِّيات والمعاهد الإسلامية. ومنها إعادة نشاط مدرسة عيسى بك للذكور والإناث، وانتشارها في مقدونيا، بما فيها مكتبتها التي يعود تاريخها إلى سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، وانتشرت مثيلاتها؛ لتصبح مراكز مهمَّةً للكتب العربية المخطوطة.[2]

ووصل أثره السياسي إلى الانتخابات في البرلمان المقدوني، حيث يرأس البرلماني المسلم طلعت جعفري الآن البرلمان المقدوني، مما يُثبت أثر المسلمين المتزايد في الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية في مقدونيا. «ولم يعد في الإمكان تشكيل حكومة من دون مشاركة فاعلة للمسلمين».[3]

---

(١) انظر: محمد م. الأرناؤوط. سليمان رجبي رمزاً لتطوُّر الفكر الإسلامي في البلقان.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٩٨٣٢ (٢٨/ ١٠/ ١٤٣٨هـ ـ٢٢/ ٧/ ٢٠١٧م).ـ ص ٢٠.

(٢) انظر: سامي الصقَّار. المسلمون في يوغوسلافيا.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٢.

(٣) انظر: محمد م. الأرناؤوط. سليمان رجبي رمزاً لتطوُّر الفكر الإسلامي في البلقان.ـ صحيفة الحياة.ـ المرجع السابق.ـ ص ٢٠.

ومع هذا فربَّما أفسدت السياسة ودهاليزها بعضًا من جهود الشيخ، من خلال التصريحات غير الإيجابية عن بعض دول منطقة «الشرق الأوسط»، ومنها المملكة العربية السعودية. الأمر الذي لا يخدم مشروع الشيخ في إعادة الوجود الإسلامي الصحيح في المنطقة كلِّها.

أنشئ في كلية الفلسفة بجامعة تيتوفا الحكومية في مقدونيا قسم الاستشراق. ويرأسه الآن أ. د. عدنان إسماعيلي. وهو الذي يرأس جمعية مرحمة لنشر الإسلام الصحيح في مقدونيا وفيما حولها.[1]

ولا تتوافر للباحث معلومات كافيةٌ عن هذا القسم في نشأته وفي جهوده. إلا أنَّ رئاسة القسم من أستاذ مسلم يرأس جمعيةً إسلاميةً يوحي بما دأبت عليه هذه الدراسة من مفهوم الاستشراق المخصوص في هذه المنطقة التي تمارس دور الصلة بين الشرق والغرب. أو هكذا ينبغي أنْ تكون.

الاستشراق في اليونان:

الإسلام ليس غريبًا على اليونان واليونانيين، بحكم القرب من دولتين مسلمتين، هما تركيا وألبانيا. وتعود الروابط بين

(١) انظر: فهد بن عبدالله السماري. العمل الإسلامي في أوروبَّا الشرقية: التحدِّيات والمستقبل.ـ مرجع سابق.ـ ص ٤٧ ـ ٤٨.

المسلمين والهلينيين إلى عهد الخليفة العبَّاسي المأمون بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ٢١٨هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٣٣م)، الذي أكمل إنشاء بيت الحكمة، وأحضر لها العلماء المسلمين والسريان واليونانيين للترجمة من اللغة اليونانية «الإغريقية» إلى اللغة العربية.[١]

ويمثِّل المسلمون اليوم في تراقية وحدها أكثر من الثلث بقليل. ولا يخلو هذا النمو في أعداد المسلمين في اليونان من معارضات سياسية أكثر من كونها دينية أو اجتماعية، وجُعِلَ هذا الموقف ورقاتٍ سياسيةً تعين في الانتخابات، بحجَّة الاعتراض على أسلمة أوروبَّا[٢] (Islamization of Europ).

ويقرِّر أحد الباحثين في الاستشراق عمومًا أنَّ الاستشراق اليوناني قد انطلق في بداياته انطلاقةً علميةً معرفيَّةً، لكنه سرعان ما تحوَّل إلى خدمة أغراض الاحتلال مع إقدام الإمبراطور ألكسندر (الإسكندر) الأوَّل في مطلع القرن التاسع عشر

(١) انظر: ثانوس بي. دوكوس وديمتري أ. أنطونيو. الإسلام في اليونان.ـ ص ٢٨٩ ـ ٣١٠.ـ في: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ مرجع سابق.ـ ٤٤٨ ص.

(٢) انظر: طارق رمضان. أوربة الإسلام أم أسلمة أوروبَّا؟.ـ ص ٣٣٣ ـ ٣٤٨.ـ في: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ المرجع السابق.ـ ٤٤٨ ص.

الميلادي[1] وهو غير الإسكندر المقدوني السابق «القديم» الذي اشتهر بشنِّ حملاتٍ احتلالية عسكرية على مناطق الشرق الأدنى إلى وصوله للهند، وكان ذلك قبل ميلاد المسيح عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ[2] وممَّا ذُكر عن هذا الاسكندر المتقدِّم أنه ذو القرنين المذكور في سورة الكهف: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۞ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (الكهف: ٨٣ ـ ٨٦).

على أنَّه يمكن القول إنَّ الاحتلال بالمفهوم المتداول بين الأمم المعاصرة، ذلك الذي يقوم على الهيمنة وسلب الثروات، قد تجسَّد في حملات الإسكندر المقدوني الأكبر، عندما اجتاح الشرق بسابقة لم يكن لها شبيه من قبلُ، فتأثَّر ببعض العادات والتقاليد الفارسية تحديدًا، من حيث اللباسُ والتحية، التي لا تتوافق مع العادات الإغريقية والرومانية، وتمثُّله لها في غزواته وبعد عودته إلى دياره، مما أثار حفيظة حكماء الإغريق حول

(١) انظر: محمد موفاكو. تاريخ بلغراد الإسلامية.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٠١ ـ ١٢٢.

(٢) انظر: المحجوب بن سعيد. الإسلام والإعلاموفوبيا: الإعلام الغربي والإسلام، تشويهٌ وتحريف.ـ دمشق: دار الفكر العربي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ص ٢٢.

هذا الدخيل من العادات والتقاليد، مع أنَّ الجنس الفارسي يلتقي مع بعض الأجناس الغربية بالآرية.

والاستشراق الذي يُثار في هذه الدراسة لا يعود إلى عصر الإسكندر المقدوني «القديم»، إذا كان المراد به الإسكندر المقدوني الأكبر الذي عاش في القرن الرابع الميلادي وغزا الشرق. ولم أجد إشارة لإسكندرٍ آخرَ عاش في العصر الإسلامي إلا الإسكندر الأوَّل، الذي يمكن أنْ يتحوَّل الاستشراق في عهده من العلمية في الهدف إلى الاحتلالية.[1]

فهل يمكن أنْ يُعدَّ هذا السلوك الفردي للإسكندر المقدوني داخلاً في مفهوم الاستشراق؟ إن كان الأمر كذلك فمعناه أنَّ تاريخ الاستشراق ونشأته يحتاج إلى تأمُّلٍ أكثر، مما يزيد المصطلح اضطرابًا على ما هو عليه من اضطراب. وعلى أيِّ حال فمدار النقاش في هذه الدراسة يحوم حول علاقة الاستشراق بالإسلام وعلوم المسلمين، التي أفادت في أجزاء كبيرةٍ منها من علوم السابقين، ومنهم اليونان «الإغريق». فلا يعود النقاش ـ على أيِّ حال ـ إلى ما قبل الإسلام بمُدد طويلة.

---

(١) انظر: www.scribd.com/.../Alexander-and-Orientalism
Alexander and Orientalism: Signs; Causes; Controversies; Consequences.

ورأي آخر يعيد انطلاقة الاستشراق اليوناني مع أوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإغريقية «اليونانية» في النصف الأول من القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي[1] يقول الباحثان طارق منصور ونُهى عبدالعال سالم عن هذه الترجمة: «لم يقف حدُّ معرفة البيزنطيين بالإسلام عند ما كتبه، أو ترجمه يوحنا الدمشقي من القرآن الكريم إلى اليونانية، بل حمل أحد اللاهوتيين البيزنطيين، ويدعى نيقتاس البيزنطي على عاتقه مهمة أكبر من التي قام بها يوحنا الدمشقي. وهي دراسة وتفنيد القرآن الكريم في نصِّه المترجم إلى اللغة اليونانية البيزنطية في القرن التاسع الميلادي، وتحديدًا في الفترة إما من ٨٦٦ ـ ٨٧٠، أو من ٨٧٥ـ٨٧٨م»[2] مع التذكير باستحالة ترجمة كلام الله تعالى نصًّا، بل بالمعنى.

ويذكر الباحثان الفاضلان أنَّ «الترجمة اليونانية لمعاني القرآن الكريم الواردة عند نيقتاس البيزنطي مكتوبة باليونانية البيزنطية (الرومية) ومحفوظة في مخطوطة بمكتبة الفاتيكان

---

(١) انظر: طارق منصور ونهى عبدالعال سالم. البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم إلى اليونانية في القرن التاسع الميلادي: الجزء الثلاثون أنموذجًا Journal of Medieval and Islamic History, VIII (٢٠١٣ ـ ٢٠١٤م) ١٣٠ ـ ٨٣ ـ. ISSN: 2090-288. JMIH.

(٢) انظر: طارق منصور ونهى عبدالعال سالم. البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم إلى اليونانية في القرن التاسع الميلادي: الجزء الثلاثون أنموذجًا Journal of Medieval and Islamic History, VIII.ـ المرجع السابق.ـ ص٨٣ ـ ١٣٠

Vaticanus 681 no. Ms Graecusوتتألَّف من ٢٣٩ ورقة، تحتوي كل واحدة منها على سبعة عشر سطرًا، وبعض حروف الفقرات الاستهلالية باللون الأحمر، ويُشار في أغلب المقتبسات القرآنية بخط مع نقطتين في هامش المخطوط (÷)، ومنشورة أيضًا في المجلد رقم ١٠٥ من مجموعة كتابات الآباء اليونانيين Graeca Patrologia لعام ١٨٦٣م».[١]

وفي البحث المستشهد به هنا تفصيلات حول عودة نيقتاس البيزنطي إلى ترجمة لمعاني القرآن الكريم سابقة له، وليست من ترجمته هو، مما يعني أنَّ الترجمة سابقة لزمن نيقتاس البيزنطي. وهي ترجمة تسبق ما يجري الحديث عنه في الأوساط الاستشراقية من أنَّ طلائع ترجمات معاني القرآن الكريم تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ١١٤١ ـ ١١٤٣م. تلك الترجمة التي تحفَّظت عليها الكنيسة أربع مئة سنة، فأُخرجَت سنة ١٥٤٣م.[٢]

ومما يؤيِّد هذا التوجُّه في امتداد الاستشراق اليوناني

---

(١) انظر: طارق منصور ونهى عبدالعال سالم. البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم إلى اليونانية في القرن التاسع الميلادي: الجزء الثلاثون أنموذجًا Journal of Medieval and Islamic History, VIII.ـ المرجع السابق.ـ ص٨٣ ـ ١٣٠

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ص ٢٤ ـ ٢٦.ـ وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة. المنهج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه.ـ مرجع سابق.ـ ص ٥٩ ـ ٦٢.

إلى العصر الإسلامي أنَّ المستشرقين اليونان قد اتَّجهوا إلى الإسلام والمسلمين لمعرفة مدى ما أسهم به خلفاءُ المسلمين وعلماؤهم من نقل وترجمة للعلوم اليونانية والرومانية القديمة، فحفظوه مترجمًا عن اللاتينية والإغريقية، وتباروا في نقله مترجمًا عن طريق السريان أوَّلاً،[١] ثم الترجمة مباشرةً إلى اللغة العربية عن طريق مترجمين عرب، وأغدقوا على النقلَة والمترجمين وقرَّبوهم من مجالسهم،[٢] وخصَّصوا لهم الورَّاقين والنسَّاخ.[٣]

ويعني هذا اطِّلاع المسلمين على اللغة المتحدَّث بها في بلاد الشام، واستخدامها في الإدارة إلى حين، بما يوحي بإلمام المسلمين بالرومية في القرون الأولى للإسلام.[٤]

ومن هذا المنطلق اهتمَّ الاستشراق اليوناني بالتراث العربي الإسلامي المنقول عنهم؛ لاستعادته بعد أنْ حفظه

(١) انظر: إفرام يوسف. الفلاسفة والمترجمون السريان/ ترجمة شمعون كوسا.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.ـ ٣١٥ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٣.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٢٠٤ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٢.ـ ٤ مج.ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

(٤) انظر: طارق منصور. إلمام العرب المسلمين بالرومية في العصر البيزنطي الأوسط.ـ مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش.ـ ع ٨٢ (٨١٢٢م).ـ ص ٨٢٢ ـ ٨٣٢.

لهم المسلمون وهذَّبوه ونقَّحوه، وربَّما لاستعادة ترجمته إلى اللاتينية والإغريقية، أو استعادة التراث الذي نُقل بلغته إلى الحواضر الإسلامية، بما فيه بعض الكتب الدينية التي فضَّل بعض الرهبان إرسالها للمسلمين؛ رغبةً في تأثُّرهم بها، لا سيَّما أنّ بعض الخلفاء المسلمين كان يطلبها منهم، ويرسل البعوث لبلادهم لاقتنائها بالشراء، مما أثار قدرًا من السماحة لدى أولئك الخلفاء والعلماء.

وقد ظهرت دراسةٌ مستفيضةٌ حول الاستشراق اليوناني عن شعبة الدراسات الإسلامية عند المستشرقين بقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (جامعة طيبة الآن)، بعنوان «مدرسة الاستشراق اليونانية ونظرتها في الدراسات الشرعية الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين: دراسة تحليلية نقدية». وهي رسالة نال عليها الباحث جهاد بلال خليل درجة الدكتوراه سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وجاءت في ٣٢٥ صفحة. وأشرف عليها د. محمود رزق ماضي. وقد غطَّت الرسالة الاستشراق اليوناني[١] وباستعراض محتويات الرسالة عن طريق موقع المدينة المنوَّرة لصاحبه الزميل د. مازن بن صلاح

(١) انظر:- John M. Mackenzie. Orientalism: History, Theory and tha Arts. Manchester: University of Manchester, 2004.- 233 p..

المطبَّقاني، وجدت في الرسالة شمولية وعلمية في تغطية الاستشراق اليوناني.[١]

ومن الموضوعات الغريبة التي طُرقت في الشأن اليوناني أنْ تشبَّه النساء الأثينيات بالحريم في الشرق، بحيث يقوم جدلٌ حول استشراق مفهوم المرأة الأثينية، وأنها أقرب إلى فكرة الحريم، المفهومة خطأً عن المرأة الشرقية[٢] ومن ثمَّ فكانت هناك حملات يونانية للانعتاق من هذا الارتباط بالشرق، بما في ذلك الانعتاق من التأثير الهندي والإسلامي؛ رغبةً في العود إلى الأصول والأصالة اليونانية. وهذا مبحث على أهمِّيته إلا أنَّ التوسُّع فيه قد يُخرج هذه الدراسة عن مساره.[٣]

---

(١) انظر: http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=262 (10/2/1438-10/11/2016).

(٢) انظر: Joanna Brown. The Athenian Harem: Orientalism and the Historiography of Athenian Women in the Nineteenth Century. New Voices in Classical Reception Studies vol. 6 (2011).- p. 1 - 12.- (21/2/1438 - 21/11/2016).

(٣) انظر: John M. Mackenzie. Orientalism: History, Theory and tha Arts.- ibid.- 233 p. (21/2/1438- 21/11/2016).

الخاتمة

١. يظلُّ الشأنُ الاستشراقيُّ بعمومه، من حيث تحديدُ معالمه ومفهومه فيمن يدخل في حدوده من الباحثين والعلماء والمفكِّرين الغربيين تحديدًا، ومن يدخل في حكمهم ممن تبنَّوا فكر المدرسة الاستشراقية في النظر إلى علوم الآخرين، ومن لا يدخل في مفهومه العامِّ والإجرائي، وكذا النظر في ماهيَّته من كونه علمًا أو ظاهرةً أو حركةً، يظلُّ هذا الشأنُ مفتوحًا للمزيد من النقاش، بعد الإحاطة بالدوافع والأهداف للاستشراق القديم والمتجدِّد.[١]

٢. ويظلُّ المصطلح «الاستشراق» مضطربًا، موحيًا في الأوساط الثقافية العربية والإسلامية بالسلبية من قِبل المستشرقين المُسهمين تجاه التراث العربي الإسلامي، وتجاه الواقع العربي والإسلامي المعاصر، مما حدا

(١) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم.ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٣٥هـ.ـ ١١٥ ص.

بجمع من المستشرقين إلى السعي إلى رمي المصطلح «الاستشراق» في مزبلة التاريخ، منذ مؤتمر باريس سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣. ومنذ أكثر من خمسة وأربعين عامًا مضت على ذلك المؤتمر لم تستوعب مزبلة التاريخ ـ إنْ كان للتاريخ مزبلة ـ هذا المصطلح، وطفقت تلفظه كلَّما سعى مستشرقون إلى رميه فيها.

٤. ولذا بقي للاستشراق مكانٌ في خريطة المعرفة المعاصرة، لا سيَّما مع التطوُّرات المتلاحقة في المنطقة الإسلامية، مثل منطقة الشرق الأدنى والشرق الأوسط، وجنوب شرق آسيا وشمال أفريقيا، مما عضَّد مفهوم الاستشراق السياسي، أكثر من المداومة على الاستشراق التقليدي، القائم على العناية بالتراث الإسلامي نشرًا وتحقيقًا ودراسةً وترجمةً.

٥. وهذا الاضطراب في المفهوم وتحديد معالمه بدا واضحًا وضوحًا أكثر في حال الاستشراق في الشرق الأدنى الأوروبِّي، لا سيَّما بعد تفكُّك يوغوسلافيا، وتقسيمها إلى دول بانت فيها الفروق الثقافية التي كانت مكبوتةً طيلة الحكم اليوغوسلافي الملكي والجمهوري إلى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، مما تعورفَ عليه فيما بعد

بظاهرة «البلقنة»، بمفهوم تفتيت الدولة إلى دويلات، وبحيث تحوَّل الاستشراق في المنطقة إلى عدد من الاستشراقات.

٦. ودخل في المصطلح خلطٌ واضح في تحديد هويَّة المستشرق، بحيث أُقحم فيه بعض المسلمين من ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا، وبقية دول المنطقة كلِّها، وهم غير داخلين في المصطلح، وذلك بحكم انتمائهم للإسلام، وإنْ بدا على بعضهم تمثُّل المنهج الاستشراقي في التعامُل مع التراث الإسلامي، إلا أنَّ هذا التمثُّل لا يجعلهم مستشرقين. ويستوون في هذا مع غيرهم من علماء العربية والمسلمين الذين استهواهم المنهج الاستشراقي. فتأثَّروا به، فنالهم ما نالهم من نقد.

٧. ولا يزعم الباحث أنه يستطيع أنْ يحسم هذا الأمر حسمًا علميًّا قابلاً للتعميم، بما في ذلك هذا الفهم المختلف والمتميِّز في الشأن الاستشراقي في الشرق الأدنى أو الغرب الأدنى، الذي اتَّضح أنه ذو خصوصية واضحة في مقابل الاستشراق الأوروبِّي الغربي أو الغرب الأوسط ـ ويدخل معه الاستشراق الأمريكي أو الغرب الأقصى ـ الذي يبدو أنه أكثر وضوحًا وتحديدًا في دوافعه وأهدافه،

التي خرجت في عمومها عن الاستشراق الأوروبِّي ذي السمات الواضحة.[1]

٨. وكان من المؤمَّل في هذه الدراسة إيجاد مقوِّمات التجسير الثقافي بين الشرق والغرب، من خلال القرب الثقافي بين الشرق الأدنى «الغرب الأدنى» والشرق الإسلامي، بين العرب والغرب، أو بين الإسلام والثقافة المهيمنة على الغرب الأدنى والأوسط، على اعتبار أنَّ الاستشراق يمارس دورًا قويًّا في مسار التجسير أو عكسه؛ إذ إنَّ المستشرقين المسيَّسين هم من المحرِّكين لصنَّاع القرار السياسي بتقديمهم المعلومات لهم.

٩. وقد وُجِدَتْ بعضُ الإشارات من بعض المستشرقين، تُعين على هذا التجسير الثقافي. كما وجدت إشارات بقوَّتها أو أقوى منها لا تُعين على ذلك، مما أضعف الأمل في قيام هذا المنحى من مناحي التلاقي والتعارُف والتعاوُن والتحالُف في الزمن الحاضر. وضعْف الأمل لا يعني الإحباط والتراجُع عن هذا المطلب الحضاري، رغم وجود شخصيَّات قلقة في جميع الأطراف لإضعاف هذا المطلب، على المستويين السياسي والفكري.

---

(١) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم.ـ المرجع السابق.ـ ١١٥ ص.

١٠. وانظر إلى أطروحات الإعلامية الأمريكية الجنسية العربية الأصل بريجيت جبريل (جبرائيل) على قنوات اليوتيوب ومنظَّمتها (تحرُّك من أجل أمريكا)، فهي تنضح ـ بروح انتقامية ـ بالمغالطات التاريخية بما يسيء إلى الإسلام بصورة واضحة، مع أنها إعلامية وليست في عداد المستشرقات، ولكنها قد تستلهم معلوماتها عن الإسلام من إسهامات المستشرقين، لا سيَّما أولئك الذين لا يُكنُّون للإسلام والمسلمين خيرًا.

١١. ومثل بريجيت جبريل وقبلها في الظهور العديد من الشخصيات في الجانب الغربي، التي حملت لواء الهجوم على الإسلام والمسلمين، كالقس جون هاجي مؤسِّس حركة «نصارى متَّحدون من أجل إسرائيل»، والناشط الأصولي روبرت سبنسر، والناشط الصهيوني دانييل بايبس، صاحب مشروع مراقبة الجامعات (Cam-pus Watch)؛ لملاحقة من تبدر منهم ملحوظات سلبية على الكيان الصهيوني في فلسطين المُحتلَّة، أو على الصهيونية بعمومها، وغيرهم ممن يزرعون أشواك الكراهية في طريق التعارُف والتعاوُن والتحالُف. وقد مرَّت نماذج من هذه الأصوات في الشرق الأدنى/ الغرب الأدنى، لا سيَّما بين المستشرقين الصرب تحديدًا.

١٢. سعي البحث إلى تحرير انطباق مفهوم الاستشراق على جميع علماء المنطقة ومفكِّريها، الذين انشغلوا بالإسلام وتراثه وعلومه وآدابه وفنونه في ماضيه وحاضره، وإخراج مسلمي المنطقة من العلماء الذين كانت وما تزال لهم إسهاماتهم في دراسة التراث الإسلامي من مفهوم الاستشراق.

١٣. كما سعي البحث إلى تغطية معظم دول المنطقة بما فيها من أنشطة استشراقية، أو قريبة من المفهوم الاستشراقي، دون نسبة الاستشراق إلى الدول، أكثر من الحديث عن الاستشراق في تلك الدول، بحيث لا تُلصق فكرة الاستشراق بالدولة مباشرةً، بل بما فيها من نشاطٍ استشراقي.

١٤. سعى الباحثُ إلى التوسُّع في التجسير الثقافي بين الشعوب، وجعل الاستشراق أحد العوامل المهمَّة والمؤثِّرة في مسيرة التجسير، متوسِّمًا العدلَ والموضوعيةَ في النقاش، دون تأثير قويٍّ من تلك الطروحات العربية التي لا يظهر فيها الإنصاف، وتُكتب بانتصار عاطفي، عندما تجعل من الاستشراق عمومًا، والاستشراق في الشرق الأدنى خصوصًا، معولاً من معاول الهدم المرفوعة في وجه الأمَّة العربية والإسلامية.

١٥. فإنْ يكنْ هو كذلك من وجه بدا في الاستشراق الصربي ـ المتسيِّس والبائن الحقد والتربُّص والمصادرة لكلِّ ما هو إسلامي في المنطقة وخارجها تحديدًا ـ فإنه ليس كذلك ـ من باب العدل في حال هذه الدراسة بتلك الصورة القاتمة ـ من وجوه أخرى في بقية الاستشراقات في الشرق الأدنى، وشيء من الاستشراق الصربي كذلك. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨).

١٦. ويأمل الباحث أنْ يكون في هذه الدراسة ما يدعو إلى المزيد من وضع الشأن الاستشراقي في بلدان الشرق الأدنى في وضعه الطبيعي، من حيثُ قربُه أو بعدُه من النزاهة العلمية، ومن ثمَّ قدرته على الإسهام في التجسير الثقافي بين الأمم، مما سينتج عنه قطع الطريق على تلك الطحالب التي لا تريد خيرًا لهذا العالم، المراد منه خلافة الله تعالى في أرضه. ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس: ١٤).

مراجع البحث

١. أبو هاشم، أميرة قاسم. المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي.ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٧٣ ص.

٢. أحمد، إعجاز وسعيد، إدوارد. الاستشراق وما بعده: إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي/ ترجمة ثائر ديب.ـ دمشق: ورد للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.ـ ٢٢٤ ص.

٣. الأحمري، تركي بن سالم. مفهوم الشرق الأوسط.
http://kenanaonline.com/turki4442#http://kenanaonline.com /users/turki4442/posts/193469. (17/11/1437هـ - 20/8/2016م).

٤. الأرناؤوط، محمد م. . «استشراق» إسماعيل كاداريه وأنس سول ستاروفا.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٦١٩٥ (٢٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ ـ ٧/ ٨/ ٢٠٠٧م).ـ ص ١٤.

٥. الأرناؤوط، محمد م. . الإسلام في يوغوسلافيا من بلغراد إلى سراييفو.ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٣م.ـ ٢٧٠ ص.

٦. الأرناؤوط، محمد م. . بايراكتاروفيتش والاستشراق اليوغوسلافي. ـ صحيفة الحياة.ـ (٧/ ٢/ ٢٠٠١م).ـ ص ٢٠.

٧. الأرناؤوط، محمد م. . البلقان من الشرق إلى الاستشراق.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٤م.ـ ٢٢٤ ص.
٨. الأرناؤوط، محمد م. . البوسنة ما بين الشرق والغرب.ـ دمشق: اتِّحاد الكتَّاب العرب، ٢٠٠٥م.ـ ٩٣ ص.
٩. الأرناؤوط، محمد م. . تاريخ بلغراد الإسلامية.ـ الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.ـ ١٤٩ ص.
١٠. الأرناؤوط، محمد م. . تراث الشركس في البلقان ومسألة الهجرة.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٩٤٤٧ (٢٧/ ٩/ ١٤٣٧هـ ـ ٢/ ٧/ ٢٠١٦م).ـ ص ٢١.
١١. الأرناؤوط، محمد م. . تسييس الاستشراق: حالة البلقان (نورمان تسيغر).ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ).ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.
١٢. الأرناؤوط، محمد م. . حوار: صراع الحضارات: دور الاستشراق في النموذج اليوغسلافي.ـ مجلَّة الآداب (لبنان).ـ ع ٣ و٤ (٢٠٠٠م).
١٣. الأرناؤوط، محمد م.. الصلات الثقافية بين الشرق الأوسط والبلقان.ـ صحيفة الدستور (الأردن).ـ (١/ ٢/ ٢٠١٣م).- www.addustour.comL 16748%D884.
١٤. الأرناؤوط، محمد م. . صورة العرب وأدبهم ومخطوطاتهم في البلقان.ـ صحيفة الحياة.ـ (السبت، ١٧ يناير/ «كانون الثاني» ٢٠١٥م).ـ ص ٢٢ ـ ٢٣.
١٥. الأرناؤوط، محمد م. . فهيم بايراكتارفيتش: عميد الاستشراق في يوغسلافيا.ـ ص ٧٥ ـ ٧٨.ـ في: مراجعة الاستشراق:

ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.ـ ١٥٠ ص.

١٦. الأرناؤوط، محمد م.. محمد علي باشا بين مصر وألبانيا: لمصلحة مصر أم لمصلحة ألبانيا؟.ـ ص ١٢٣ ـ ١٣٨.ـ في: العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ «نوفمبر».ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.

١٧. الأرناؤوط، محمد م. ./ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشؤين الثاني/ نوفمبر.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.

١٨. الأرناؤوط، محمد م. . «علم الشرق» لأسعد دوراكوفيتش: نظرة بلقانية إلى الأدب العربي.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٨٤٦٣ (١٧/ ١٢/ ١٤٣٤هـ ـ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٣م.ـ ص ١٨.

١٩. الأرناؤوط، محمد م. . قسم الاستشراق الكوسوفي في الذكرى الأربعين لتأسيسه.ـ صحيفة الحياة.ـ (١٤/ ٥/ ١٤٣٥هـ ـ ١٥/ ٣/ ٢٠١٤م).ـ ص ٣٣.

٢٠. الأرناؤوط، محمد م. . كوسوفا: تجلِّيات ثقافية ما بين الشرق والغرب.ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٩م.ـ ١٦٦ ص.

٢١. الأرناؤوط، محمد م. . كوسوفو/ كوسوفا: بؤرة النزاع الألباني ـ الصربي في القرن العشرين.ـ القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٧م.ـ ١٥٩ ص.

٢٢. الأرناؤوط، محمد م. . مُداخلات عربية ـ بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث: دراسة.ـ دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٠م.ـ ١١٦ ص.
٢٣. الأرناؤوط، محمد م. . مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/ الآخر، نموذج يوغوسلافيا.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.ـ ١٥٠ ص.
٢٤. الأرناؤوط، محمد م. . المفهوم الآخر للاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٤٧ و٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ).ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥.
٢٥. الأرناؤوط، محمد م. . مكتبة باش أغيتش: مجموعة تضمُّ أندر المخطوطات الشرقية.ـ صحيفة الحياة.ـ (٢٦/ ١١/ ٢٠٠٠م).ـ ص ٢١.
٢٦. الأرناؤوط، محمد م. . من دار الإسلام إلى الوطن ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة.ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ١٤٣ ص.
٢٧. الأرناؤوط، محمد م. . من اليمن إلى البوسنة: التاريخ الثقافي للقهوة.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٤٧ و٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ).ـ ص ١٦٧ ـ ١٨٣.ـ
٢٨. الأرناؤوط، محمد م. . هجرة الألبان إلى بلاد الشام ومساهمتها في ازدهار علم الحديث وتحقيق التراث.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٥٦٣٩ (٢٨/ ١٢/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٨/ ١/ ٢٠٠٦م).ـ ص ١٩.
٢٩. الأرناؤوط، محمد م. . أعلام التراث في العصر الحديث.ـ الكويت: دار العروبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ـ ٢٥٢ ص.

٣٠. الأرناؤوط، محمد م. . انتشار اللغة العربية في بلدان البلقان. ـصحيفة الحياة.ـ ع ١٩٦٢٢ (٢٥/ ٣/ ١٤٣٨هـ ـ ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٦م.ـ ص ٢١.

٣١. أنجيليسكو، ناديا. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٩م.ـ ٩٢ ص.

٣٢. الأيوبي، شادي. دول البلقان: رحلة من الشرق إلى الاستشراق.ـ الجزيرة نت.ـ (١٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٥/ ١/ ٢٠١٦م).

٣٣. بارت، رودي. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه/ ترجمة مصطفى ماهر.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ١٣٦ ص.

٣٤. بدوي، عبدالرحمن. موسوعة المستشرقين.ـ ط ٤.ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م.ـ ٦٣٩ ص.

٣٥. بوجوفيتش، رادي. العربي في الشعر الشعبي اليوغسلافي.ـ ص ١٦١ ـ ١٦٥.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٣ (١٩٨٩م).ـ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٩م).ـ ١٨٣ + ٥٣ ص.

٣٦. بوغاريل، زافيير. الإسلام البوسني بوصفه «إسلامًا أوروبِّيًّا»: حدود مفهومه وتغيُّراته.ـ ص ١٨٥ ـ ٢٢٩.ـ في: عزيز العظمة وإيفي فوكاس. الإسلام في أوروبَّا: التنوُّع والهُويَّة والتأثير/ تحرير وتقديم، ترجمة وتقديم أحمد الشيمي، مراجعة وتصدير محمد عناني.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ٣٩٣ ص.

٣٧. بوكانن باتريك ج. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود

التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٥٢٩ ص.

٣٨. البويهي، كامل. المؤلَّفات العربية للأدباء اليوغسلاف.ـ بلغراد: كليَّة الآداب، جامعة بلغراد، ١٩٦٣م.ـ (رسالة دكتوراه).

٣٩. بيجوفيتش، علي عزَّت. الإسلام بين الشرق والغرب.ـ الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٤١٧ ص.

٤٠. البيُّومي، محمد رجب. عبدالكريم جرمانوس باحث متحرِّر ومسلمٌ غيور.ـ مجلَّة الأزهر.ـ ع ٦ (٦/ ١٤١١هـ ـ ١٢/ ١٩٩٠ ـ ١/ ١٩٩١م).ـ ص ٦٨٦ ـ ٦٩٢.

٤١. البيُّومي، محمد رجب. المستشرق العاشق د. عبدالكريم جرمانوس.ـ مجلَّة الهلال.ـ ع ٤ مج ٩٠ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).ـ ص ٤٤ ـ ٤٨.

٤٢. تاليتش، إسنام. قصَّة سربرنيتشا: رواية عن الحرب على البوسنة/ ترجمة صهباء محمد بندق، قدَّم لها مهاتير محمد.ـ ط ٦.ـ القاهرة: دار السلام، ٢٠١٥م.ـ ٤٨٠ ص.

٤٣. تسيغر، نورمان. دور المستشرقين الصرب في تبرير الإبادة بحقِّ المسلمين في البلقان.ـ سراييفو، ٢٠٠٠م.ـ

٤٤. تعيلب، أيمن. مقدِّمة رئيس التحرير.ـ ص ٥ ـ ٤٧.ـ في: حسن يوسف. الخطاب النقدي الاستشراقي والشعر العربي: الاستشراق الألماني.ـ القاهرة: الهيئة العامَّة لقصور الثقافة، ٢٠١٥م.ـ ٣٦٧ ص.

٤٥. جحا، ميشال. مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت رتر ورودي بارت.ـ ص ١١٣ ـ ١١٩.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٣ (١٩٨٩م).ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٩م.ـ ١٨٣ + ٥٣ ص.

٤٦. جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.ـ ص ٨١ ـ ٩٠.ـ في: دورية الاستشراق.ـ ع ٤ (شباط ١٩٩٠م).ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.ـ ٢٢١ + ٣٩ ص.

٤٧. جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق.ـ مجلَّة الاجتهاد.ـ ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م).ـ ص ١٣١ ـ ١٥١.

٤٨. الحاج، ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.ـ ٢ مج.ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٤٩. ابن حادة، عبدالرحيم. العلاقات بين المغرب ودوبروفنيك وردود الفعل العثمانية.ـ ص ٩٣ ـ ١٠٢.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشؤين الثاني/ نوفمبر.ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.

٥٠. الحازمي، شريفة بنت أحمد. المنطلقات العقائدية والفكرية للمستشرقين في منهجية البحوث الإسلامية: الوحي والنبوة أنموذجًا.ـ ٤٤١ ـ ٤٦٨.ـ في: جامعة القصيم. بحوث مؤتمر الاستشراق ما له وما عليه الذي نظَّمته كلِّيَّة العلوم والآداب بمحافظة الرسِّ بجامعة القصيم في الفترة من ١٥ ـ ١٧/ ٣/ ١٤٣٨هـ الموافق لـ١٤ ـ ١٦/ ١٢/ ٢٠١٦م.ـ ٢ مج.ـ الرسّ: الجامعة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.ـ ١٦٠٠ ص.

٥١. الحباشة، صابر. من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية.ـ دمشق: دار صفحات، ٢٠٠٩م.ـ ١٢٧ ص.

٥٢. حسن، السيد علي السيد. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.ـ المنصورة: مكتبة فيَّاض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٥٧٦ ص.

٥٣. حرب، محمد. العثمانيون في التاريخ والحضارة.ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.ـ ٤٥٦ ص.

٥٤. حسُّون، علي. العثمانيون والبلقان.ـ ط ٢.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ـ ٢٧٩ ص.

٥٥. حسُّون، علي. العثمانيون والروس.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.ـ ١٨٦ ص.

٥٦. حمدي، إيناس/ مترجمة. تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية.ـ الجمعية الدولية للمترجمي واللغويين العرب.ـ

٧٥. http://www.wata.cc/forums/showthread.php?5257.

٥٨. حمدي، فاطمة. مدخل إلى الاستشراق: الوعي ـ المعرفة.ـ ط ٢.ـ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ١٢٦ ص.

٥٩. الحموي، ياقوت. معجم البلدان.ـ ٥ مج.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.ـ

٦٠. خانجيتيش، محمد. الأعمال المختارة لمحمد خانجيتيش البوسنوي/ تقديم أسعد دوراكوفيتش، تحقيق عبدالرحيم ياقدي ومحمد الأرناؤوط.ـ القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠١٦م.ـ ٣٠٩ ص.

٦١. الخطيب، رشأ عبدالله. الأدب الأندلُسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية.ـ أبو ظبي: دار الكُتُب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م.ـ ٣٣٩ ص.

٦٢. خروبات، محمد. الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في التدافُع الحضاري.ـ الدار البيضاء: هيباج، ١٩٩٣م.ـ ٢٥٥ ص.

٦٣. خفاجي، محمد عبدالمنعم. المستشرق المسلم عبدالكريم جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية.ـ مجلَّة المنهل.ـ ع ١٠، مج ٣٠ (١٠/ ١٣٨٤هـ ـ ٢/ ١٩٦٥م).ـ ص ٧٠٥ ـ ٧١٠.

٦٤. خلف، عبَّاس. مستشرقون يؤلِّفون كتبًا عن البلدان العربية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

٦٥. خليل، جهاد بلال. مدرسة الاستشراق اليونانية ونظرتها في الدراسات الشرعية الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين: دراسة تحليلية نقدية.ـ المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ـ ٣٢٥ ص.ـ (رسالة دكتوراه).

٦٦. الخميسي، أحمد. نجيب محفوظ في مرآة الاستشراق الروسي.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١١م.ـ ٢٤٨ ص.

٦٧. الداقوقي، حسين علي. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا.ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي.ـ ع ٢١ (١٩٨٢م).ـ ص ١٩١ ـ ٢٣٠.

٦٨. دوبريشان، نيقولا. الاستشراق الروماني: تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية واتجاهاتها الحالية.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٩٠ ـ ٩٣. بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢).

٦٩. دوراكوفيتش، أسعد. التراث البوسنوي باللغات الشرقية.ـ مجلَّة الندوة (الأردن).ـ ع ٢، مج ٦ (١٩٩٦م).ـ ص ٢٩ ـ ٣٢.
٧٠. دوراكوفيتش، أسعد. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي/ ترجمة وتعليق جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.ـ ٤٢٢ ص.
٧١. دوكوس، ثانوس بي. وديمتري أ. أنطونيو. الإسلام في اليونان.ـ ص ٢٨٩ ـ ٣١٠.ـ في: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ تقديم تشارلز بوكانان، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبدالجواد، مراجعة حسن الشافعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٤٤٨ ص.
٧٢. الراجحي، محمد بن سليمان بن صالح. الروس وعلاقاتهم بالمسلمين في العصر العبَّاسي.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ـ ٢٢٢ ص.
٧٣. الراجحي، محمد بن سليمان بن صالح. العبَّاسيون والبلغار وانتشار الإسلام في أوروبَّا الشرقية.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٩١ ص.
٧٤. الرفاعي، محمد بشَّار. هل وصل العرب المسلمون إلى البوسنة والهرسك قبل الأتراك العثمانيين؟.ـ د. م.: دار ناشري للنشر الإلكتروني، ٢٠١٥م.ـ ٧٤ ص.
٧٥. رمضان، طارق. أوربة الإسلام أم أسلمة أوروبَّا؟.ـ ص ٣٣٣ ـ ٣٤٨.ـ في: نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي

الجديد.ـ تقديم تشارلز بوكانان، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبدالجواد، مراجعة حسن الشافعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٤٤٨ ص.

٧٦. رمضاني، أيوب عثمان. حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الألبانية عبر التاريخ: عرض وإحصاء وتحليل.ـ ملتقى القاهرة الدولي السادس للرواية العربية، ١٥ ـ ١٨/ ٣/ ٢٠١٥م.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م.

٧٧. روفائيل، جميل. «الاستعراب» البلقاني: «البطل العربي» ساحرٌ شعبيٌّ.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ٥٣٤ (٩/ ٢/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٢م).ـ ص ١٤ ـ ١٥.

٧٨. زيادة، خالد. لم يعُد لأوروبَّا ما تقدِّمه للعرب.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠١٥م.ـ ٢٠٨ ص.ـ (سلسلة مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية؛ ٢٠١٥).

٧٩. الزيني، محمد عبدالرحيم. الاستشراق اليهودي: رؤية موضوعية.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ٣٣٥ ص.

٨٠. الزيني، محمد عبدالرحيم. المستشرقون في مصر.ـ المنصورة: دار اليقين، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ٤٤٧ ص.

٨١. ساراكيتش، ميرزا. صورة العربي في الأدب البشناقي.ـ في: محمد م. الأرناؤوط. البلقان من الشرق إلى الاستشراق/ تقديم تشارلز بوكانان، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبدالجواد، مراجعة حسن الشافعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٢٢٤ ص.

٨٢. سارتون، جورج. الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط/ نقلها إلى العربية عمر فرُّوخ.ـ بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.ـ ٧٩ ص.

٨٣. سارتون، جورج. مهد الحضارة الغربية في الشرق الأوسط The Incubation of Western Culture in the Middle East/ ترجمة فاطمة عصام صبري.ـ مجلَّة التراث العربي.ـ ع ٣٥ و٣٦ (٩ ـ ١٢/ ١٤٠٩هـ/ ٤ ـ٧/ ١٩٨٩م).- http://www.dahsha.com/49278.ـ (١٥/ ١١/ ١٤٣٧هـ ـ ١٨/ ١٨/ ٢٠١٦م).ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٩.

٨٤. السامرَّائي، أحمد هاشم. مدرسة الاستشراق الروسي ودورها في الدراسات اللغوية والأدبية.ـ ص ١٤٣ ـ ١٧٥.ـ في: موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي، وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي/ إشراف وتحرير عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي.ـ الجزائر: دار ابن النديم، ٢٠١٥م.ـ ٧٧٠ ص.

٨٥. السامرائي، نعمان عبدالرزاق. نحن والصديق اللدود: دراسة تحليلية للفكر الغربي وموقفه من الإسلام.ـ لندن: دار الحكمة، ١٤١٧هـ.ـ ١٨٥ ص.

٨٦. الساموك، سعدون محمود. الاستشراق الروسي: دراسة تاريخية شاملة.ـ عمَّان: دار المناهج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٥ ص.

٨٧. سعيد، إدوارد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني.ـ القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م.ـ ٥٦٠ ص.

٨٨. ابن سعيد، المحجوب. الإسلام والإعلاموفوبيا: الإعلام

الغربي والإسلام، تشويهٌ وتحريفٌ.ـ دمشق: دار الفكر العربي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ١٧٦ ص.

٨٩. سكر، أورنيلا. الاستشراق الإسباني: مقدِّمةٌ لفهم التراث الإسلامي في الأندلُس.ـ صحيفة الحياة.ـ ع ١٩٨٥٣ (٢٠/ ١١/ ١٤٣٨هـ ـ ١٢/ ٨/ ٢٠١٧م).ـ ص ٢١.

٩٠. سلطان، جاسم محمد. فلسفة التاريخ: الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ.ـ المنصورة: مؤسَّسة أمِّ القرى للترجمة والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ١٧٥ ص.

٩١. سلطانوف، عبدالرحمن. الدراسات العربية في الاتحاد السوفييتي.ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.ـ ع ٣ مج ٣٤ (سنة ١٩٥٩م).ـ ص ٥٣٥ ـ ٥٤٠.

٩٢. السماري، فهد بن عبدالله. العمل الإسلامي في أوروبَّا الشرقية: التحدِّيات والمستقبل.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ٨٧ ص.

٩٣. سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.ـ ط ٢.ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.ـ ٧٨٠ ص.

٩٤. سيلاجيتش، عدنان. مفهوم أوروبَّا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان/ ترجمة وتقديم جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٢٩٦ ص.

٩٥. شايبر، ألكسندر. يوميَّات إيجناس جولدزيهر/ ترجمها وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد عوني عبدالرؤوف، وشارك في الترجمة عبدالحميد مرزوق.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٨٢٣ ص.

٩٦. شرف، عبدالحميد. ١٤ قرنًا من الصراع بين الشرق والغرب: رؤية جديدة.ـ القاهرة: دار سما، ٢٠١٥م.ـ ٢٢٢ ص.
٩٧. الشورة، صالح علي. أحمد باشا الجزَّار من البوسنة إلى فلسطين.ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٢.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ «نوفمبر».ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.
٩٨. الشيباني، محمد بن إبراهيم. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه.ـ القاهرة: مكتبة السداوي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.ـ ٩٢٩ ص.
٩٩. الصقَّار، سامي. المسلمون في يوغوسلافيا.ـ الرياض: دار الشوَّاف، ١٩٩٢م.ـ ١٠٤ ص.
١٠٠. الطهطاوي، محمد عزَّت. لماذا أسلم هؤلاء؟: قساوسة ورهبان وأحبار ومستشرقون وفلاسفة وعلماء.ـ القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.ـ ١٩٤ ص.
١٠١. ترجمات القرآن إلى لغات البلقان: دراسة تاريخية.ـ مجلَّة دراسات استشراقية.ـ ع ١٠ (شتاء ٢٠١٧م).ـ ص ١١ ـ ١٨.
١٠٢. الظالمي، حامد / جمع ودراسة. التراث الإسلامي في البلقان مع عشرين مقالة ودراسة للمستشرق البلقاني محمد موفاكو.ـ بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٥م.ـ ٣٩٢ ص..
١٠٣. الظالمي، حامد ناصر. المستشرق الروماني نيقولا دوبريشان:

دراساته لبنية الكلمة العربية.ـ بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٣م.ـ ٢٩٨ ص.

١٠٤. عبدالغني، مصطفى. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير.ـ مجلّة الاجتهاد.ـ ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م ـ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ).ـ ص ١١٧، (الهامش).

١٠٥. عبدالفتّاح، فاطمة. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة.ـ دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٠م.ـ ٩٠ ص.

١٠٦. عبداللطيف، حسين. محمد موسى علامك: المتخصِّص البوسني في فقه اللغة في النصف الأوَّل من القرن السابع عشر.ـ سراييفو: كلِّيَّة الآداب، جامعة سراييفو، ١٩٦٥م.ـ (رسالة دكتوراه).

١٠٧. عبده، خالد محمد. المستشرقون والتصوُّف الإسلامي.ـ القاهرة: دار المحروسة للنشر، الخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٦م.ـ ١٠٣ ص.

١٠٨. العثماني، إسماعيل. الاستشراق الروماني.ـ ص ٤٠٩ ـ ٤١٨.ـ في: مدارات ثقافية وفكرية.ـ أكادير: جامعة ابن زهر ـ كلية الآداب، ٢٠٠٦م؛ تكريمًا لاثنين من أساتيذها المبرّزين، بعنوان «صفحات».http://www.aljabriabed.net/n88_14outmani.htm-

١٠٩. عزُّوزي، حسن. آليَّات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية.ـ فاس: المؤلِّف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ١٣٨ ص ٧٤.

١١٠. عزيز، طلال حسن. مستشرقون يوغوسلاف.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٨٥ ـ ٨٩.ـ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢.

١١١. عفيفي، محمد. العلاقات المصريَّة اليوغوسلافية (١٩٤٤ ـ ١٩٥٩).ـ ص ١٣٩ ١٦٠.ـ في: محمد م. الأرناؤوط/ محرِّر. العلاقات العربية ـ البلقانية: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل.ـ أوراق الندوة الدولية التي عقدت في منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة ١٩ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ «نوفمبر».ـ الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ٢٠١٥م.ـ ٤٤٦ ص.

١١٢. العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم.ـ ٣ مج.ـ ط ٥.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

١١٣. علي، محمد كرد. أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.ـ مجلَّة المجمع العلمي العربي.ـ ع ١٠ مج ٧ (تشرين الأوَّل ١٩٢٧م/ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ).ـ ص ٤٣٣ ـ ٤٥٦.

١١٤. علي، محمد كرد. مستعربٌ عظيم.ـ مجلَّة الرسالة.ـ ع ١١٥، مج ٣ (١٨/ ٦/ ١٣٥٤هـ ـ ١٦/ ٩/ ١٩٣٥م).ـ ص ١٥١٥ ـ ١٥١٦.ـ (فريتس (سالم) كرنكو).

١١٥. الغامدي، صالح بن عبدالله. الإسلام الذي يريده الغرب: قراءة في وثيقة أمريكية، دراسة تحليلية لتقرير مؤسَّسة راند: إسلام حضاري ديموقراطي ـ شركاء وموارد واستراتيجيات.ـ الرياض: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٣٣٠ ص.

١١٦. غوتسيلُّو، خوان. في الاستشراق الإسباني/ تعريب كاظم جهاد.ـ بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ١٩٨٧م.ـ ٢٥٦ ص.

١١٧. فارج، فيليب ويوسف كرباج. المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.ـ ٣٢١ ص.
١١٨. فتوح، عيسى. المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس.ـ المجلَّة العربية.ـ ع ١٠ مج ٥ (٣/ ١٤٠٢هـ ـ ١/ ١٩٨٢م).ـ ص ٤٩ ـ ٥١.
١١٩. فرح، سهيل. الاستشراق الروسي: نشأته ومراحله التاريخية.ـ مجلَّة الفكر العربي.ـ ع ٣١ مج ٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣م).ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٦٦.
١٢٠. ابن فضلان (٣٠٩هـ).ـ رحلة ابن فضلان/ تحقيق سامي الدهَّان.ـ دمشق: المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.ـ ٢٠٥ ص.
١٢١. فوك، يوهان. الدراسات العربية في أوربَّا حتَّى مطلع القرن العشرين/ نقله إلى العربية وقدَّم له وعلَّق عليه سعيد حسين بحيري ومحسن الدمرداش.ـ القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.ـ ٥٢٤ ص.
١٢٢. كاريتش، أنس. الصرب يثيرون الكراهية ضد المسلمين في البلقان ـ صحيفة الشرق الأوسط.ـ ع ٨١٨٣ (الثلاثاء ٣٠ محرم ١٤٢٢هـ ـ ٢٤ ابريل ٢٠٠١م).
١٢٣. الكتَّاني، علي بن المنتصر. المسلمون في أوروبَّا وأمريكا/ تقديم نزهة بنت عبدالرحمن الكتَّاني.ـ ٢ مج.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.ـ
١٢٤. كومار، ديبا. فوبيا الإسلام والسياسة والإمبريالية/ ترجمة أماني فهمي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.ـ ٣٠٨ ص.

١٢٥. اللبَّان، إبراهيم. المستشرقون والإسلام.ـ القاهرة: مجلَّة الأزهر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.ـ ٤٤ ص.ـ (ملحق مجلَّة الأزهر).
١٢٦. لورانس هنري وجون تولان وجيل فاينشتاين. أوروبَّا والعالم الإسلامي: تاريخ بلا أساطير/ ترجمة بشير السباعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٦٢٣ ص.
١٢٧. ليبوفيتش، عامر وسليمان جروذدانيتش. الأدب النثري للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية/ ترجمة وتقديم جمال الدين سيِّد محمد.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.ـ ٤٦٣ ص.
١٢٨. محمد، جمال الدين سيِّد. الأدب اليوغوسلافي المعاصر.ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م.ـ ٣٥٢ ص.ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٨١).
١٢٩. محمد، جمال الدين سيِّد. الاستشراق في يوغوسلافيا.ـ دورية الاستشراق.ـ ع ٢ (بغداد: (سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة؛ ٢) (شباط ١٩٨٧م).ـ ص ٨٠ ـ ٨٤.
١٣٠. محمد، جمال الدين سيِّد. البشانقة: التاريخ والثقافة.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧م.ـ ٢١٥ ص.
١٣١. محمد، جمال الدين سيِّد. البوسنة والهرسك.ـ القاهرة: دار سُعاد الصباح، ١٩٩٢م.ـ ٢٩١ ص.
١٣٢. محمد، جمال الدين سيِّد.ـ كُتُب عربية بأقلام يوغوسلافية.ـ مجلة آفاق عربية (العراق).ـ (مارس ١٩٨٥م).ـ
١٣٣. مدن، حسن. استشراقان لا استشراق واحد.ـ ص ٦.ـ في: ناديا أنجيليسكو. الاستشراق والحوار الثقافي.ـ الشارقة: دار الثقافة والإعلام، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.ـ ٩٢ ص.ـ (مقدِّمة).

١٣٤. المديفر، عبدالله بن محمد. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية: مؤسَّسة البحث والتطوير (راند)، دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد.ـ جدَّة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٧٦٦ ص.

١٣٥. مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية. وثيقة كامبل وتفتيت الوطن العربي.ـ د. م.: المركز، ٢٠١١م.ـ ١٣ ص.ـ http://alkashif.org/. (٤/ ٥/ ١٤٣٨هـ ـ ١/ ٢/ ٢٠١٧م).

١٣٦. منصور، طارق. إلمام العرب المسلمين بالرومية في العصر البيزنطي الأوسط.ـ مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش.ـ ع ٨٢ (٢٠١١م).ـ ص ٢١٥ ـ ٢٣٦.

١٣٧. منصور، طارق ونهى عبدالعال سالم. البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم إلى اليونانية في القرن التاسع الميلادي: الجزء الثلاثون أنموذجًا .Journal of Medieval and Islamic History، VIII ـ (٢٠١٣ ـ ٢٠١٤م).ـ ص ٨٣ ـ ١٣٠.

١٣٨. مهدي، فتحي. ترجمات القرآن في يوغسلافيا/ ترجمة محمد موفاكو.ـ مجلَّة التراث العربي (دمشق).ـ ع ٣٧ و٣٨ (٣ ـ٦/ ١٤١٠هـ ـ ١٠/ ١٩٩٨ ـ ١/ ١٩٩٩م).ـ ص ١٨٠ ـ ١٩٢.

١٣٩. مهدي، فتحي. ترجمات القرآن إلى لغات البلقان ومساهمات أخرى.ـ بريشتينا: دار أوتوري، ٢٠١٧م.ـ ١٤٤ ص.

١٤٠. موفاكو، محمد. الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية.ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٣م.ـ ١٥٩ ص.ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٦٨).

١٤١. موفاكو، محمد. دور الاستشراق البوسنوي في التعريف بالأدب العربي.ـ http://www.middle-east-online.com/?id=98945. (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠م).ـ «ملخَّص البحث المشارك في الدورة الثانية عشرة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» سراييفو ١٩ ـ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٠م».

١٤٢. مويو، دامبيسا. الغرب من السيطرة إلى التعثُّر: خمسون عامًا من الحماقة الاقتصادية والخيارات المستقبلية الحتمية/ ترجمة أحمد صدِّيق وأخريات، تحرير أحمد صدِّيق وأميرة أمين ودينا المهدي، تقديم خيري دومة.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٣٦٠ ص.

١٤٣. ميكلوش، ماروث/ تحقيق وتقديم. أحوال الحكماء في أيَّام الإسكندر.ـ بيليسنسابا: معهد ابن سينا للدراسات الشرقية، ٢٠٠٦م.ـ ١٤٩ + ١١٢ ص.ـ (بالعربية والإنجليزية).

١٤٤. نجيب، أحمد عبدالكريم. البوسنة والهرسك: دراسة عامة.ـ موقع إنما المؤمنون إخوة.ـ http://almomenoon1.0wn0.com/ t1738-topic2011.ـ (١٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ ـ ٢٥/ ١/ ٢٠١٦م).

١٤٥. نجم، مفيد. خيانة القيم: ماذا فعل المثقفون العرب والمؤسسات الثقافية العربية لفضح عنصرية الأيديولوجيا الصهيونية وتفنيد مزاعمها حول السلام والديمقراطية.ـ صحيفة العرب.ـ ع ٩٨٣٣ (١٩/ ٢/ ٢٠١٥م).ـ ص ١٥.

١٤٦. نخبة من الباحثين/ تحرير شيرين ت. هنتر. الإسلام: الدين الثاني في أوروبَّا، المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد.ـ تقديم تشارلز بوكانان، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين

عبدالجواد، مراجعة حسن الشافعي.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.ـ ٤٤٨ ص.

١٤٧. النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٢١٤ ص.

١٤٨. النملة، علي بن إبراهيم. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص.

١٤٩. النملة، علي بن إبراهيم. التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.ـ الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ١٩٦ ص.ـ (سلسلة بحوث تاريخية؛ ٤٤).

١٥٠. النملة، علي بن إبراهيم. صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين الملتقيات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٠٥ ص.

١٥١. النملة، علي بن إبراهيم. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات.ـ ط ٣.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ٣٠٢ ص.

١٥٢. النملة، علي بن إبراهيم. مسارات الاستشراق: من الالتفات إلى الالتفاف.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٥٥ ص.

١٥٣. النملة، علي بن إبراهيم. المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٦٩ ص.

١٥٤. النملة، علي بن إبراهيم. المنهج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه.ـ الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ١٧٦ ص.ـ (سلسلة البحوث العلمية؛ ٣٨).

١٥٥. النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٣.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٢٠٤ ص.

١٥٦. النملة، علي بن إبراهيم. الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٢.ـ ٤ مج.ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

١٥٧. نوريس، هـ. ت. الإسلام في البلقان: الدين والمجتمع بين أوروبَّا والعالم العربي/ ترجمة عبدالوهَّاب علُّوب، مراجعة محمد خليفة حسن.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، .ـ ٣٠٨ ص.ـ (سلسلة المشروع القومي للترجمة؛ ٤٩).

١٥٨. الهاني، التهامي. الاستشراق: نشأته ومآله.ـ سيدي بو زيد (تونس): دار القلم، ٢٠١٥م.ـ ٣٣٤ ص.

١٥٩. الوائلي، عامر عبد زيد. مقدِّمة: تأصيل المفهوم «الاستشراق».ـ ص ١٣ ـ ٢٩.ـ في: موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي، وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي/ إشراف وتحرير عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي.ـ الجزائر: دار ابن النديم، ٢٠١٥م.ـ ٧٧٠ ص.

١٦٠. الوهيبي، عبدالله بن عبدالرحمن. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم.ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٣٥هـ.ـ ١١٥ ص.

١٦١. يوسف، إفرام. الفلاسفة والمترجمون السريان/ ترجمة شمعون كوسا.ـ القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.ـ ٣١٥ ص.

١٦٢. يونس، هناء. الحياة بين الشرق والغرب.ـ سراييفو: مركز الملك فهد الثقافي، ٢٠١٥م.ـ ٣٠٨ ص.

١٦٣. http://www.alawan.org/%D8%B9%D9%86l موقع ألوان (9/8/1436H).

١٦٤. http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=262 (١٠/ ٢/ ١٤٣٨هـ ـ ١٠/ ١١/ ٢٠١٦م).

١٦٥. Brown, Joanna. The Athenian Harem: Orientalism and the Historiography of Athenian Women in the Nineteenth Century. New Voices in Classical Reception Studies.-vol. 6 (2011).- p. 1 - 12.

١٦٦. Mackenzie, John M.. Orientalism: History, Theory and the Arts.- Manchester: University of Manchester, 2004.- .233 p.

١٦٧. Mazurkiewicz, Anna. East Central Europe in Exile. volume 2: Transatlantic Identities.- Cambridge: Cambridge Scholars Publishing, 2013.- 350 p.

١٦٨. Mestyan, Adam. Materials for a History of Hungarian Academic Orientalism: The Case of Gyula Germanus.- Die Welt des Islams.- Vol. 54, Issue 1(2014).- p. 4 - 33.

١٦٩. Omerica, Armina. Competing National Orientalism: The Cases Of Belgrad and Sarajevo.- p 153 - 162.- in: Michael Kemper and Artemy M. Kalenosvki. Reassing Orientalism: Interlockinf Orientology during the Cold War.- London: Routledge, 2015.- 185 p.

١٧٠. Samman, Khaldoon and Mazhar Al-Zo'bi. Islam and the Orientalist World-System.- New York: Routlege, 2016.- (Political Economy of the World System Annuals; v. 29).

١٧١. Saul, Niculas. Gypsies and Orientalism in German Literature and Anthropology of the Long Nineteenth Century.- London: Legegnda, 2007.- 195 p.

١٧٢. Todorova, Maria. Imagining the Balkans. New York: Oxford University Press, 1997. xi + 257 p.

الملحق

أسماء منتقاة من بعض العلماء البلقان المصنَّفين على أنهم مستشرقون

- آدم خانجيتش (١٩١٦ ـ ١٩٩٨).
- إبراهيم أوبياتش.
- إبراهيم بتشاوي.
- إبراهيم ذكرى.
- أحمد سوديتش.
- أحمد شمس الدين السرائي.
- أحمد علييتش (١٩٣٤ ـ ...).
- أسعد دوراكوفيتش (١٩٤٨ ـ ...).
- إسماعيل أحمدي.

- إسماعيل كاداريه (قادري) (١٩٣٦م).
- إلياس رجا.
- أنس جاريتش.
- أنس سول ستاروفا.
- إيفو أندريتش (حاصل على جائزة نوبل في الأدب ١٩٦١م).[1]
- أيوب رمضاني
- بسيم كركوت (١٩٠٤ ـ ١٩٧٥م).
- توفيق موفتيتش (١٩١٨ ـ ...).
- جليلة بابوفيتش.
- جمال تشيهايتش.
- جواد لوشي.
- حارث سيلاجيتش (١٩٤٥ ـ ...).
- حازم شعبانوفيتش (١٩١٦ ـ ١٩٧١م).
- حسن دوفنياك.

(١) عدَّه أسعد دوراكوفيتش من المستشرقين. انظر: أسعد دوراكوفيتش. دراسات في أدب البوسنة والهرسك والأدب العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ١٩٧ ـ ٢١٤.ـ (ويظهر أنه كذلك).

- حسن كافي الأقحصاري.
- حسن كلشي (١٩٢٢ ـ ١٩٧٦م).
- حسين البوسونوي ـ قوجه.
- حسين مظفَّري.
- حميد حاجي بيغيتش (١٨٩٨ ـ ١٩٨٨م).
- راده (رادي، راضي) بوجوفيتش (١٩٣٨ ـ ...).
- رشيد حافظوفيتش.
- زكية جافشه.
- سليمان بايراكتاروفيتش (١٨٦٩ ـ ١٩٧٧م).
- سليمان جروذدانيتش (١٩٣٣ ـ ١٩٩٦م).
- سليمان شركسي.
- سوزانا جانهاس.
- شمسي عيواظي.
- صالح تراكو.
- صالح صدقي محمود قاضيتش.
- صالح عليتش (١٩١٤ ـ ١٩٩٧م).
- صباحات محمود.

- صفوت بك باش أغيتش (صافت باشأغيتش) (صافت بك باش أجيتش)، (١٨٧٠ ـ ١٩٣٤م.
- طاهر دزداري.
- عامر ليوبوفتش.
- عبدالكمال إسماعيل الترافنيكي.
- عبدالله البوسنوي.
- عبدالله حميدي.
- عبدو سوتشكا (١٩٢٧ ـ ...).
- عبدالوهَّاب بن حسن.
- عثمان نوري.
- عدنان سيلاجيتش.
- عرفان مروينا.
- علاء الدين علي دده البوسنوي.
- علاء الدين هوسيتش.
- علي باشا الورواري.
- علي فهمي جابيتش (١٨٥٣ ـ ١٩١٨م).
- عمر موشيتش (١٩٠٣ ـ ١٩٧٢م).
- عمر نوفيليانين.

- عمرة مولوفيتش.
- عيسى ميميشي (١٩٥٣).
- غليشا الزوفيتش (١٨٧٩ ـ ١٩٦٠م).
- فتحي مهدي (١٩٤٤).
- فكرت كارتشيتش.
- فهيم بايراكتاروفيتش (١٨٨٩ ـ ١٩٧٠م).
- فهيم سباهو.
- فوزي الموستاري.
- ليلى جازيتش.
- محسن رذفيتش.
- محمد أمين عيسيفتش.
- محمد بروذوراتس.
- محمد البوسنوي عين روري.
- محمد الجاياوي.
- محمد بن موسى (موسيتش) علامك.
- محمد موفاكو.
- محمد مويتش (١٩٢٠ ـ ١٩٨٤م).

- محمد نرجسي.
- محمد بك قبطانوفيتش.
- محمد هوائي أسقفي.
- محمود داماد.
- مصطفى الأقحصاري.
- مصطفى أيُّوبوفيتش الموستاري (الشيخ يويو).
- مصطفى البوسنوي مخلصي.
- مصطفى خريمي.
- مصطفى صدقي قره بك. ولعله مصطفى صدقي الموستاري (السرائي).
- مصطفى فراقي.
- مصطفى يحيتش أمين مكتبة سراييفو العامَّة.
- منير مويتش.
- مهدي بوليسي.
- مولى مصطفى باشيسكي.
- ميرزا سارايكتش.
- ناصر فيري.
- نديم فيليوبوفيتش (١٩١٥ ـ ١٩٨٤م).

- نصوح ماتراكتجي.
- نعيم فراشري (١٨٥٠ ـ ١٩٠٠م).
- ياسنا شاميتش.
- يحيى هندوزي.
- يوسف ليفنياك.

الباحث

- الاسم: علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٨ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بتالاهاسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- وكيل كلِّيَّة العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥ ـ ١٤٠٩هـ.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.

- عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.
- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ـ ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- عضو عدد من جمعيات القطاع الخيري (الثالث).
- باحث في الشأن الاجتماعي والاستشراقي والاستغرابي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

الأعمال العلمية:

- **أولاً: الكتب: (تمَّ حساب الطبعة الأولى فقط من كلِّ كتاب).**

١. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٥٤ ص.

٢. الِاسْتِشْرَاقُ الأَلْمَانِيُّ بَيْنَ التَّمَيُّزِ والتَّحَيُّز.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.ـ ٢٦٠ ص.

٣. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ٥٠ ص.ـ (سلسلة كتيِّب المجلَّة؛ ١٢٠).

٤. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٢٣٥ ص.

٥. استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنى الأُورُوبِّي والتجْسِيرُ الثقَافِي: رُؤيةٌ في المفْهُومِ.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٨م.ـ ٢٣٠ ص.

٦. الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات ورصدٌ وراقي للمكتوب.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.ـ ٣٧٠ ص.

٧. الاستشراق والإسلام في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٢٤ ص.

٨. الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٢٦٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

- مصادر المستشرقين ومصدريتهم.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ٣٠٩ ص.

٩. الاستشراق وعلوم المسلمين في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٥٦ ص.

١٠. الاسْتِغْرَاب: الْمَنْهَجُ فِيْ فَهْمِ الْغَرْبِ، رُؤْيَةٌ تَأْصِيْلِيَّة.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ٨٥ ص.

١١. إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة.ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.ـ ١٩٨ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

١٢. إِشْكَاليةُ المُصطلَحِ في الفِكرِ العَرَبِي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص.

١٣. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ١٨٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

١٤. تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٢٥٠ ص.

١٥. التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ١١١ ص.

١٦. التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.ـ في النشر.ـ الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ١٩٨ ص.

١٧. التنصير في الأدبيَّات العربية.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع.ـ ط ٢.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٤١٩ ص.

١٨. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.ـ ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٥٢ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٣.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٨ ص.
- التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة.ـ ط ٥.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٧٠ ص.

١٩. ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٤٥ ص.

٢٠. الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٢٥ ص.

٢١. السعوديُّون: الثبات والنماء.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣١٤ ص.

٢٢. السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٤٥ ص.

٢٣. الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٤٨ ص.

- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.ـ ط ٢.ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م).ـ ١٧٣ ص.
- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.ـ ط ٣.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٣٥٢ ص.

٢٤. صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين الملتقيات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٠٥ ص.

٢٥. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٥٢ ص.

٢٦. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها.ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ١٧١ ص.ـ (سلسلة نقد العقل المعاصر).

٢٧. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٢١٠ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

٢٨. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.ـ ٣٠٢ ص.

٢٩. كُنه الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٣٤١ ص.

٣٠. العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٥٠ ص.

- العمل الاجتماعي الخيري: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٣٢٠ ص.

٣١. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٩٠ ص.

٣٢. فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٣٢٤ ص.

٣٣. فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.ـ ١١٣ ص.

- فكر التصدِّي للإرهاب: المفهوم ـ الأسباب ـ المواجهة ـ الأوزار.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٧٥ ص.

٣٤. كُنه الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٣٤١ ص.

٣٥. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ١٧٧ ص.

- مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ١٨٧ ص.

٣٦. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٢.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٠٠ ص.
- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٣.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٢٠٤ ص.

٣٧. مسارات الاستشراق: من الالتفات إلى الالتفاف.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٢٥٥ ص.

٣٨. المستشرقون والسنة والسيرة في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ١٥٧ ص.

٣٩. المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٦٩ ص.

٤٠. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٩١ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٤١. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.ـ ٥٦ ص.ـ (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٤٢. المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٢٨٤ ص.

٤٣. مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.ـ ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٤٤. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٧٨ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤٥. مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه.ـ الرياض: الجمعية السعودية للدراسات القرآنية (تبيان)، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ١٠٠ ص.

٤٦. مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٩٣ ص.ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠) (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٤٧. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.ـ ٨٧ ص.

٤٨. نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٣٠٣ ص.

٤٩. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٧٩ ص.

- مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٣٠٢ ص.

٥٠. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ٢٣٠ ص.

- هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.ـ ط ٢.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٢٤٥ ص.

٥١. وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.ـ ط ٢.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٩٨ ص.

٥٢. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٩٠ ص.

- الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية.ـ ٤ ج.ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.ـ ١٢٩٠ ص.

٥٣. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٦٦ ص.ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣.

٥٤. وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية.ـ القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م.ـ ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).

- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية.ـ ط ٢.ـالرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ١٧٦ ص.
- تهيئة الموارد البشرية في زمن العولمة.ـ ط ٣.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٢٢٧ ص.

٥٥. Infrastructure of Information Needs and Resources in the Country of Saudi Arabia: an Assessment. - Ph. D. Dissertation.- Cleveland, Ohio (USA.: Matthew A. Baxter School of Information and Library Science, Case Western Reserve University, May 1984.- 280 p. (manuscript).

- **ثانيًا: مقالات وبحوث علمية: (مرتَّبةٌ هجائيًّا).**

١. الابتعاث مؤثِّرًا ومحدِّدًا من محدِّدات العلاقة بين الشرق والغرب.ـ منتدى أبعاد (شيكاغو ١٥ ـ ١٩/ ٢/ ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ ـ ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٣م).ـ ١٥ ص.

٢. الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية.ـ ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م.ـ ١٧ ص.

٣. أثر الأستاذ في تلاميذه.ـ مجلَّة الصلة.ـ ع ١٥ (١٤٣٤هـ).ـ ص ٧ ـ ٩.

٤. أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله ﷺ.ـ مجلَّة الجامعة الإسلامية.ـ ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/ ١٤٣٠هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٨م).ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٣.

٥. أثر مؤسَّسات المجتمع المدني في التعامُل مع مؤتمرات المرأة.ـ البحرين: الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية عن المرأة وآثارها على العالم الإسلامي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٠ ص.

٦. أدوار المؤسَّسات الوسيطة في تنمية العمل الخيري. ورقة قدِّمت

في ملتقى المؤسَّسات الوسيطة: شراكة وتكامُل.ـ الرياض: مؤسَّسة محمد وعبدالله ابني إبراهيم السبيعي الخيرية، ٢٨ ـ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢ ـ ٣/ ١١/ ٢٠١٣م.ـ ١٤ ص.

٧. الإرهاب: المفهوم والهوية.ـ الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة.ـ القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ ـ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م.ـ ٣٨ ص.

٩. الاستشراق الألماني: خصوصياته وملامحه.ـ ورقة أُعدَّت على هامش معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت بألمانيا.ـ شعبان ١٤٢٥هـ/ أكتوبر ٢٠٠٤م.ـ فرانكفورت على نهر الماين: معرض الكتاب الدولي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٠ ص.

١٠. استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنَى الأُورُوبِّي والتجْسِيرُ الثقَافِي: رُؤيةٌ في المفْهُومِ.ـجامعة عين شمس، كلِّية الألسُن، قسم اللغة العربية.ـ القاهرة، ٢٩/ ٢/ ١٤٣٨هـ ـ ٢٩/ ١١/ ٢٠١٦م.ـ ٥٠ ص.

١١. الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية.ـ مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ـ ع ٣ (٧/ ١٤١٠هـ ـ ٢/ ١٩٩٠م).ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٧٣.

١٢. الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية».ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.ـ ٣٤ ص.

١٣. الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي».ـ مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ـ

١٤. الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في النقد الذاتي للاستشراق.ـ ص ٢٥١١ ـ ٢٥٣٤.ـ في: المؤتمر الدولي الثالث: العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين

التراث والمعاصرة ١٤ ـ ١٦ صفر ١٤٢٨هـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٧م.ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٥. الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقِّيًا وتفاعُلاً.ـ في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي.ـ عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.ـ ٢٦ ص.

١٦. الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي».ـ مجلَّة البحوث والدراسات القرآنية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة).ـ ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ١ ٢٠٠٧م).ـ ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

١٧. الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث.ـ في: دراسات إسلامية.ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.ـ ص: ٦٩ ـ ٩٩.

١٨. الاستشراق وأصالة علوم المسلمين: الفقه الإسلامي والقانون الروماني.ـ المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ.ـ ٤٩ ص.

١٩. الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب.ـ حائل: جامعة حائل، ١٧/ ٧/ ١٤٣٦هـ الموافق ٦/ ٥/ ٢٠١٥م.ـ ٤٥ ص.ـ (محاضرة).ـ (بدعوة من الجمعية العلمية للثقافة الإسلامية، بإشراف جامعة الملك فيصل بالأحساء).

٢٠. إِشْكَالِيَّةُ المُصطلَحِ المَنقُولِ للعَرَبِيَّةِ: نَظرَةٌ عامَّةٌ وَنَمَاذِج.ـ (محاضرة) الدمَّام: مُنتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

٢١. إشكالية المصطلح في الفكر العربي.ـ ٣: ٢٨٥ ـ ٤٠٩.ـ في: مُنتدى العُمري الثقافي: حصاد العام الثالث ١٤٣١هـ.ـ ٨ مج.ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢٢. الإصلاح في المجال الاجتماعي في المملكة العربية السعودية: تحدِّيات التطوير.ـ في: الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدَّة.ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.ـ ١٣ ص.

٢٣. اضطراب المصطلح المنقول من الآخر: نماذج من مصطلحات قلقة.ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ٣٧ ص.

٢٤. الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة.ـ في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م.ـ ١٨ ص.

٢٥. أعمال المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين.ـ مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ـ ع ٧ (٤/ ١٤١٣هـ ـ ١٠/ ١٩٩٢م).ـ ص ٥١٩ ـ ٥٦٤.

٢٦. الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة.ـ أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة.ـ بمناسبة افتتاح مركز خادم الحرمين الشريفين في أدنبرة.ـ٨ ـ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ٢/ ٨/ ١٩٩٨م.ـ (محاضرة).

٢٧. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح.ـ ص ٧٣٧ ـ ٧٧٥.ـ في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦م.ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ١٥٦١ ص.

٢٨. أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها.ـ العقيق.ـ ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م).ـ ص ٢٥١ ـ ٢٧٢.

٢٩. ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ.ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

٣٠. البطالة والفقر في البلاد العربية وأثرهما على الخطَّة الأمنية العربية.ـ ورقة مقدَّمة في: ملتقى الإستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع والتطلُّعات الذي عقدته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالخرطوم

من ٣ ـ ٦/ ١/ ١٤٣١هـ ـ ٢١ ـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م.ـ ٤٣ ص.ـ (نشرتها الجامعة في كتيِّب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٣١. البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات.ـ مكتبة الإدارة.ـ مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م).ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

٣٢. البيئة القانونية والنظامية وأهميَّتها لتحفيز المشاركة في العمل التطوُّعي. ورقة مقدَّمة لملتقى العمل التطوُّعي ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ الخبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م.ـ ١٥ ص.

٣٣. التجهيزات الأساسية للمعلومات.ـ مكتبة الإدارة.ـ مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م).ـ ص ٢٣ ـ ٣٨.

٣٤. التجَّار والمسؤولية الاجتماعية.ـ القصيم.ـ ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م).ـ ص ١٠ ـ ١١.

٣٥. التحالُف العربي الياباني في ضوء خصوصية الثقافات: البعثات التعليمية بين التأثُّر والتأثير في ندوة حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي.ـ المعهد الدبلوماسي/ الرياض: الإثنين ١٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ ـ ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٨م.ـ ٢٨ ص.

٣٦. التَّنصيرُ القَسْريُّ وَأَثَرُه فِي التَّعَدِّي عَلَى الحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّة.ـ الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٥٠ ص.

٣٧. تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة).ـ الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م.ـ ٢٤ ص.

٣٨. تنمية العمل الخيري.ـ الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٩. تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل.ـ لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٤٣ ص.

٤٠. التواصُل الثقافي العربي الألماني: الاستشراق أنموذجًا.ـ مجلَّة المجلَّة العربية.ـ ع ٤٦١ (جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ أبريل ٢٠١٥م).ـ ص ٤ ـ ١٠.
٤١. الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي.ـ في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي.ـ الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).ـ ص ١٠١ ـ ١١٧.
٤٢. الحوار الحضاري بين الأمم: إسهام الحضارة الإسلامية في بناء حضارة الأمم من خلال نقل العلوم وصقلها.ـ المنيا: كلية دار العلوم.ـ ٤٧ ص.
٤٣. خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية.ـ حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).ـ ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٩.
٤٤. الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية.ـ مجلَّة المكتبات والمعلومات العربية.ـ مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ ـ ٤/ ١٩٨٦م).ـ ص ٥٥ ـ ٦٤.
٤٥. خواطر حول إدارة العمل الاجتماعي.ـ الرياض: كلية اليمامة، (يوم الاثنين ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦م).ـ ١٤ ص.
٤٦. دار الوراقة الخليجية.ـ مجلَّة عالم الكتب.ـ
٤٧. الدَّعْوَةِ لِقِيَامِ عِلْمِ الِاسْتِغْراب.ـ محاضرة في ديوانيَّة الأستاذ الدكتور سليمان الرحيلي ـ رحمه الله ـ.ـ (المدينة المنوَّرة ٧/ ٦/ ١٤٣٥هـ الموافق ٧/ ٤/ ٢٠١٤م).ـ ٦٨ ص.
٤٨. الدعوة لإعادة النظر في مفهوم التطوُّع.ـ الرس: جمعية البرِّ بالرس، ١٨/ ٢/ ١٤٣٦هـ الموافق ١٠/ ١٢/ ٢٠١٤م.ـ ١٨ ص.
٤٩. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب

والمسلمين.ـ مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية.ـ مج ١ ع ١ (محرَّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م).ـ ص ٣٩ ـ ٨١.

٥٠. سلمان الإنسان.ـ محاضرة بجامعة الجوف.ـ ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

٥١. الشرق والغرب : لقاء المصالح وفراق الأدلجة.ـ محاضرة ألقيت في مهرجان عنيزة الثقافي الخامس.ـ عنيزة: مرطز صالح بن صالح الاجتماعي، ٢١/ ٦/ ١٤٣٧هـ ـ ٣٠/ ٣/ ٢٠١٦م.ـ ١٥ ص.

٥٢. صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين ذاك الحين (التراث) وهذا الحين (المعاصرة).ـ ص ١٥ ـ ٤٣.ـ في: الندوة الدولية الخامسة: تحيين المعرفة وتأصيل الإنسان، ٢٦ ـ ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٦ ـ ٢٧ إبريل ٢٠١٤م.ـ الشارقة: مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ٢٩٦ ص.ـ (سلسلة الندوات؛ ٥).

٥٣. الصورة العربية والإسلامية في الاستشراق الألماني.ـ محاضرة.ـ المهرجان الوطني للتراث والثقافة.ـ موسم سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.ـ ٤١ ص.

٥٤. العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب.ـ عالم الكتب.ـ مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٠/ ١٩٨٤).ـ ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢.

٥٥. علي كُراع النمل.ـ مجلَّة الحرس الوطني.ـ مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ؟؟؟١هـ ـ ؟١٩٨م).ـ ص ؟؟؟ ـ ؟؟؟.

٥٦. العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة.ـ المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.ـ (محاضرة).

٥٧. العمل التطوُّعي. الخبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية.ـ ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م.ـ (محاضرة).

٥٨. عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية.ـ عالم الكتب.ـ مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ ـ ٤/ ١٩٨٢م).ـ ص ٦ ـ ١٠.

٥٩. العولمة الفكرية.ـ دارين الثقافية.ـ ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).ـ ص ١٦ ـ ٢٢.

٦٠. العولمة وتهيئة الموارد البشرية.ـ الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ ـ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ/ ٦/ ٨/ ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٦١. الفكر والعلم والسلطة.ـ ورقة مقدَّمة في ملتقى الأستاذ معتوق شلبي يوم الجمعة ٢٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٥/ ٩/ ٢٠٠٦م.ـ ١٠٩ ص.

٦٢. كتاب الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي (٨١٩ ـ ٨٨٨) (تحقيق ونشر).ـ العصور.ـ مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م).ـ ص ٣١٣ ـ ٣٥٨.

٦٣. كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف.ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم.ـ ع ١.ـ المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.ـ ص ٢٢ ـ ٦٠.

٦٤. مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية.ـ مجلَّة المكتبات والمعلومات العربية.ـ مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م.ـ ص ٥ ـ ٢٨.

٦٥. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.ـ مجلَّة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.ـ ع ٤ (٧/ ١٤١١هـ ـ ٢/ ١٩٩١م).ـ ص ٥١٥ ـ ٥٨٠.

٦٦. مسارات الاستشراق.ـ محاضرة.ـ جامعة الجوف.ـ ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

٦٧. المُسْتَشْرِقُوْنَ وَالْقُرآنُ الْكَرِيْمُ: دِرَاسَاتٌ وَتَرْجَمَاتٌ.ـ محاضرةٌ مقدَّمةٌ لجَمْعِيَّةِ تِبْيَان.ـ الأربعاء ١٩/ ٤/ ١٤٣٥هـ ـ ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.ـ ٩٩ ص.

٦٨. مستقبل الكتاب المطبوع.ـ عالم الكتب.ـ مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م).ـ ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٦٩. المسؤولية الاجتماعية: شمولية المفهوم وحداثة المصطلح.ـ (محاضرة).

٧٠. المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مجال تطوير القطاع الثالث: تطوير العمل الخيري.ـ ورقة مقدَّمة لحلقة النقاش حول تطوير العمل الخيري بكرسي الشيخ عبدالرحمن الراجحي وعائلته لتطوير العمل الخيري بجامعة الملك سعود.ـ الثلاثاء ١٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ ـ ٣/ ١١/ ٢٠٠٩م.ـ ١٥ ص.

٧١. المسؤولية الاجتماعية وشباب الأعمال.ـ بريدة: الغرفة التجارية الصناعية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.ـ ٢٤ ص.ـ (محاضرة).

٧٢. مفهوم الحماية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية.ـ ورقة مقدَّمة إلى مؤتمر الحماية الاجتماعية والتنمية المنعقد في رحاب جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ٢/ ٢/ ١٤٣٥هـ ـ ٢٤/ ١١/ ٢٠١٤م.ـ الرياض: الجامعة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.ـ ١٢ ص.

٧٣. المكتبة الافتراضية والتراث العربي.ـ الدار البيضاء: الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ٨ ص.

٧٤. مناهج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.ـ أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٣٨ ص. (محاضرة.

٧٥. ونشرت في مجلَّة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٧٦. منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح.ـ باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ ـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م.ـ ٢٧ ص.

٧٧. منهج التأثُّر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب: حال العرب والألمان.ـ في: المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية: الوحدة والتنوُّع.ـ ١ ـ ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ٩ ـ ١١ مارس ٢٠٠٨م.ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.ـ ص ٣١١ ـ ٣٣٦.

٧٨. منهج الدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط (١/ ١٢/ ١٣٦٦ ـ ٨

/ ١٠/ ١٤٣٤هـ ـ ١٥/ ١٠/ ١٩٤٧ ـ ١٥/ ٨/ ٢٠١٣م) في ريادة العمل الخيري: مؤسَّسة خيرية في رجل خير.ـ جامعة أمِّ القرى/ مكَّة المكرَّمة (٥/ ٢/ ١٤٣٥هـ ـ ٨/ ١٢/ ٢٠١٣هـ).ـ ١٥ ص.

٧٩. المواجهة بالمناصحة والرعاية: تجربة المملكة العربية السعودية.ـ في: الملتقى العلمي حول دَور الرعاية والمناصحة في مواجهة الفكر التكفيري جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ٩/ ٧/ ١٤٣٦هـ الموافق ٢٨ ـ ٣٠/ ٤/ ٢٠١٥م.

٨٠. الموسوعة الفِكرِيَّةُ عَبدُالوهَّاب المسِيري.ـ (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م).ـ ٨٠ ص.ـ ونشرتها مجلَّة المجلَّة العربية في ملحقها الشهري بصورة كتاب).

٨١. نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية.ـ في: المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات.ـ ١٥ مج.ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ.ـ ٤: ٣٨٣ ـ ٤٢٣.

٨٢. نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي».ـ مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ـ ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).ـ ص.

٨٣. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية.ـ مجلَّة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة).ـ ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م).ـ ص ٥٨ ـ ٧٥.

٨٤. Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology. - Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009.- 20 p.

٨٥. Index of Information Utilization Potential (IUP) as an Information Measure.- Arab Journal for Librarianship & Information Science.- v. 7, no. 3 (7/1987).- p. 4 -14.

٨٦. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).

٨٧. Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.- Journal of Muslim Social Scientists, 1982.- 18 p.

٨٨. Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.-2 Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists. Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982.- 18 p.